الندوة

العدد الثامن – أيلول 2024

نشـــرة إلكترونية فصلية تصدر عن الندوة الثقافية المركزية

قد تسقط أجسادنا، أما نفوسنا فقد فرضت حقيقتها على هذا الوجود ولن تزول

سعادة

نهضويان رحلا عنا بجسديهما وسيبقيان بعطائهما

الأمين حيدر حاج إسماعيل
و
الرفيق جان دايه

في هذا العدد

- ✓ كلمة عمدة الثقافة والفنون الجميلة
- ✓ كلمة رئيس الندوة الثقافية المركزية
- ✓ نبذة عن الأمين حيدر حاج اسماعيل
- ✓ نبذة عن الرفيق جان دايه
- ✓ جان داية ازاح التراب عن التبر وغادر
- ✓ عبود عبود المناضل المتيّم بسعاده
- ✓ مَنْ لأدباء النهضة وتراثها بعد رحيل الرفيق جان داية؟
- ✓ جان دايه موهبة "أركيولوجية" ثقافية
- ✓ الأمين عبود إمكانية فكرية عزَّ نظيرها في الحزب
- ✓ الرجل الكبير لا ينتهي بمأتم
- ✓ جان دايه الرجل البحاثة الموسوعة
- ✓ جان دايه.. حقيقةٌ في مُثَلَّث الخَيال
- ✓ الأمين عبود عبود علم من أعلام النهضة
- ✓ جان داية: قامة نورانية
- ✓ ساحر الإذاعة – عبود عبود: هل لديك كعكة؟
- ✓ الأمين حيدر شهدت أعماله الشهادة الأوفى له
- ✓ بعض الجوانب المميّزة من حياة الأمين عبود عبود
- ✓ الأمين عبود ملحمة نضال
- ✓ جان دايه سفير عصر النهضة إلى الحاضر
- ✓ جان دايه العلاَّمةُ العَلامة
- ✓ جان دايه نعمة نهضوية
- ✓ حديث مع جان دايه عن مخترع السعتقية
- ✓ رفيقاتي رفقائي
- ✓ إنكفأت أم إنكفأت؟
- ✓ خاصة العقيدة القومية الاجتماعية: السلام الأهلي
- ✓ الفكرة المركزية للعقيدة القومية الاجتماعية هي الأمة

العقل عموما وعند سعاده خصوصا

عودة إلى الرئيسية

حيدر حاج إسماعيل وجان دايه

حياة مكرّسة للفكر والكتابة

بقلم عميدة الثقافة والفنون الجميلة

الدكتـورة فاتـن المر

في تاريخ النهضـة، كثيرون كرسـوا حياتهم لها عطاءً ونضـالاً، فكراً وفعلاً، في كل المجالات التي يتطلبها العمل من ثقافة وفن واجتماع وسـياسـة. حقول النضـال واحدة من ميدان الحرب والقتال الى ميدان الفكر والثقافة. في النهضـة كل الميادين واحدة. هؤلاء صنعوا تاريخ الحزب بشكل او بآخر.

في مجـال الثقـافـة لائحـة تطول ولا تنتهي. منهم من غـادر بصـمت ومنهم ما زال يعيش بيننا باحثاً، منقباً، مدافعاً، مجاهداً في الحقل الذي ينتمي اليه.

منذ أشـهر غادرتنا قامتان فكريتان هما جان داية وحيدر حاج إسـماعيل (عبود عبود) أغنوا المكتبة الحزبية وغير الحزبية أيضـا، بكم كبير من النتاج المشـهود له. لا شك في أن حاجة النهضـة الفكرية بعد سعاده كانت كبيرة، في كل مجالات الثقافة. كنا أمام فراغ ثقافي كبير. كنا بحاجة الى كثير من الشـروح ومزيد من التوثيق والتحليل والمقارنة، خاصة مرحلة الاشتباكات الفكرية مع العقائد الأخرى وما ولدته.

فقام الكاتبان الراحلان بتنكب هذا الجهد وهذه المسؤولية، فبحثوا وحللوا وقارنوا ودافعوا ووثقوا وشرحوا وأزالوا كثيرا من الالتباسات، فكانت اسهاماتهم إضافة قيمة.

واليوم نحن بحاجة جدية الى العودة الى نتاج داية وحاج إسـماعيل الثقافي والفكري، واعادة قراءته واعادة نشـر ما يلزم منه. وبالأحرى نحن مطالبون بإعادة قراءة نتاج كل تلامذة سعاده والإحاطة بها، وتبيان أهميتها واستكمال ما تعذر اكماله. وهذا شكل من اشكال الوفاء والتقدير. غني وهائل حجم النتاج بعد سعاده، وقد شكل مداميك بناء للفكر ساعدت في تقديمه بشكل أكثر وضوحاً وأكثر عمقاً وأكثر قوة.

يستحق هؤلاء جميعاً أكثر من تكريم. لهذا خصصنا بداية هذا العدد من النشـرة للكتابة عنهم كتعبير وفاء متواضـع لأمثالهم وتقديراً لجهودهم عسى أن يكون ما كتبه رفقاؤهم عنهم نوعاً من الإنصاف المعنوي، يسدد شيئا من تقدير لجهودهم وعطاءاتهم.

عودة إلى الرئيسية

نهضويان رحلا عنا بجسديهما وسيبقيان بعطائهما

بقلم رئيس الندوة الثقافية المركزية

الأمين الدكتور ادمون ملحم

هذا العدد من نشـــرة "الندوة" خصـــصـــناه تكريماً لقامتين نهضـــويتين هما: الأمين الدكتور حيدر حاج إســـماعيل (عبود عبود) والرفيق البحاثة جان داية، اللذان آمنا بعقيدة ســـعاده وحقيقته ورحلا عنا بالجســـد، ولكنهما باقيان معنا بالفكر والوجدان وخالدان بالحقيقة التي آمنا بها وعملا من أجلها طيلة حياتهما.

الأمين حيدر حاج إســـماعيل والرفيق جان داية لم يمرا في هذه الدنيا مرور الكرام، بل تركا وراءهما آثاراً طيبة وعظيمة وبصمات واضحة في التميّز والعطاء. لم ينتميا في حياتهما لطينة الخاملين الفاشـلين والخانعين المسـتسـلمين، بل كانا من طينـة المبـدعين المجـدّدين والنـاجحين العـاملين بجـد ونشاط، والثائرين على الشر والفساد والرجعية والأباطيل... لذلك ســـيبقى ذكرهما وأثرهما وتأثيرهما قائماً وفاعلاً في خدمة النهضة والمجتمع.

واجب علينا تكريم هاتين القامتين، وكل المناضلين الأوفياء والمفكرين الصـــالحين والقادة العظام ممن خدموا أمتهم ووطنهم، لأن التكريم هو فعلٌ حضـــاري يُعبّرُ عن الوفاءِ والتقديرِ لجهودٍ نهضـــويةٍ بُذلت. وهو إكبارٌ لإنجازات في ميادينِ الفكرِ والأدبِ والشـــعرِ والتاريخِ والفن والإبداع... إنجازات مميّزة فيها رِفعةٌ تُكسبنا علماً ووعياً ورقياً.

واجب علينا تكريمهما لأن التكريم هو فعل وفاء وإخلاص واعترافِ بفضلِ قامات نهضوية كبيرة مشهودٍ لها بنضالِها وعلمِها وعمقِ ثقافتِها وابداعاتِها الفكرية... قامات مفعمة بـالقيم الثقـافيـة والأخلاقيـة والنضـــاليـة النبيلـة ومتميّزة بعطاءاتها وعلاقاتها وبمسلكيتها وصدق التزامها.

تعرّفت شخصياً على الرفيق الأديب والباحث المجتهد جان داية في تســـعينيات القرن الماضـــي. علِمَ بوجودي في

الوطن، فزارني في منزلي في الكورة وأهداني مجموعة من اصداراته. واكتملت معرفتي به من خلال مؤلفاته وتحقيقاته ومقالاته القيّمة.

هذا الرجل الذي عانى مع رفقائه من جرائم الحكم الشهابي وبشاعة الاعتقال في ثكنة المير بشير، كان راسخ الإيمان بعقيدة سعاده، ومتميّزاً بشخصيته المرحة وابتسامته الدائمة وحديثه الشيّق وأسلوبه الساخر وهدوئه وتواضعه وأخلاقه الرفيعة. كان شغوفاً بالبحث والتأليف إحياء لتراث الأمة القومي الثقافي وسعيًا لترجمة إيمانه بعقيدة سعاده ومبدأها الأساسي السابع الذي يدعو للعودة إلى التراث السوري وكنوزه الروحية الثمينة وإلى جوهر الأمة ونفسيتها الحقيقية الظاهرة في إنتاج رجالها الفكري والعملي وفي سيرها وأعمالها ومآثرها الثقافية.

كرّس الرفيق جان حياته لخدمة النهضة القومية الاجتماعية وإظهار حقيقتها المتجذّرة في تاريخ الأمة من خلال العمل الصحافي والكتابة عن رواد النهضة من كتّاب ومفكرين وأدباء، فكتب عن عبد الرحمن الكواكبي وخليل سعادة وجبران خليل جبران وأمين الريحاني وبطرس البستاني، كما كتب عن باعث النهضة القومية ومحاكمته وعن تلاميذه البارعين الذين تخرَّجوا، كما سماهم الأمين نسيب بو ضرغم، "فرسان كلمة وفكر وفن وفلسفة"، أمثال سعيد تقي الدين، غسان جديد، سعيد فخر الدين، عبدالله قبرصي، خليل حاوي، فخري معلوف، محمد الماغوط، هشام شرابي،

محمود نعمة وغيرهم. عُرف بنشاطه البحثي الدائم وزياراته إلى المكتبات العامة والجامعية ومكاتب الصحف العريقة في دول عربية وأوروبية وأميركية بحثاً عن المخطوطات والوثائق والنصوص المجهولة. كما عُرف بإطلالاته الإعلامية ومشاركته في عديد من الندوات والمجالس الأدبية. أغنى المكتبة القومية بالعديد من الأبحاث والمؤلفات التي زادت عن الأربعين كتاباً تشكّل بمجملها ثروة ثقافية نهضوية ستستفيد منها الأجيال والمراكز العلمية والبحثية.

الأمين الدكتور حيدر حاج إسماعيل كان رجلَ علمٍ وفلسفة تميّزَ بثقافته العاليةِ ومعرفته المتنوعة وبطلاقة لسانه

وبلاغتِهِ اللغوية وأسلوبِهِ الرفيعِ في الكتابةِ والشرحِ والتحليل، وعُرف بمواقفِهِ الواضـــحةِ، القاطعةِ، الجريئة، وبحضـــوره الكبيرِ والمؤثرِ في المشهدِ الثقافي القومي الاجتماعي.

كان مســـؤولاً إدارياً وقيادياً ناجحاً، وقد تجلى نجاحه في المســـؤوليات التي تحمّلها وفي المنفذيات والمديريات التي أنشـأها وما نتج عنها من أعمال ونشـاطات ثقافية وتربوية. أعطى النهضـــة القومية الاجتماعية بحب وشـــغف وإيمان، وتميّز بـإنجـازاتِـه وعطـاءاتِـه الوافرة وإبـداعـاتـه في ميـادينِ الإدارة والفكرِ والأدبِ والشـــعرِ والتاريخِ والفن. وكان قامة فكرية – تربوية علَّمَت أجيالاً وثقَّفتها، وناضـــلت بالفكرِ والعملِ وبالكلمةِ المضـــيئة لبناءِ الإنســـانِ الجديد والمجتمعِ الحضـــاري، ولانتصـــارِ المثلِ العليا والغاياتِ الســـامية. لم يطلب جاهاً أو شـــهرةً، ولم تغْرِهِ المظاهرُ بل مشـــى في طريقِ الحقِ والثباتِ والعزم والإرادة والبناء وخطّ لنفســـه مسـيرةً نضـاليةً حافلةً بالعطاءاتِ والتضـحياتِ والإنجازاتِ النوعية، فكان مثالاً بإيمانِه وصـــدقِ التزامِه وإخلاصِـــه، وبثباتِه وعزيمته وتفانيه في سـبيلِ انتصـارِ النهضـةِ وبناءِ الحياةِ القوميةِ الجميلة، الراقية.

الأمين حيدر حاج إســـماعيل نزح من فلســـطين الحبيبة وحمل في أعماقه آلامَ النزوحِ وأوجاعَ الوطنِ الجريح الذي قطّعوا أوصـاله وعاثوا فيه شـراً وظلماً وفسـاداً، فحوَّلوه إلى ما هو عليه من دمارٍ وخراب وحزن وبؤس، وارتكبوا بأبنائِه أبشعَ المجازر، وما زالوا يحاولون تدمير ما تبقى منه.

عرفت الأمين عبود عن كثب في مغتربنا الأســـترالي الذي أمضـــى فيه ســـتة عشـــر عاماً، متولياً مســـؤوليةَ المعتمدِ المركزي ونابضـاً بحرارةِ القضـيةِ القوميةِ الاجتماعية وناطقاً بصـــوتها. عرفناه كاتباً ومحاضـــراً وناقداً وشـــاعراً ومترجماً وأســـتاذاً جامعياً، وبكل هذه النعوت، كان المؤمنَ إيماناً راسخاً بعقيدةِ سعاده والملتزمَ بها بامتياز.

كنا نفرح بزياراتِهِ لمدينة ملبورن واللقاءِ به والاســـتماعِ إلى شروحاتِهِ الواضحة حول موضوعاتٍ عقديةٍ وفلسفيةٍ وأدبية. فهو كما وصـــفه الأمين نزار ســـلّوم "شـــارح إســـتثنائي" لمضـمون العقيدة القومية الاجتماعية. وكنا أسـبوعياً ننتظرُ بتشوّقٍ صدورَ جريدة "النهضة" التي أسسها في سيدني لنقرأَ تحليلاتِهِ المنهجيةَ ومحاضـــراتِهِ القيّمةَ وقراءاتِهِ النقديةَ لـ "مدرحيات" بعض التلاميذِ والمفكرين القوميين الاجتماعيين.

التكريم حق ووفاء لهذين الرجلين: حيدر حاج إســـماعيل وجـان دايـة، اللـذين نحتفظُ لهمـا في قلوبنـا بكـلَّ الحـب والإمتنـان لمـا قدمـاه للنهضـــة القوميـة الاجتمـاعيـة من عطـاءات في ميـادينَ متعدّدة. ومـا التكريم إلا فعل إيمـان وتعبير عن المحبة القومية الصـادقة والمشـاعر النبيلة التي تكنّها النفوس المؤمنة لبعضـــها وخاصـــة للذين تميزوا بعطاءاتهم وتضـــحياتهم وناضـــلوا بعزم وتفانٍ وإخلاص متحملين المشـــقات والآلام والمتاعب إيماناً منهم بقضـــية الأمة وخيرها ونهضـتها وتشـبثًا بالحقائق والمعرفة الفاضـلة وإنتاجها ليرتقي المجتمع ولتصـل الإنسـانية إلى عالم أجود وسعيد.

عودة إلى الرئيسية

نبذة عن الأمين الراحل حيدر حاج إسماعيل

ولد الأمين حيدر عيسى حاج إسماعيل عام 1932 في مدينة صفد في فلسطين ونشأ في كنف أُسرة سورية، الأبُ فيها من قرية الجويزة في الجولان والأم من بلدة ميرون الواقعة على سفح جبل الجرمق المقابل لمدينة صفد الفلسطينية.

بعد افلاس جيش الإنقاذ وانسحابه من منطقة الجليل (شمال فلسطين) غادرت العائلة مع غيرها من العائلات، سيراً على الأقدام إلى مدينة بنت جبيل في لبنان وبعد ستة أشهر ذهبت العائلة إلى دمشق حيث تابع حيدر دراسته وحصل على شهادة البكالوريا السورية في امتحانات الدورة الأولى في عام 1950.

خلال السنة الأخيرة من دراسته الثانوية في دمشق، وبعد استماعه لأحاديث زملائه الطلاب عن اعدام سعاده، تعرّف حيدر على الحزب وحصل انتماؤه إليه في مديرية دمشق.

كان الرفيق حيدر متفوقاً في الرياضيات وفي اللغة الإنكليزية التي درسها في مدارس فلسطين. فطلب منه عميد الداخلية آنذلك الأمين الياس جرجي الذهاب إلى بلدة مرمريتا في وادي النصارى (النضارة حالياً) للتدريس في مدرسة ثانوية النهضة المشهورة. أمضى الرفيق حيدر خمس سنوات في مرمريتا يُدرّس الرياضيات والعلوم لتلاميذ صف البكالوريا الموحّدة والصف الذي دونه في هذه المدرسة القومية التي كان مديرها الرفيق ميشال أديب وكان الرفيق رجا اليازجي وعائلته من مؤسسيها.

ويذكر الأمين حيدر حاج إسماعيل، أن مدرسة النهضة تمكنت بفضل جهازها التعليمي وإدارتها ومساعدتها للطلاب أن تخرّج أجيالاً من الطالبات والطلاب الذين نجحوا في امتحانات البكالوريا وتسلموا مناصب ذات قيمة، بعد تخرجهم من جامعة دمشق، في الدولة وفي الحياة المدنية.

بالإضافة إلى التدريس في ثانوية النهضة في مرمريتا وفي مدرسة ثانوية حزّور في بلدة مشتى الحلو، كان الرفيق حيدر يمارس عمله الحزبي في تلك المنطقة وعيّن ناظراً للإذاعة في المنفذية التي زارتها آنذاك الأمينة الأولى جولييت المير سعاده.

بعد حادثة اغتيال عدنان المالكي، قُمع الحزب ومؤسساته في الجمهورية العربية السورية، وتم إغلاق ثانوية النهضة في مرمريتا بالشمع الأحمر. فاضطر الرفيق حيدر إلى المغادرة إلى الأردن وهناك مارس التدريس في العاصمة عمان وفي بلدة إربد.

نال الرفيق حيدر الإجازة في الفلسفة (1967) من جامعة دمشق، ثم أكمل الماجستير (1972) في الجامعة الأميركية – بيروت خلال تدريسه للفلسفة والفيزياء في بعض مدارس العاصمة اللبنانية.

تعرّف الرفيق حيدر على الرفيقة منى الأحدب ابنة البيت القومي الاجتماعي وبعد خطوبتهما شاركا معاً في دورات مخيم صنين عام 1967 التي كان الرفيق حيدر مكلفاً بإعطاء محاضرات فيها. وبعد زواجهما انتقلا إلى دمشق وهناك رزقا بإبنتهما الوحيدة رولا.

بتاريخ 13 تشـرين الثاني من عام 1972، وكان آنذاك الرفيق عبود عضـوا في المجلس الأعلى للحزب، أصـدر مجلس العمد في الحزب مرسـوماً يقضـي بتعيينه معتمداً للحزب في اسـتراليا التي أكمل في احدى جامعاتها في مدينة سـيدني الدكتوراه في اختصـاص الفلسـفة المحبَّب إلى قلبه.

وعن إنجازاته الكبيرة في اسـتراليا والتي كان من أهمها تأسـيس ثلاث منفذيات وإنشـاء مدارس وكلية حزبية ومنبر العقائد ومسـرح قومي وفرق للدبكة والفولكلور ومجلة ثقافية وجريدة النهضـة ومنشـورات ثقافية وسـلسـلة كتيبات تعريفية بالحزب وغيرها من النشـاطات المهمة.. عن هذه الإنجازات سـنورد ما ذكره الدكتور ربيع الدبس في مقال له:

"هناك (في استراليا) لم تُتِح له مسؤوليته بوصفه معتمداً مركزياً ذا صلاحيات للحزب في القارة الأسترالية الشاملة نيوزيلندا أن يمارس أي عملٍ آخر.

عكف الأمين «عبود عبود» على العمل الإذاعي–الثقافي– الإداري، واصـلاً الليل بالنهار في مشـروع أشـبه ما يكون بعملية تأسـيس جديدة للحزب في أستراليا التي كانت فروعها ضامرةً ومهملة، فَزَخّمَ حركة الإدخال على القاعدة العَقَدية الأخلاقية التي لا تقبل التساهل أو المسـاومة. وأسّـسَ ثلاث منفذيات في المدن الرئيسـية الثلاث: سـدني وملبورن وأديلايد، حيث عاونه فريق قدير من الأعضـاء الذين تَشَـرّبوا نَفَسـاً جديداً في الوعي والصـراع هو نَفَس النهضـة النقيّ اللاهب. وفي المدينة الرئيسـية الجميلة، سـدني، أصـدر المعتمد المركزي صـحيفة «النهضـة» التي كان لها دورٌ ثقافي جوهري على مستوى فروع الحزب في أستراليا، إضافة إلى تغطيتها أخبار الوطن القومية، والأخبار الإجتماعية للجالية، من دون الدخول في الصغائر السياسية ولا في طاحونة الأنباء التافهة التي

كانت ترِد في جرائد لبنانية هناك، وتسـتهلك حيوية المهاجرين اللامنتمين وخزعبلاتهم.

كذلك أســـس عبود عبود «منبر العقائد» الذي عُنِيَ فيه بمقارنة الفكر القومي الإجتماعي مع إيديولوجيات أخرى، ماركســـية أو عروبية منفلشـــة أو لبنانية منغلقة أو دينية أو طائفية. ويدرك جميع الذين حضروا حلقات «المنبر» أن أحداً في القارة الأسترالية كلها لم يكن ليتمكن من مناظرة عبود عبود أو من معادلته في الفكر السياسي أو الفلسفي أو التاريخي. كما يدرك الذين واكبوا تلك المرحلة أن ممثلي الأحزاب في سدني مارسوا ضغوطاً هائلة على قياداتهم في بيروت حتى يتدخلوا لدى قيادة الحزب القومي من أجل إيقاف «منبر العقائد» وإسدال الستار على فضائح التعرية الفكرية التي كان يثيرها.

وبعد خمسة عشر عاماً من النضال الملحمي الذي جعل الحكومة الأسترالية تصنّف القائم به «خطراً على الأمن القومي» الأسترالي فلم تمنحه جنسيتها ولا جواز سفرها، استدعاه مركز الحزب بعد زيارة قام بها إلى هناك رئيس الحزب الأمين عصام المحايري وذلك لسببين: الأول هو الإنشقاق المؤسف الذي شهده الحزب عام 1987، والثاني هو اللغط الكبير الذي رافق إنشاء عبود لنادي أستراليا والشرق الأوسط، الذي لم ينجح كمشروع إقتصادي، بالإضافة إلى تَسَبُّب هذا المشروع بخسارة عدد من أعضاء الحزب لتبرعات وأملاك رهنوها من إجل إنجاح المشروع الذي ثَبُت، مع الأسف، فشلُه المُكْلف". (انتهى كلام الدكتور ربيع)

بعد 16 عاماً من الإغتراب، عاد الأمين عبود إلى الوطن عام 1988. وانتخب عضواً في المجلس الأعلى.

وعلى أثر إعادة انتخاب الأمين عصام المحايري رئيساً للحزب، عيّن الأمين عبود عميداً للثقافة والفنون الجميلة وعميداً للإذاعة والإعلام.

في 5 نيسان عام 1990، غادر الأمين عبود إلى الولايات المتحدة الأميركية وهناك نشط في مجال التثقيف والتوعية.

أثناء إقامته في ولاية نيوجيرسي، درّسَ الأمين عبود في جامعة رتجرز (Rutgers University) وبعد انتقاله إلى أوهايو عمل أستاذا للفلسفة في جامعة الولاية – جامعة أكرون (Akron) ودرّسَ ايضاً الفكر الماركسي الذي كان مختصاً فيه في جامعة جون كارولز (John Carolls) اليسوعية.

عام 2000 عاد إلى الوطن وهناك بدأ تدريس الفلسفة واللغة الإنكليزية والترجمة في بعض الجامعات.

تعاقد مع المنظمة العربية للترجمة للعمل معها كمترجم واستمر في هذه المهمة لمدة سبع سنوات ترجم خلالها مجموعة كبيرة من المؤلفات الفلسفية لباحثين ومفكرين غربيين.

من إنجازات الأمين عبود عبود في استراليا:

1- إنشاء منشورات ثقافية

أ- مجلة الثقافة في منفذية ملبورن

ب- مجلة الثقافة وجريدة النهضة في منفذية سيدني

ت- سلسلة كتّيبات بعنوان " سلسلة التعريف بالحزب السوري القومي الاجتماعي"

2- إنشاء مدارس:

تم إنشاء مدارس لتدريس اللغة العربية مجاناً لجميع بنات وأبناء الجالية السورية في أيام العطل الأسبوعية.

3- **إنشاء** المسرح القومي في كل من منفذيتي سيدني وملبورن وعلى الأخص في منفذية سيدني (وهي الأكبر) وعلى هذا المسرح جرى تمثيل المسرحيات التالية: صندق الفرجة في جنيف، جحا في نيويورك، منوع التفكير، ونريد رأس عبود.

4- **فرق الدبكة:** وفي كل من منفذيتي سيدني وملبورن شكلت فرقتان للدبكة ضمتا، وبشكل رئيسي، بنات وأبناء العائلات القومية. وكانتا تشاركان في المناسبات الحزبية، مثل الإحتفالات في الأول من آذار أو في المسرحيات.

5- **المخيمات:** وفي العطل المدرسية الصيفية كانت نظارتا التدريب في منفذيتي ملبورن وسيدني تقيمان مخيمات للأشبال.

6- **كلية سعادة:** وهي معهد تعليمي غايته تدريس العقيدة القومية الاجتماعية ونظامها، لغاية تخريج مسؤولين ذوي كفاءة. وكان للكلية شهادة خاصة وكراسات خاصة بالإضافة إلى تسجيلات على الفيديو.

7- **منبر العقائد والصراع الفكري:** وفي مدينة سيدني دعت المنفذية بناء على خطة إلى ما عرف باسم منبر العقائد. وقصته تتلخص بما يأتي: تمَّ إستئجار قاعة واسعة لمدة عام. ودعيت جميع الأحزاب وبخاصة ما عرف منها باسم الأحزاب اليسارية في أوساط الجالية إلى الحضور لكي تشرح أفكارها وعقائدها. غير أنها أدبرت والجماهير أقبلت. وهكذا ترك المنبر للمعتمد وحده لكي يشرح أفكار الحزب والجماهير الحاضرة تصغي وتسأل. وكانت النتيجة انتشار كبير للحزب في أوساط الجالية.

بفضل كل تلك النشاطات غدا الحزب أكبر قوة شعبية في أوساط الجالية السورية في استراليا.

مؤلفات الأمين عبود

- التعريف بالحزب السوري القومي الاجتماعي – الجزء الأول
- التعريف بالحزب السوري القومي الاجتماعي – الجزء الثاني – تاريخ الحزب من خلال آلام سعاده

سلسلة التعريف بفكر سعاده

1. المناهج عند سعاده والقراءات الخمس
2. القومية والديمقراطية والعولمة عند سعاده
3. العلمانية عموماً وعند سعاده خصوصاً
4. الفلسفة المادية – الروحية عند سعاده
5. العقل عموماً وعند سعاده خصوصاً
6. الاقتصاد السياسي عموماً وعند سعاده خصوصاً
7. العقد الاجتماعي والمجتمع المدني والحداثة عموماً وعند سعاده خصوصاً
8. الأيديولوجيا والحزب عموماً وعند سعاده بخاصة
9. الدين والدولة والمؤسسات عموماً وعند سعاده خصوصاً
10. سعاده والآخرون

- العامل الثقافي في الاعلام العربي – 1970
- محكمة الفئوي
- ملامح مدرحية – الوعي والصراع – منشورات عمدة الثقافة
- ملامح مدرحية – الثورة الثقافية الصينية – منشورات عمدة الثقافة
- ملامح مدرحية – اشتراكية القومية الاجتماعية – منشورات عمدة الثقافة
- ملامح مدرحية – الأخلاق القومية الاجتماعية – منشورات عمدة الثقافة
- طبائع الاستبداد وأحوال الثورة – المراش – الكواكبي – خليل سعادة
- فرنسيس المراش
- الفلسفة الرواقية في رسالاتها السورية الخمس
- المجتمع والدين والاشتراكية – فرح أنطون
- قاموس المفاهيم عند سعاده
- زينون مؤسس علمي الأخلاق والمنطق
- المفاهيم القومية الاجتماعية والاقتصادية والمناقبية والتنظيمية
- فلسفة سعاده – المحاضرات العشر
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم – الآيات التي استبدلت بآيات أخرى بإرادة الله

سلسلة القراءات القومية الاجتماعية

1- قراءة ابتدائية للفلسفة المادية – الروحية

2- **قراءة المحاضرات العشر**

3- **قراءة الإسلام في رسالتيه**

سلسلة العشوائية

1- النظرة إلى الحياة (في الأسطورة والدين والعلم والفلسفة) أو عشوائية المعرفة

2- عشوائية اللغة في الاستعارة والتأويل والسياسة

سلسلة حدثني عبود

1- الأوتوستراد التاريخي والثقافي لتلميذ سعاده عبود عبود

2- الأوتوستراد التاريخي والثقافي لتلميذ سعاده عبود عبود – الحنين إلى الوطن والعودة النهائية إليه

ديوانين شعر

- شمس الحجارة
- الذي يغرق

الترجمات:

- بعد الفضيلة – بحث في النظرية الأخلاقية
- أسس الفكر السياسي الحديث: عصر الإصلاح الديني
- أسس الفكر السياسي الحديث: عصر النهضة (الجزء الأول)
- تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين
- السوسيولوجيا السياسية المعاصرة_ العولمة والسياسة والسلطة
- سياسة ما بعد الحداثية
- بنية الثورات العلمية
- الفلسفة ومرآة الطبيعة
- العدالة كإنصاف – إعادة صياغة
- الجمهور – الحرب والديمقراطية في عصر الإمبراطورية
- الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية
- العقل والصدق والتاريخ
- النفعية
- بحث في المعنى والصدق

عودة إلى الرئيسية

نبذة عن الرفيق جان دايه

غيّب الموت الباحث والكاتب النهضـوي الرفيق جان دايه، عن عمر نـاهز 88، وقـد نعـاه رئيس الحزب الأمين ربيع بنـات إلى عموم القوميين الاجتمـاعيين في الوطن وعبر الحدود. والرفيق جـان إنتمى إلى الحزب عام 1959 واشـــتهر بأبحاثه ومقالاته الأدبية ومؤلفاته عن النهضـــة وباعثها وعن أدباء ومفكرين من تراثنا القومي الثقافي. وُلد داية في بلدة أنطلياس في جبل لبنان عام 1936، حيث قضـــى طفولته بينها وبين حيّ المصـــيطبة في بيروت، ودرّس اللغة العربية والتاريخ في عدد من المدارس اللبنانية وفي جامعات دمشـــق وحلب وباريس والقاهرة. عمل مُحرّراً وكاتباً في صُـــحف عديدة وســـاهم في مدونات تاريخ الحزب القومي.

نال وسام الواجب والثبات وتسلّم مسؤوليات عدّة محليّة ومركزيّة.

عُرف بنشـاطه البحثي الدائم وزياراته إلى المكتبات الجامعية في دول عديدة باحثاً عن المخطوطات والوثائق والنصـــوص المجهولة. أعنى المكتبـة القوميـة الاجتمـاعيـة بـالعديـد من المقـالات والمؤلفـات التي تستحق أن يكتب عنها. ومنها:

- المسألة الفلسطينية بين الحزب القومي والحزب الشيوعي – دار الابجدية 1970.
- سعيد فخر الدين، شهيد الاستقلال الوحيد – 1972.
- قاووش رقم 14– 1975.

- تجربـة العـالم الثـالـث. معهـد الانمـاء العربي، 1977 (بالاشتراك مع رشيد مسعود)
- بدايات سعيد تقي الدين، 1978.
- أدب سعيد تقي الدين، 1979.
- الدكتور خليل سعادة: سيرة وأفكار. 1981 (بالاشتراك مع بدر الحاج ونصري الصايغ)
- المعلم بطرس البستاني، دار فكر، 1984.

- صحافة الكواكبي، دار فكر، 1984.
- عقيدة جبران، دار سوراقيا للنشر، لندن 1988.
- الإمام الكواكبي، فصل الدين عن الدولة، دار سوراقيا للنشر، لندن، 1990.
- غسان جديد... المسألة الفلسطينية، دار سوراقيا للنشر، لندن، 1990.
- عقيدة سعيد تقي الدين، من 1921 الى 1951، فجر النهضة، 1991.
- جبران تويني وعصر النهضة، دار النهار للنشر، 1994.
- الأحرار المصورة، دار النهار للنشر، 1995.
- عبدالله قبرصي في الميزان – 1995 (بالاشتراك مع مجموعة من الكتّاب)
- سعاده والنازية، 1995، فجر النهضة.
- سعيد تقي الدين في الحزب القومي – الجزء الأول – فجر النهضة – 1995.
- أدب سعيد تقي الدين
- المعلم رزق الله الحلبي – منشورات قب الياس – 1996.
- الشيخ يوسف الخازن: أقوال وأحوال
- خليل حاوي والشعر الطليق – فجر النهضة – 1997.
- حياتي الحزبية – الجزء الأول – فجر النهضة – آذار 1997.
- سعيد تقي الدين في الحزب القومي، الجزء الثاني – فجر النهضة – 1997.
- سعيد تقي الدين – عبوس الآلهة – فجر النهضة – 2003
- مذكرات محمود نعمة – الفرار الأسطوري ونقمة السّراج – فجر النهضة – 1998.
- الدكتور خليل سعادة: نتاجه الفكري وجهاده السياسي – فجر النهضة – 1998.
- سعيد تقي الدين في الحزب القومي – الجزء الثالث – أيار 1999.
- نجيب عازوري والمسألة الفلسطينية.
- الاسماعيليون وفارس الخوري
- صحافة الكةاكبي – جزء أول
- صحافة الكواكبي – جزء ثانٍ– طبعة ثانية وجريدة كواكبية ثالثة.
- هشام شرابي صحافياً
- سعادة وهشام شرابي – نيسان 2004
- أنطون سعادة – مقالات ضائعة
- "الواقع اللبناني" ونعمه ثابت
- المعلم بطرس البستاني
- محمد الماغوط وصوبيا الحزب القومي
- تراث سعيد تقي الدين
- البروفيسور فيليب سالم وسرطان الطائفية
- أمين الريحاني.. كشكول الخواطر– خمسون مقالة مجهولة
- لكم جبرانكم ولي جبراني
- جرجي زيدان: يوميات رحلة بحرية
- سعادة ومفكرو النهضة: تجربة فخري معلوف
- الآغا خان بين فارس الخوري وعبد الحميد – فجر النهضة – أيار 2000
- محاكمة أنطون سعادة – وثائق التحقيق الرسمي – فجر النهضة – 2002

برحيل الرفيق الباحث والكاتب النهضوي جان داية، فقدت النهضة مناضلاً راسخ الإيمان وفقدت المكتبة، واحداً من الذين رصفوا رفوفها بغزارة إنتاجه، وخسرت الندوات مناقشاً فذاً. نتقدّم من أسرة الراحل وعموم القوميين الاجتماعيين بأحرّ التعازي، والبقاء للأمة.

عودة إلى الرئيسية

جان داية ازاح التراب عن التبر وغادر

بقلم الأمينة كوكب معلوف*

طالما عرفناه اديباً همه كتابه وكلمته يمســـح غبار التراب عن تبر الكنوز لأسماء من عصر النهضة ومبدعيها وصانعي ذلك العصر الذهبي لامتنا.

المرة الأخيرة التي التقيت به جان داية كانت خلال مشاركته في ندوة الطاولة المســـتديرة حول دور المرأة في الحزب القومي وكانت لي مداخلة ادليت بها.

من يعرف جان داية، يعرفه منقباً عن الحقائق والأحداث، دون كل او ملل، وانتاجيته العالية خير دليل على ذلك.

كلما غاب تدرك ان وراء غيابه اطلالة مع كتاب وتوقيع جديد، وجو آسر من الابداع وكلامه الآسر المغلف بالفكاهة

ربما لهذا أحب الكبير ســـعيد تقي الدين وغاص في كتبه وانتاجه ومقالاته ومسرحياته "ورفات اجنحته" وباتت "السعتقة" من (سعيد تقي الدين) ادب يختص به جان داية.

ومن خلال عشــقه له عرفنا ادب ســعيد تقي الدين الســاخر اللاذع فكان خير وسيط.

هو من جيل عانى واضــطهد وعاصــر مرحلة مؤلمة جداً من تاريخ الحزب، هي حقبة انقلاب عام 62، وقد اعتقل بعد مرور عشــرة أيام على حصــولها، وكانت زنزانة اعتقاله "القاووش رقم 14" الذي تحول الى عنوان كتاب أرّخ تلك المرحلة، وســجنه الذي اســتمر خمســة وســبعين يوماً نحو (ثلاثة أشــهر)، يقول انه كان بمثابة خمســة وسبعين عاماً.

في كتابه ذلك ومن خلال ادب المذكرات، عرّى جان داية الشــهابية ومثالبها، فاضــحاً سلوك ذلك النظام الاجرامي وممارساته الانتقامية، وبإيجاز شــديد وصــف ما كان يقال عن رأس ذلك النظام "قديس يصلي في النهار ويعمل السبعة ودمتها في الليل".

وعن الســبعة ودمتها مع القوميين الاجتماعيين كتب عن 29 معتقلاً قتلوا غدراً في اقبية الســجون عدا محاولات اعتقال للألاف بالغدر

والتعذيب وكانت آلامهم وعذاباتهم وبطولاتهم وأســـماؤهم موثقة في ذلك الكتاب عن مرحلة سـوداء من تاريخ الكيان اللبناني وممارسـات سلطته السياسية.

مميز بإصدارته عن أدباء عصر النهضة من سليمان البستاني الى خليل ســـعادة ثم جبران خليل جبران الذي ازاح عنه تزوير "اللبننة" المقصـود التي سـعي اليها بعض قصـيري النظر، الذين شـاءوا ان يختزلوا جبران "النبي" في أجواء ضـــيقة بعدما كان محلقًا في رحاب أفقه الواسع من سوريانا.

أبدع داية في ســـلســـلة كتبه عن ابطال من الحزب فأضـــاء على نضـالاتهم وبطولاتهم معتبراً انه معني بالحفاظ على ارثهم النضـالي، ولطالما كان لبطولات عدد منهم، قدوة له شـــدته الى دخول الحزب وهذا امر يستدعي الاهتمام بعد غيابه، كي تبقى سيرة هؤلاء الأبطال قدوة لجيل جديد يأتي.

لم يكن جان داية ذلك المنقب العادي، بل كان صـــاحب نهج علمي وأكاديمي يبحث عن الحقائق ويصحح ما يشوهه البعض ولا يهاب لا ناقد ولا منتقد.

دأب ان يكون ذو قماشـــة نادرة بالبحث والتنقيب فغاص في عمق المكتبات الكبرى من لندن الى واشـــنطن والى حيث يســـتلزم فك الاحاجي والأسرار نموذجا ومثالا، كتابه "سعادة والنازية".

غادر جان داية وقد ترك أكثر من أربعين كتاباً، اغنى بهم المكتبة الحزبية، كما بصماته على سير أدباء عصر النهضة.

امر يدفعنا الى تعزيز انتشـار هذه الكتب في صـفوف الجيل الجديد من شباب الحزب الذين لم يعرفوه جيداً، وبعض من انتاجه يصح ان

يكون فيلماً سينمائياً (مذكرات الضـابط البطل محمود نعمة) والتحدي أيضـا، ان نعزز حضـور انتاجه عن رجالات عصـر النهضـة في المناهج المدرسية، ومتذوقي الأدب.

نحن اذ نرثي عظمـاء ومفكرين من حزبنـا، نؤكـد قولا أحبـه وهو: "الكبار لا ينتهون بمأتم".

***عضو المجلس الأعلى في الحزب**

عودة إلى الرئيسية

عبود عبود المناضل المتيّم بسعاده

بقلم الرفيق نصير رماح*

أحلى حكي هو الكلام المختصر

وأحلى الحلا بيرضي البصيرة والبصر

شو نفعها الغيمات ما تحمل شتي

شو قيمتو الانسان ما يترك أثر...

كلنا نموت، ولكن قليلين منا من يظفرون بشرف الموت من أجل عقيدة.

الأمين حيدر حاج إسماعيل «عبود عبود» واحداً من الذين نالوا شرف الموت من أجل العقيدة، فهو لم يترك دقيقة واحدة تذهب دون ان يستثمرها في نشر مفاهيم النهضة القومية الاجتماعية في أرجاء المجتمع، هو واحد من المفكرين القوميين الأغزر انتاجاً والأكثر التزاما بما اراد سعاده ان نكون.

رحل «عبود عبود» تاركاً لنا وللأجيال التي «لم تولد بعد»، رصيداً ثقافياً عز نظيره، فصحّت فيه مقولة سعاده: «قد تسقط أجسادنا، أما نفوسنا فقد فرضت حقيقتها على هذا الوجود».

بعد رحيل الأمين حيدر حاج اسماعيل، الذي ترك بصمات عديدة في مسيرة العمل الحزبي، لا يسعنا إلا أن نتمسك بالأثر الكبير الذي تركه ذخيرة للأجيال وسلاحاً نواجه به في طريقنا الطويل وصولاً للنصر الأكيد، الذي ما انفك يحضُّ ويُذكّرُ به في كل جلسة او حلقة حوار او خطاب ألقاه. فهو لم يكن مجرد حالم بالنصر الموعود إنما كان يعمل له على مدار الساعة، بإيمان راسخ أن النصر صبر ساعة، و«الوقت شرط أساسي لكل عملٍ عظيم»، ولكنه بحاجه لمن يعمل له ويؤمن بضرورة تحقيقه لخلاص الأمة من الويلات التي ما زالت تتخبط بها على مدى عقود طويلة.

«عبود عبود» لم يكن رفيقاً واميناً ومسؤولاً عادياً كالكثيرين الذين ساروا على طريق النهضة، إنما كان رفيقاً استثنائياً، بثقافته والتزامه ونضاله وحتى في موته، «عبود عبود» الذي عاش النكبة والنكسة والضياع هو من أم فلسطينية وأب شامي من الجولان وزوجة لبنانية. فهو بهذه الحال كان يعيش حالة انكسار الأمة وتخبطها وضياع هويتها منذ الطفولة، فنما مع هذا الإحساس بالألم وصولاً إلى سن الشباب حيث إتخذ من القومية الاجتماعية ايماناً له وانتمى للحزب السوري القومي الاجتماعي في ريعان الشباب، ومنذ تلك اللحظة التي رفع فيها يمينه زاوية قائمة لم يعرف السكينة، فكان يعمل وكأن خسارة الوطن وضياع

الأمة هو مسؤوليته وحده، لهذا تراه كان منشغلاً على الدوام ليبدد الخسائر وتعويض الوقت الضائع الذي فاته دون العمل للنهوض بالمجتمع وتحقيق فكرة وحدة الأمة وانتصارها.

الأمة الأمة الأمة، هكذا كان لسان حال الأمين الراحل «عبود عبود»، فهي الشغل الشاغل أينما حل ووطأت قدماه. ففي مطلع السبعينات كان من أبرز وأغزر المحاضرين في المخيم المركزي الذي عمل من خلاله على بناء جيل شبابي واعد كان يراهن عليه في مسألة انتصار القضية وتحقيق الحلم بالتحرر والوحدة الذي راود كثر، وكان بالنسبة له أمر حاصل، نتيجة إيمانه الشديد الذي لم يتزعزع يوماً بالرغم من كل المصاعب والمتاعب التي لحقت بالحزب في تلك الفترة المشؤومة بعد إنقلاب 1962/1961.

أما وبعد أن انتدب الأمين «عبود عبود» من قبل الحزب ليكون معتمداً مركزياً في القارة الأسترالية عام 1972، كان شغله الشاغل هو تنشئة الجيل السوري الذي يعيش في تلك البلاد على المباديء القومية بعيداً عن وحول السياسات المذهبية والطائفية والنفعية التي كانت سائدة في الوطن، فأنكب على العمل الثقافي – الإذاعي للمواطنين السوريين وبنفس الوقت كان عاملاً على بناء كادرات إدارية قومية لتكون عوناً له في عملية البناء التي وضعها في مقدمة الأولويات التي سيعمل عليها، فكان نشر العقيدة والدعوة إليها هو المهمة الوحيدة التي تتقدم عنده على كل المهام، ومن هذا المنطلق كان يعمل ساعات طوال واصلاً الليل بالنهار في ورشة عملٍ أشبه ما تكون بعملية تأسيس جديدة للحزب في أستراليا. وبعد جهد طويل استطاع الأمين حيدر حاج اسماعيل مع كوكبة من المؤمنين الذين تدربوا على يديه على قيادة العمل الإداري القومي، من النهوض بالعمل الحزبي في القارة الاسترالية حيث أسس صحيفة «النهضة» التي كان لها دورٌ أساسي في عملية البناء الثقافي على مستوى فروع الحزب في أستراليا كلها وأثمر جهده في هذا المجال عن تأسيس عددٍ من المنفذيات والفروع الناشطة، بعد زمن من القحط الإداري والثقافي حتى باتت القومية الاجتماعية صفة تلازم استراليا حيثما ذُكرت لأنها أصبحت قلعة قومية بامتياز، وكل ذلك يعود الفضل الأول فيه لذاك الناسك المتعبد المتيّم بسعاده، طبعاً أنه الأمين «عبود عبود».

الأمين حيد حاج إسماعيل «عبود عبود» المناضل والمفكر الهادي الرصين ، صاحب الصوت الخفيض، كان من أكثر العاملين عصفاً فكرياً وعملاً منظماً وآراء عالية السقوف، حيث لم يكد ينتهي من إعادة بناء المنفذيات وتنظيم العمل الإداري القومي في استراليا حتى أسس «نادي أستراليا والشرق الأوسط» إلى جانب «منبر العقائد» الذي ذاع صيته على مساحة القارة الاسترالية حيث كان يعُنى بتقديم الفكر القومي الإجتماعي كحل لكل المعضلات السياسية والاجتماعية ليس في سورية فحسب انما على مستوى العالم في مواجهة كل الإيديولوجيات التي كانت سائدة في تلك الحقبة، كالعروبة والماركسية والعقائد الدينية على مختلف تكويناتها وخلفياتها المسيحية والمحمدية، حيث أسس الأمين عبود من خلال هذا المنبر لنهضة ثقافية عز مثيلها على مستوى استراليا كلها، حتى أصبحت القومية الاجتماعية بنظرتها الشاملة وأساليب تقديمها عبر «منبر العقائد»، محط خوف لدى الخصوم والسلاح الأمضى لدى أبناء العقيدة القومية الاجتماعية.

حقاً أنه برحيل الأمين «عبود عبود» خسرت الحركة القومية الاجتماعية واحداً من أبرز مناضِليها وعلماً من أعلامها، مفكراً ملتزماً، مؤمناً صادقاً، إذاعياً لامعاً ومناضراً عنيداً، فالأثر الذي تركه الأمين حيدر حاج إسماعيل «عبود عبود» هو عشرات المؤلفات، ومئات المقالات والمحاضرات التي لم يتسع وقته لنشرها، فاستحق ما قاله سعادة: «قد تسقط أجسادنا، أما نفوسنا فقد فرضت حقيقتها على هذا الوجود».

شكرا «عبود عبود»، على كل ما قمت به فكنت باراً بقسمك حتى الرمق الأخير، شكراً يا تلميذ سعاده العظيم.

***عميد المالية والاقتصاد في الحزب**

عودة إلى الرئيسية

مَنْ لأدباء النهضة وتراثها

بعد رحيل الرفيق جان داية؟

بقلم الأمين احمد أصفهاني

كان اسم جان داية متداولاً كرفيق ومسؤول حزبي وصحافي عندما كنا نحن نتدرج في صفوف النهضة القومية الاجتماعية، شباناً يافعين منخرطين بحماس في النشاط الحزبي المكثف بعد خروج القيادات الحزبية من سجون السلطات اللبنانية سنة 1968. كنا نقرأ له تحقيقاته الصحافية ومداخلاته السياسية ومناظراته مع الأطراف الحزبية الأخرى... قبل أن يستقر به المقام في حقل تخصص به، وحقق فيه إنجازات مميزة، ألا وهو الكشف عن تراث "فجر النهضة" في بلادنا خلال القرنين الماضيين.

لم تتقاطع طرقاتنا، الرفيق جان وأنا، إلا بعد توقف الجولة الأولى من الحرب الأهلية اللبنانية 1975 – 1976. علماً بأننا، قبل ذلك، كنا نلتقي مصادفة في مكاتب جريدة "البناء"، هو الكاتب الصحافي القادم لتسليم مقالاته وأنا المساعد المؤقت في أرشيف الجريدة. وأذكر من تلك الفترة، أواخر الستينات أوائل السبعينات، أنه غامر مع آخرين معظمهم من القوميين بإصدار مجلة "الساخر" لكنها لم تعمّر طويلاً. المهم أن الحرب سهّلت عملية التلاقي بيننا، فقد أصبحنا من المهجّرين الذين شُرِّدوا من منازلهم: جان لأنه قومي ومسيحي، وأنا لأني مسلم وقومي! وأصبحت منطقة رأس بيروت مربط خيلنا – ثقافياً – طالما أن القوات الانعزالية مسيطرة على بيروت الشرقية ومناطق المتن ولا تريد "غرباء" فيها!

في تشرين الثاني سنة 1978 أنجز الدكتور عبدالله سعادة، من موقعه في رئاسة الحزب، خطوة توحيد الجناحين القوميين الاجتماعيين بعد انقسام داخلي استمر حوالي خمس سنوات. كنت آنذاك قد امتهنت الصحافة، في حين ترسخت شهرة جان كواحد من أبرز الباحثين في المجالات التراثية النهضوية في الوطن وفي عبر الحدود. وهكذا

جمعتنا مجلة "صباح الخير . البناء"، بعد دمج المؤسسات الإعلامية في الحزب المُوّحد. ولا شك في أن الرفيق جان بات آنذاك مرجعية أساسية لكل ما له علاقة بالأدباء والكتّاب والمفكرين النهضويين... طبعاً من دون أن ننسى اختصاصه المفضل (الأصح: هوسه وهواه) الأديب القومي الاجتماعي الكبير سعيد تقي الدين.

"السعتقة" تحوّلت إلى هوية ثانية للرفيق جان. كانت موضع تقدير عند القراء، وفي الوقت نفسه عنصر طرافة وتندر، تمشياً مع شخصية سعيد تقي الدين الأدبية وأسلوبه الساخر. ولطالما شاركنا جان في الطرافة والسخرية غير الجارحة. فقد أصدر في إحدى المرات كتاباً جديداً عن سعيد، فتوليت عرض محتوياته في المجلة، بعد أن مهدت له بالفقرات التالية:

"كنت أعبر أحد منعطفات شارع الحمراء عندما فوجئت به يقف في طريقي وكأنه قادم لتوه من إحدى المطاحن، أو كأنه واصلٌ الحين من رحلة عبر الصحراء كتلك التي كان يقوم بها المرحوم ابن بطوطة في سالف الأزمان دون أن ينفض عن رأسه ووجهه وثيابه غبار الترحال الشاق. وعندما مدّ هذا الرجل يده نحوي هممت بالهرب لولا أني لمحت فيها كتاباً جديداً لم أتبيّن عنوانه للوهلة الأولى. وقد استغربت فعلاً أن يقدّم شخص غريب كتاباً لي من دون سابق معرفة. لكن استغرابي لم يطل كثيراً عندما قال لي هذا الرجل: هوذا كتابي الجديد عن سعيد تقي الدين، أهديك هذه النسخة التي لم يشترها أحد مني، فاقرأها واكتب عنها!

"وعرفت صاحب الصوت. إنه جان داية الذي لكثرة إقامته في المكتبات، ولكثرة تجواله وترحاله في بطون المطبوعات القديمة، ولكثرة نفضه الغبار عن رواد النهضة وكتاباتهم، ولكثرة اهتمامه بإعادة الحياة إلى المنسي من تراث أدبائنا ومفكرينا... لكل هذا صار لا يظهر من كامل جسده المغطى بالغبار – على ضخامته – إلا يده التي تمتد حيناً بعد حين لتزود الصحف والمجلات والمكتبات بالمقالات والتحقيقات والكتب". وأعتقد أن الرفيق جان أعجب بما كتبته، بحيث أنه اقترح أن أجري أنا اللقاء الصحافي معه والذي طلبته هيئة التحرير في المجلة. وقد نُشر الحوار في 7 نيسان سنة 1979.

لم نكن نتوقع حينذاك أن تقذف بنا الظروف معاً إلى بريطانيا للعمل في مشروع صحافي تابع لـ "الشركة السعودية للأبحاث والتوثيق" الناشرة لجريدة "الشرق الأوسط". ففي الثامن من تشرين الثاني سنة 1980 كنا ثلاثة أشخاص على متن الطائرة المتجهة إلى لندن للمشاركة في إطلاق مجلة عائلية جديدة: جان داية وكريمة زبانة وأنا. وهكذا بدأنا مرحلة جديدة سيكون لنا عودة إليها لاحقاً.

منحتنا العاصمة البريطانية فرصة لنتعارف أكثر على أصعدة العمل الصحافي والنشاط الحزبي والحياة الاجتماعية. وسرعان ما انهمك الرفيق جان في زيارة المتاحف والمكتبات العامة ودور الوثائق ومكاتب الصحف العريقة. كما وأنه وسّع دائرة اهتمامه إلى مدن بريطانية مختلفة، ومن ثم إلى عواصم ومدن أوروبية تحتوي مكتباتها وثائق تخص منطقتنا. وما عاد جان مرّة من رحلاته إلا وجعبته متخمة بالجديد من الوثائق والمطبوعات النادرة، فيعكف على التعامل معها ويرسلها إلى النشر في صحف بيروت.

وصرت أتعرف أكثر فأكثر على طريقة عمل جان وأسلوبه في تقديم المواد المكتشفة. وهنا تمايزت وجهات نظرنا في هذه النقطة بالذات. كنت أرى، وما زلت أرى، أن هناك مرحلتين بالنسبة إلى الوثائق:

المرحلة الأولى هي التفتيش في الأرشيفات، والبحث عن المواد المطلوبة، وتقديمها إلى القارئ. وأطلقت على هذه العملية اسم التنقيب كما في علم الآثار.

المرحلة الثانية هي أن يعكف الاختصاصيون، كل في مجاله، على دراسة تلك المكتشفات بمنهجية علمية دقيقة.

وكان رأيي أنه ليس من الضروري أن يكون المنقب هو الباحث، ولا العكس أيضاً. وربما نجد من يجمع الصفتين، وهذا أمر نادر. والفصل بين "المهنتين" لا يُقلل أبداً من قيمة أي منهما. لكن جان لم يكن من هذا الرأي، وحرص على أن يجمع الاثنين معاً، فنجح نجاحاً باهراً في أعمال باتت مراجع لا غنى عنها في مجالها (جبران خليل جبران وسعيد تقي الدين على سبيل المثال)، في حين أنه واجه بعض الصعوبات في أعمال أخرى.

القوميون الاجتماعيون يدركون أكثر من غيرهم أهمية الكشف عن تراثنا الذي مهّد لقيام النهضة القومية الاجتماعية. والأهم من كشفه أن نظهره على حقيقته بعيداً عن عمليات التزوير والتشويه والتعتيم التي يتعرض لها بعض النهضويين. وقد أبدع الرفيق جان في هذا المجال، ولا شك في أن كتاباته عن جبران تشكل القول الفصل في هوية ذلك الأديب المهجري وحقيقة انتمائه القومي. وانطلاقاً من موقعي التحريري في "الشرق الأوسط" ثم في "الحياة"، فقد كانت صفحات الثقافة والرأي مفتوحة دائماً لمقالات جان التوثيقية.

لكن ثمة مسألة أساسية لم نستطع أن نتفق عليها، وهي تتعلق بنشر تراث سعاده. نحن نؤمن بضرورة البحث العميق والشامل عن كتابات سعاده، وضرورة نشرها عندما نعثر عليها ونتأكد من نسبتها إليه. أما المقالات غير الموقعة، والمشكوك بنسبتها، فيجب أن تخضع للجنة من المختصين وليس لرأي أحد كائناً من يكون. لقد بذل الرفيق جان، على مدى سنوات طوال، جهداً جباراً في ملاحقة أية مطبوعة يُحتمل أن تحتوي كتابات عن سعاده، أو أن سعاده نفسه نشر فيها. وكانت شبكة معارفه واسعة ودقيقة بحيث يصعب تصور أن تفلت معلومة مهمة من خرومها. ومثله مثل أي باحث متخصص أو صياد ماهر، كان شديد الحرص على حماية "غلته" ريثما يأتي الوقت المناسب للنشر!

هنالك إصدارات أعدها الرفيق جان عن سعاده باتت مرجعاً أساسياً في جمع تراث الزعيم: "محاكمة أنطون سعاده" (2002)، "سعاده ومفكرو النهضة" (2004)، "أنطون سعاده وحرية المعتقد" (2011)، "أنطون سعاده: حياتنا الجديدة" (2017). وانطلاقاً من اهتمامه الكبير بكتابات سعاده، أقدم على مراجعة جريدة "النهضة" (1937 – 1938)، ثم تحوّل إلى جريدة "الجيل الجديد" (1949)... وخرج من هذا الجهد بكتابين يحتويان على مئات المقالات التي اعتبر أنها لسعاده. غير أن نسبة تلك المقالات للزعيم لم تحظ بإجماع المعنيين!

لا شك في أن إسهامات الرفيق جان في الشأن التراثي ستسجل له في تاريخنا الثقافي النهضوي. والتمايزات في بعض الأفكار، بل حتى الاختلافات نفسها، هي دليل عافية طالما أنها تعمل من أجل الحقيقة المطلقة. لقد فقد تراثنا الفكري والثقافي من عصر ما قبل النهضة علماً من أبرز الناشطين في مجالاته. ومن المؤكد أن الجيل الجديد من الباحثين والدارسين، عندما يسترجعون أدباء وكتاب تلك الفترة، سيكونون مدينين بالكثير الكثير للرفيق جان داية الذي يُشكل – في مجالاته الرحيبة – علامة فارقة ومضيئة.

عودة إلى الرئيسية

جان داية موهبة "أركيولوجية" ثقافية

- إنجاز نهضوي بامتياز -

بقلم الأمين الدكتور نسيب بو ضرغم

عندما تُقدم على الكتابة عن قامة ثقافية كجان داية، تحار فعلاً من أين تبدأ، لذا وجدتني أتلمس بدايات كتاباتي عنها، علني أوفق في الوقوف على مدخل لها، يوصلني الى التعرّف على ملكات وطبائع شخصية هذا الأديب الباحث النهضوي بامتياز جان داية.

أتيت لمؤلفاته المتوفرة في مكتبتي، وقد بلغت العشرين مؤلفًا، وأخذت استعرضها واحدًا واحدًا، علّني أقع على واحدٍ منها، يشكل مدخلاً صالحًا للولوج إلى هذا المدى الثقافي... فوجدتني أتوقف عند كتابه "حياتي الحزبية– جزء أول".

أدركت بوقوفي على هذا الكتاب، وهو الذي يسرد بدايات جان داية في عالم العقائد والسياسة والإدارة، وبالتالي التجارب الجميلة وغير الجميلة التي مرّ بها، والتحديات التي اعترضته، وكيفية مواجهته للأمور... كلّ ذلك، جعلني أعرف الخطوط العريضة المكوّنة لشخصية أديبنا الفذّ جان داية، هذه الشخصية التي تحتشد فيها ملكات غير متوفرة بكثرة، إذ كيف اقتحمت أعماق الظاهر الثقافي بعقلية وأدوات الأركيولوجي، بحثًا عن حقيقة مطمورة وإبداع مجهول أو مجهّل، غير مكتفٍ بنفض غبار التاريخ العفوي منه والمقصود عن حقائق تعبر عن حقيقتنا الكلية، حقيقة الأمة السورية وفعلها الرائد في التاريخ الحضاري، وبشكل خاص الفكري منه، بل سابرٌ لأغوار بعيدة، شاءت الصدف والإرادات أن تنطوي عميقًا في باطن ذاكرتنا الثقافية. ولأن الحقيقة حسب سعادة، هي معرفة ووجود، كانت مهمة أديبنا المقدام جان داية هي في إخراج الوجود المجهول الى دائرة تقدم للإنسانية والفكر الانساني الدور والإبداع السوريين في عملية (أركيولوجية) ثقافية فذة، كم كانت معارفنا وثقافتنا وحركتنا القومية الإجتماعية بحاجة إليها.

في البدايات تنطوي المسارات والنهايات: القادم الى البدايات لم يتقدم من فراغ وانما بامتلاء تعبر عنه ملكاته، التي هي بمثابة طاقة تنتظر أربعة شروط إيجابية لتبدع حقًا وخيرًا وجمالاً ومعرفةً، وهذه الشروط هي:

1- الصقل
2- الإكتساب المعرفي
3- العقلية الأخلاقية
4- التجربة

خطورة البدايات هي في انها لا تحمل التكرار، فإما أن تنتج ملكات للحق والخير والجمال والمعرفة، وإما أن تنتج ما هو نقيضٌ لذلك.

جان داية، لم يتقدم إلى البدايات إلا وكانت ملكاته قد ضجّت استعدادًا بأمرين، كانا أساسًا لكل هذا البناء الجليّ الرصين والعميق، الذي شيده جان داية طوال سنين عمره، وهما: التحدّي والشغف بالمعرفة.

من الوجهة التاريخية لمسار الرفيق جان داية البحثي، نرى المشهد الاكثر تعبيرًا عن الأمرين اللذين أشرنا إليهما آنفًا، وهو تلك الشرارة التي أشعلتها حركة صديقه الكتائبي العصبية الرافضة لمضمون كتيّب شرح المبادئ، مبادئ الحزب السوري القومي الإجتماعي. المبادئ التي لم يكن يعلم جان داية عنها شيئًا.

وكان الكتاب المرفوض، هو ما استفزّ جموح الشغف المعرفي لديه، فإذا بالمرفوض نور... عبقري، رسم كلّ المسارات ووشم النهايات بأبدية كنوز شعّت في عشرات الكتب... التي أغنت مكتبتنا الحزبية والمكتبة السورية عامة.

غريب كيف تنتظم الأحداث إذ كيف على يد حركة رافضة يتأسّس قبول عظيم؟

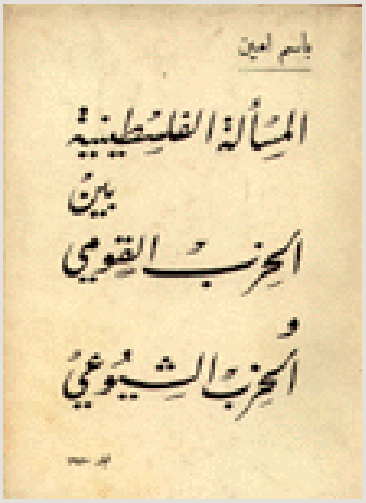

ما كان في الكتيب رسم مسارًا ومضمونًا ومشروعًا وابداعًا، رسم نضالًا عمّق الوعي بمن نحت ملحمة من المظالم والقهر والتعذيب والاضطهاد... ومحاولات القتل... وأيضًا انتصارات... والتماعات طيلة مسار حزبي، كان ممنوعًا بالقانون، فأصبح مفروضًا بقوة الإيمان والإرادة.

واكتمل ت الشخصية بخطوطها العريضة الأساسية وضوحًا في الذات القومية ووضوحًا في الغاية ووضوحًا في الطريق... وفي المهمة.

استكمل الشاب القومي الإجتماعي كافة وسائل البحث، واندفع في مهمة استكمال شروط الحقيقة... وهي المعرفة... وكان المسار المتنوع الموضوعات، لكنه الموحد في بعد نهضوي واحد شكل بنيانًا معرفيًا قوميًا إجتماعيا شاملاً.

واندفع الشاب المعقدن، ينخرط في صراعات فكرية وسياسية معقدة، سلاحه هو ما اكتنزه من مبادئ وقيم نضالية ورؤى... كانت أولى اشراقاتها، في ذلك الكتيب المقذوف، وابتدأت المواجهة والصراع... وكان الكتاب الأول.

"المسألة الفلسطينية بين الحزب القومي والحزب الشيوعي"، والكتاب عينه ينبئ عن أصالة المخزون العقائدي المكتسب منذ العام 1959، عام إنتمائه، الى العام 1970، عام إقتحامه الأول في البحث والمواجهة.

نعم، كتابه "المسألة الفلسطينية..." المشار إليه، انبأ بحق، عن ترسيخ البعد العقائدي في تفكيره واختيار مواضيعه، فهو مثلاً لم يكن

كتابه الأول (قاووش رقم 14)، وما فيه من فضـــائح ومظالم، لأنه كتاب وصـــفي، فعقائدية جان داية، دفعته لأن يقيم مقارنة عقائدية بين مقاربة حزبين عقائديين للمسـألة الفلسـطينية، لما للبعد العقائدي من دور في الإضـــاءة على الوقائع، وقدرة على اســتخلاص النتائج والمحصـــلات. "المســـألة الفلســـطينية في الحزب القومي والحزب الشـــيوعي"، هي النقطة الأولى التي انطوت على خواص ذاك البحر الآتي من رؤى ذاك الشاب المعقدن. وهي الإشارة الى المولود الأول في مهده بالتماعتين، (بمؤلفيه المشـار إليهما)، ميّزت هذا الآتي الى ميادين الصـــراع بميزة مختلفة جعلته يتجاوز أن يكون كتابه الأول يروي مشـاهدات ويصـوّر أوجاعًا عاشـها في ضـيافة الأمير بشـير وضيافة حفيده فؤاد.

لقد تجاوز ذلك الى أمرين، جعلاه يتلو الفاتحة المقدســـة في كتاب النهضة القومية الاجتماعية، الفاتحة في أن تكون المسألة الفلسطينية جوهر ما كتب، وما سيكتب، هو وعي قومي إجتماعي بامتياز، وفي أن تكون مقاربة هذه المسـألة مقاربة عقائدية وليسـت سـياسـية، أو مرحلية، فهو أيضًـــا وعي قومي إجتماعي بامتياز. وكان الكتاب الثاني "سعيد فخر الدين– شهيد الاستقلال الوحيد"، والذي صدر عام 1972، هو أيضًا في سياق نضالات نهضوية كانت ترجمة للعقيدة، وفي سبيل انتصار القضية واستقلال أي كيان من كيانات الأمة عن الإســـتعمار، كان هدفًا يضـــحي من أجله القوميون الإجتماعيون، وصـــولًا إلى بذل الدماء، وهكذا فالكاتب أشـــار في كتابه إلى دور الحزب في معركة استقلال لبنان، وكان يسير في ذات الاتجاه الذي يكرّس حقائق سـياسـية وغير سـياسـية، كانت في ذلك الوقت غير واضـحة تماماً، فأخرجها كحقيقة حزبية عقائدية سـياسـية وطنية. لم تغب أوجاع لبنان عن ذاكرة جان داية، وكذلك عن وجدانه، فكانت قد طبعت وشـــمًا على الذاكره والوجدان، الوشـــم المأخوذ من عتمة سجون الشـهابية وسواد قلب أميرها، وأيضًـا كما أسلفنا بداية، راحت الإبداعات النهضوية تتوالى... وكان (القاووش رقم 14) كان قاووشًـا بالمعنى اللغوي (التركي)، ولكنه كان قاووشـــا أكثر بشـــاعة بالمعنى السـياسـي والحضـاري والقانوني والإنسـاني، لقد برع جان داية في تصـــوير ما يحتويه القاووش من وحشـــيات لا تراها إلا في مكانين: (الأول القاووش رقم 14) وأشـــباهه في الســـجون الشـــهابية، وفي قواويش عقلية الحكم، الظاهرة في كل المؤسـسـات والمواقع الرسـمية التي لم تكن مواقع خدمة ورعاية لأبناء الشـــعب، بل مواقع لجلد مشاعرهم ومستقبلهم بتسخير امكاناتها لمصلحة الحكم والحكم فقط. جان داية كتب بين ســـطور كتابه (القاووش رقم 14) الآتي الذي لم يتأخر أكثر من ســـنة واحدة... وصـــدق الآتي... وأتى وتحوّل البلد كله الى قاووش رقم (1975).

وكان لجان لقاء لم ينته مع سعيد.

وكان أن التقى جان داية بمن أصـــبح فيما بعد مؤســـس مدرســـة تخصـص بها جان وأسـماها بالسـعتقية. وكانت خمرةً أدبية ارتشـف كأســـها دون أن يرى لها ثمالة أو قعراً، كانت مدى راح جان يبحر فيه، كالربان المنتشـي بسـفره وبحره ومركبه، متضـرّعًا الى الله أن لا يكون لهذا البحر شطٌ أو مرفأ.

وكان أن دوّن البحّار الغواص درّته الأولى عام 1978، والدرة التي كانت مفتاحاً ســحريا لمغاليق وأســرار وخفايا ومجهولات ذاك الكنز، بكل تنوعه وثراه. وكان الباكورة... والثمرة التي أنتجت شـــجرة وثمارًا واشجارًا وغابات. في لقائه الأول، استكشف جان سعيدًا منذ أن اقتحم النور عينيه في بعقلين، الى امتطائه صهوة التأليف المسرحي...

عرف جان داية معنى خمرة سـعيد تقي الدين، فازداد ارتشـافًا في أن يكشـف عن عبقرية الرجل وموهبة السـخرية التي لديه، عن أعماله وكرمه وأنشـطته، إلى أن رفع سـعيد يمناه مقسـمًا بشـرفه وحقيقته ومعتقده... وما تلى ذلك من صـراعات النضـال... "سـعيد تقي الدين في الحزب القومي" في أجزائه الثلاثة، لا يؤكد عبقرية سعيد فقط، ولا

براعة جان دايه الأدبية فحسب، بل عظمة العقيدة القومية الإجتماعية التي توحد في الفكر والحركة والنضـال من كانوا يرونهم زيتًا وماءً لا يمتزجان.

جان المأخوذ بالمنجم الماسـي الذي راح ينقب عن درره المخفيات... لم ينسَ ما للصـحافة من دور وما لها من مآثر، وخاصـة تلك التي أعلت الصـوت من أجل الوحدة، خاصـة ما كان منها أيام السـلطنة العثمانية، فكانت صـحافة المعلم بطرس البسـتاني، و"نفير سـورية"، و(الدين لله والوطن للجميع)، وقدمه دفعة جديدة تصب في هذا النهر العظيم.

ليس عقد الثقافة القومية يضيق عن مكنوزات، غلفها النسيان، وكانت تحمل روح شـعبنا وقيمه، في زمن تكاثفت فيه الظلمة الى حد الإختناق. "صـحافة الكواكبي" (1981)، ذاك العقل النير المنفتح الحر، الذي قارع الإسـتبداد ونشـر بجرأة فائقة دعوته القائمة على العلم والإخاء الوطني والديمقراطية. وأضـيفت "صـحافة الكواكبي"، لتأخذ مكانها اللائق بها من العقد القومي الثقافي، ولتصـبح إلى جانبها التعبيري المشـار إليه، طاقة فكرية قيمية، تندرج في منظومة مفاهيمنا القومية، في السياسة والإجتماع والثقافة والعلم.

إن الخلفية الجامعة لكل هذه المفردات الإبداعية، كانت القضـية القومية الإجتماعية، والتي وفق خططها وغاياتها، اندرج كلّ نتاج جان داية الثقافي. وبناءً على ذلك، رأى جان داية، أن ثمة تشـويهًا يقع على قامات أدبية كبيرة، مقدمة لنزع هويتها القومية، وتفريغ روحها العامة بقوالب مميتة، ومن أهم هذه المقامات الأديب والفنان المبدع جبران خليل جبران، أحد المبدعين الذين ذكرهم سعادة.

ولأن جان داية، دأب على اسـتخراج درر نتاجنا الأدبي والصـحافي من تحت طبقات الجهالة والتغييب والتزوير والتهشيم، كان أن وضع كتابه المميز "عقيدة جبران"، ويُسقط عبر هذا الكتاب كلّ الإدعاءات الباطلة، وعمليات سلخ جبران عن قناعاته وأمته السورية.

يقول جان داية: *"تتمحور عقيدة جبران على المبدأ القومي، لذلك هي تدعو الى اسـتيحاء التراث وتكريم الرواد، وبالطبع، يأتي تكريم الرواد واسـتيحاء التراث في العقائد القومية عامة وفي العقيدة الجبرانية بصـورة خاصـة"*. (عقيدة جبران، جان داية، دار سـوراقيا للنشـر، المملكة المتحدة، ص107).

وها هو يخاطب أهله السـوريين إثر المجاعة، يقول: *"مات أهلي واهلكم ايها السوريون فماذا نستطيع أن نفعل لمن لم يمت منهم؟ " إن العاصـفة التي تجعلك يا أخي السـوري تعطي شـيئا من حياتك لمن يكاد أن ينقذ حياته، هو الأمر الوحيد الذي يجعلك حراً بنور النهار وهدوء الليل"*. (ذات المرجع، ص 279 – 280)

يقول سـعادة، في المبدأ الأسـاسـي السـابع: *"الحقيقة أن أهم عوامل فقدان الوجدان السـوري القومي، أو من عوامل ضـعفه، هو إهمال نفسـية الأمة الحقيقية الظاهرة في انتاج رجالها الفكري والعملي، وفي مآثرها الثقافية، كاختراع الأحرف الهجائية التي هي أعظم ثورة فكرية ثقافية حدثت في العالم، وانشاء الشرائع المدنيّة الأولى، ناهيك بآثار الإستعمار والثقافة السورية المادية –الروحية، والطابع العمراني الذي نشرته سورية في البحر السوري المعروف في الجغرافية بالمتوسط. وبما خلده سـوريون عظام كزينون وبار الصـليبي ويوحنا فم الذهب وافرام، والمعري وديك الجن الحمصـي والكواكبي وجبران، وطائفة كبيرة من مشاهير الإعلام قديمًا وحديثًا"*.

هذه هي القاعدة التي اسس جان داية مشروعه البحثي عليها، وجعله ترجمة للمبدأ السـابع الأسـاسـي من مبادئ الحزب، درءاً منه لعوامل فقدان الوجدان السـوري القومي، أو عوامل ضـعفه. ولذلك عمد إلى

هذا التنقيب المبارك وجعل درره المستخرجة تندرج في هذا المشروع القومي الثقافي الكبير.

ومن ميزات البحث لدى جان داية، أنه لم يقتصر على التنقيب في بواطن التراث من مواد ثقافية محضة، بل كان يقوم بعمله برؤية قومية شاملة، ويعتبر أن لكل إنجاز قومي صلة في المنظومة الثقافية الشاملة للمجتمع القومي، فلم يكن الإبداع العسكري مثلاً شأنا بعيداً عن الثقافة القومية، بل من صلب هذه الثقافة، لأن البعد العسكري توقف عنده سعادة، حينما أشار في المحاضرات العشر الى عبقرية هنيبعل "أكبر نابغة حربي في كل العصور". وأعتقد أن سعادة لم يعط هذا الوصف لهنيبعل لعبقريته العسكرية فقط، بل لما قدمت هذه العبقرية من علم ونظريات وإنجازات في هذا الإطار، وهي لا تزال جزءاً ثمينًا من تاريخ العلم العسكري في العالم.

في هذا الاطار وانطلاقًا من هذا المفهوم، قارب جان داية أحد أبرز ضباط الجيش الشامي، الرفيق الشهيد غسان جديد. لقد قارب جان داية واقع الشهيد المقدم غسان جديد، على ذات الأسس التي قارب بها الزعيم واقع هنيبعل، مع اختلاف الدور والحجم.

والمقصود، هو أن المقاربة لم تنحصر بكفاءة الشهيد غسان جديد من حيث العلم العسكري والخبرة الميدانية فقط، بل إنّ هذا العلم جرى تجسيده في الميدان، وعلى أرض فلسطين، وأثبت أن فينا من القوة ما يكفي لهزيمة المشروع اليهودي، الأمر الذي ينطوي في روحنا العامة، التي هي جزء أساسي في المواجهة مع هذا المشروع.

إنها أفعال، ولكنها روح أيضًا، أفعال وروح، كانا مجهولين من عامة الناس، الأمر الذي تتكب أدب جان داية احياءه، وإخراج هذه الروح ووضعها في مكانها من تاريخ الأمة وروحها، كيف لا وقد بادر الشهيد جديد نفسه بهذه المهمة ووقف على أهمية تكريسها، فبادر الى أن يكتب مقالات دورية في "جريدة البناء" من العام 1954

وحتى العام 1955، وهي ذات طابع عسكري تربوي بمضمون قومي أراد منها أن تكون فلسطين الهم الكبير لهذا العسكري الفذ.

وأيضًا، فهو لم يتوقف عن التنقيب في هذا الإتجاه، فقد كشف عن حقيقة مظالم طالت العديد من العسكريين القوميين الإجتماعيين، حيث توقف بروحية الباحث المدقق، عند الشهيد محمود نعمة، مستخلصًا من هذه الملحمة النضالية، تجربة ناصعةً عمدّها الشهيد نعمة بدمه... مبدعًا روحًا مقاومة ثابتة مؤمنة، هي بعض ما سكبه جان داية من روح في تاريخنا الحزبي والقومي.

جان داية الباحث القومي الإجتماعي، لم يتوقف عند قامات قومية إجتماعية، كتب عنها وكتب عن أدوارها وقيمتها، بل تعدى ذلك الى

قامات نهضوية، سبقت وجود النهضة السورية القومية الإجتماعية أو عاصرتها، حيث كانت من الوجهة التاريخية، تؤسس لفكر نهضوي كان فريدًا الى حدٍ ما في عصره، سواء في سورية أم العالم العربي، وكان يمثّل هذا الاتجاه النهضوي العلامة الدكتور خليل سعادة.

لقد سلط جان داية الضوء على نهضوي كبير وفذ، بدأ مسيرته النهضوية منذ ثمانينات القرن التاسع عشر، مترئسًا أول حركة طلابية في العالم العربي. أصدر المجلات الثقافية في المغترب، كما أصدر الكتب في العربية والانكليزية والقواميس والدوريات وتأسيس الجمعيات والأحزاب.

في سبيل الكشف عن إرث هذا النهضوي الكبير، "جاهد" جان داية يبحث في أرشيف الدوريات البريطانية، عله يقع على المادة الثقافية التي بحث عنها. يقول جان داية: "... *فبعد عثوري على المقالات الإنكليزية في الجريدة الأرجنتينية، عدت إلى ما كتبته عن هذا النهضوي المُعَتَّم عليه من قبل الباحثين والمؤرخين غير القوميين... وعدتُ أيضًا إلى ما كتبه عنه الكتاب القوميون الإجتماعيون وفي طليعتهم، الأديب نواف حردان،... وبدر الحاج من خلال مقدمة كتابيه: "الأمير السوري" و"الدكتور خليل سعادة- سلسلة الأعمال المجهولة" إضافة الى د. علي حمية، ود. سليم مجاعص...*"

جان داية، كشف عن هذا الأدب النهضوي الذي التمع في فضاء الشرق بشكل عام، وسورية بشكل خاص، يدعو الى نهضة الشرق ورفض الإستعباد، الأمر الذي كان محور أدباء نهضويين أتوا بعده أم عاصروه، شبل شميل، جبران، أديب إسحق...

هذه الثروة الثقافية النهضوية، التي كافح جان داية لنزع طبقة الظلمة عنها واطلاق إشعاعاتها، لا زالت مع الأسف موضوع تجاهل مؤسساتنا العلمية والبحثية ذات الصلة، في وقت لمّا تزل عثراتنا الحضارية حتى اليوم تُفرغ هذا الشرق من روح الثورة في مواجهة الإستبداد المطبق على العقول والارواح.

لم يترك باحثنا جان داية مادة ثقافية تعني نضالنا القومي إلاّ وأخذها مادة بحثية، يدقق فيها ليقدمها حقيقة ثقافية دون تضخيم أو اجتزاء، لم يغمط أحدًا حقه، ولم يشِح بوجهه عن خطأ ارتكب من أي كان، لأنه كان مخلصًا لقضيته، ولا يريد أن يقدم إلا ما يخدم نهوضها وحريتها وحقوقها. قدَّم مفكرين نهضويين قوميين إجتماعيين، لم يكن الجمهور يقف على نتاجهم، من فخري المعلوف إلى محمد الماغوط الى هشام شرابي إلى سواهم، من الذين تخرجوا من صفوف النهضة فرسان كلمة وفكر وفن وفلسفة.

ويبقى سعيد تقي الدين، الكليّة العزيزة على قلب طالبها جان داية، الكلية التي لم تفارق عقله ووجدانه، ولفرط ما أحبها، فقد تخصص فيها، إنها الكلية السعتقية في الجامعة الثقافية القومية الإجتماعية.

رحل رائد الأركيولوجيا الثقافية جان داية، وكم نحن بحاجة لغواصين وباحثين يغوصون في تراثنا القديم والحديث، ليتأكد العالم أننا أمة هادية ومعلمة. من يُعيد إلى النور ملايين أبيات الشعر لمار افرام السرياني، من يعيد تراث الأوائل قبل المسيح وبعده، من يعيد هذه الشموس إلى فضائنا، نحن أمة لا جاهلية في تاريخها منذ أن كنّا كانت المعرفة.

سلام لك وعليك... جان دايه يا ابن النهضة السورية القومية الإجتماعية البار.

عودة إلى الرئيسية

جان داية وغلغامش

بقلم الأمين سيمون توفيق حاجوج

كم هي مؤلمة مهمة الكتابة عن أشخاص نحبهم ونحترمهم بعد أن نفتقدهم! خصوصاً إذا كانوا من هؤلاء الذين أغنوا هذه الحياة بنشاط وإنتاج فكري مميز، إنها مهمة تثير في النفس الكثير من الشجون والمشاعر الممزوجة بأسئلة أزلية تعصى على الإجابة حول الحياة والموت والخلود، والتي شغلت الكثير من المفكرين عبر التاريخ الإنساني دون إجابات شافية.

تعرفت على الرفيق جان داية على مرحلتين، كانت الأولى حين تعرفت على إنتاجه الفكري في مطلع السبعينات، حيث كنت لا أزال حديث العهد في كل من الحركة السورية القومية الاجتماعية، والدراسة الجامعية، كان ذلك في مرحلة من العمل السري الأسود في دمشق والكيان الشامي عموماً، حيث وقع في يدي آنذاك كتاب جان داية (المسألة الفلسطينية بين الحزب القومي والحزب الشيوعي – 1970) زودني به أحدهم، فتلقفته كلقية ثمينة نادرة، ورحت أقرؤه بنهم ومتعة، ثم دونت ملخصاً عن مضمونه في دفتر خاص لأنني كنت ملزماً بإعادة الكتاب إلى صاحبه في غضون يومين أو ثلاثة على أبعد تقدير كي يعطيه لمواطن آخر، وذلك نظراً لقلة الكتب الحزبية بين أيدينا في تلك المرحلة، وقد شكل هذا الملخص في حينه بالنسبة لي سلاحاً ماضياً وفعالاً استخدمته طويلاً في نقاشات حادة مع أترابي في الجامعة. وقد كان بالفعل سلاحا فتاكاً كغيره من الكتب – الأسلحة التي وضعها الرفيق جان داية في مسيرته البحثية والاستقصائية الطويلة التي أثرى بها رفوف المكتبة الحزبية والمكاتب العامة عموماً.

مرت السنون إلى أن وصلنا إلى مرحلة التعرف الثانية في التسعينات، حيث قُيِّض لي التعرف شخصياً إلى الرفيق جان داية، بعد أن بتُّ أكثر تمرساً في العمل النهضوي مقارنة ببداية انتمائي إلى النهضة في مطلع السبعينات، ومنذ ذلك الحين تكررت لقاءاتنا وسهراتنا على فترات متباعدة أو متقاربة حسب الظروف التي يفرضها قدومه إلى دمشق، حيث كانت تضم هذه اللقاءات عدداً من الرفقاء، نتداول فيها ما توصل إليه في

إنتاجاته الفكرية ورحلاته البحثية الاستكشافية إلى المكتبات الكبرى الوطنية والعربية والأوروبية والأميركية، التي يؤكد الكثيرون أن واحدة منها لم تسلم من إلحاحه وشغفه في التنقيب والتمحيص، كمن يبحث عن إبرة في كومة من القش، كل ذلك كي يستكشف ما يخدم ويفيد إيمانه الراسخ بالنهضة القومية، هذا فضلاً عن تحقيقاته في كتابات رجال عصر النهضة كالكواكبي وخليل سعادة وجبران والريحاني وعصبة البساتنة وغيرهم.

وفي إحدى تلك السهرات كان الحديث يدور حول تحقيقاته في كتابات جبران خليل جبران التي سيتخذ منها أساساً متيناً وبرهاناً قوياً على حقيقة ان جبران لم يتخلّ طوال حياته عن تمسّكه بانتمائه إلى سوريا الطبيعية، ليدحض بذلك التزوير الذي كان يقوم به دعاة الانعزالية اللبنانية حول هوية جبران من أنها هوية لبنانية.

وقد تشعب الحديث في هذه السهرة، إلى أن قال بما معناه: ها قد مضت عقود طويلة على رحيل جبران خليل جبران بالجسد، ومع ذلك فهو لا يزال حياً بيننا في كتاباته وآثاره الفكرية والفلسفية، نتحدث معه وكأنه حاضر معنا الآن.

ثم التفت إليّ في هذه اللحظة مبتسماً وقال لي: (مين ألف ما مات)، قالها بأسلوبه المحبب وخفة ظله التي تذكرنا بأسلوب أديبنا الكبير سعيد تقي الدين. أو ربما أسلوب محمد الماغوط.

بادلته الابتسام وأكدت على صحة قوله حول جبران، ولكني لم أتوقف عند عبارته (مين ألف ما مات).

أما اليوم، وبعد رحيل الرفيق جان داية، فقد تذكرت هذه العبارة (مين ألف ما مات) ورحت أفكر فيها بعمق وأقلّبها على وجوهها، علني أتوصل إلى معنى الحياة والموت.. والخلود. فقادني التفكير بعيداً ليصل بي المطاف إلى المعاني الإنسانية الكبرى التي تقدمها لنا أساطيرنا السورية الخالدة، وفي مقدمتها تلك التي تزخر بها ملحمة بطلنا العظيم غلغامش الذي أوصلته تجاربه ومغامراته إلى أن خلود الإنسان لا يكون في الجسد بل في ما يقدمه في حياته القصيرة من أعمال تخلد ذكره بعد رحيله.

وهذا ما ينطبق تماماً على عظيم أمتنا في هذا العصر أنطون سعادة، عندما قدم ما قدمه للأمة وللإنسانية، حيث نقف هنا عند قوله الذي يتعلق بمضوع هذا المقال: "قد تسقط أجسادنا أما نفوسنا فقد فرضت حقيقتها على هذا الوجود"

نعم، سيبقى جان داية، كما الكثير من القامات الكبيرة التي تزخر بها نهضتنا، في وجدان القوميين الاجتماعيين أمداً طويلاً. وربما في وجدان اجيالنا القادمة إذا ما نجح جيلنا الحالي في إثبات قدرته على المضي في طريق هذه النهضة.

عودة إلى الرئيسية

الأمين عبود إمكانية فكرية عز نظيرها في الحزب

ألقيت هذه الكلمة في ندوة تكريمية للأمين عبود عبود نظمتها مؤسسة سعادة للثقافة بتاريخ 2024/01/13

بقلم الأمين لبيب ناصيف

عرفته باسم حيدر عيسى عندما لمع نجمه في فترة انتظامه مع ما يسمى آنذاك "تنظيم عبد المسيح"، عُرف بسويّته العقائدية اللافتة وتألقه في فترة توليه العمل الحزبي في الضفة الغربية من فلسطين، وكان من أولى نشاطاته خطابه اللافت في المأتم الشعبي الحاشد للأمين مصطفى ارشيد. بعدها غادر الى لبنان وانتظم في الحزب المركزي. وتميز تعامل القوميين الاجتماعيين معه بكثير من المحبة، مُكبرين فيه ثقافته القومية الاجتماعية الرفيعة.

اذكر انه عاد معه في تلك الفترة الرفيق العزيز ياسين عبد الرحيم، وكلاهما شاركا في مخيم "صنين".

الأول مسؤولاً عن المحاضرات الفكرية والثاني عن المخيم التدريبي. هذا المخيم تحدثنا عنه في السابق وصدر فيه كتيب باسم "المخيم".

منذ ذلك الوقت وعلاقتي بالرفيق حيدر عيسى مميّزة، واستمرت مع انتخابه عضواً في المجلس الأعلى، ومن ثَمَّ اختياره من قِبل رئيس الحزب آنذاك الأمين مسعد حجل للتوجه الى أستراليا في مسؤولية معتمد مركزي حيث أمضى هناك زهاء ستة عشر عامًا، وكنت وقتها في مسؤولية عميد عبر الحدود، وكانت ترد الاخبار المفرحة عن نمو الحزب في استراليا على أكثر من صعيد:

–الإداري، وقد تحولت استراليا الى عدد من المنفذيات والمديريات المستقلة،

–والثقافي عبر تأسيس المدارس والحلقات الثقافية والصف الإذاعي.

كانت معتمدية استراليا تشهد حضوراً حزبياً لافتاً. وانعكس ذلك في انتظام المراسلات وتدفق الواردات المالية إضافة الى ما شهدته من تفوق في المضمارين الثقافي والإذاعي.

في تلك الآونة اقتضت الظروف الحزبية ان يتوجه وفد حزبي الى استراليا للاطلاع على الأوضاع فيها، بدعوة من المعتمدية المركزية. كان الأمين عصام المحايري رئيساً للحزب وكنت كعميد شؤون عبر الحدود عضوا في الوفد.

قضينا في استراليا ما يقارب الثلاثة أشهر، قمنا خلالها بجولات حزبية على منفذيات ملبورن وسدني وآدلايد، واطلعنا فيها على مجريات العمل الحزبي، كما شاركنا في العديد من المهرجانات والمناسبات الحزبية، خاصة في **نادي أستراليا والشرق الأوسط**، الذي يعتبر من مفاخر الإنجازات لمعتمدية استراليا.

اضطر الأمين عصام الى العودة الى الوطن طالباً مني البقاء في استراليا للتدقيق في السجلات المالية العائدة لكل من المعتمدية والنادي الأسترالي.

وبالفعل انصرفت الى التدقيق في السجلات والحسابات وعندما عدت الى الوطن رفعت النتائج التي توصلت إليها الى قيادة الحزب والمجلس الأعلى.

وهنا اسمحوا لي أن أسجل ملاحظة على هامش الموضوع إذ انه من المؤسف أننا عادة لا نتعاطى مع مسؤولينا في الحزب ضمن أطر المحبة والأصول، إنما، (ويعتبرها البعض شطارة) نتناولهم دون عناء التدقيق، كأن همَّ بعضنا أن يجلد الآخر وان يبرز ما يعتبره أخطاء، عوضاً عن ان تكون مسؤوليتنا منصبّةً في البحث والتحقق والحرص على ما هو حقيقي.

بالنسبة لي تعاطيت مع جميع الرفقاء في أستراليا، وتحديداً مع الأمين حيدر، ضمن اصول الحزب وما اعتدته من تشبث بأخلاق النهضة.

أستطيع القول إني لم أجد أية جرائم أو موبقات في تعاطي المعتمدية والمنفذيات، إنما مجرد أخطاء اعتدنا عليها في كل اعمالنا الحزبية. في تقريري سجلت تقصير قيادة الحزب بعدم الإسراع في زيارة أستراليا في الوقت المناسب، ومن جملة ما ذكرته ان الحزب تمكن من تحقيق الكثير من الإنجازات ومن النمو ومن رفع الحضور القومي الاجتماعي الى مستويات عليا، واقترحت إعادة الأمين حيدر الى الوطن متولياً مسؤولية مركزية (اختير الأمين عبود لمسؤولية عميد الثقافة).

ما أقوله عن الأمين عبود هو انه إمكانية فكرية عز نظيرها في الحزب. فهو يملك من الكفاءات الحزبية العقائدية الفكرية الثقافية ما ينظر إليها بفرح وتقدير.

ليسوا كُثرًا من هم بمستوى الأمين عبود. أقول ذلك من معرفة وطيدة به، ويجدر بنا ان نفرح بمن هم أمثاله ونرجو له مزيداً من العمر عساه يتمكن من إغناء المكتبة الثقافية بمزيد من المؤلفات.

إني إذ أسطر محبتي الى الأمين حيدر الحاج إسماعيل وكثيراً من التقدير الى عقيلته الرفيقة منى أرجو أن يحظى جميع القوميين الاجتماعيين بما يجعلهم احباء لبعضهم البعض ليرتفعوا بالمحبة القومية الاجتماعية الى آفاق جديدة.

عودة إلى الرئيسية

الرجل الكبير لا ينتهي بمأتم

بقلم الأمين لبيب ناصيف

من بين الرفقاء الذين عرفتهم في ستينات القرن الماضي اذكر بكثير من الحب ومن التقدير الرفيق جان داية الذي كان نشط في منطقة انطلياس متولياً مسؤوليات حزبية، منصرفا الى العمل الاذاعي وأكثر الى الكتابة والتأليف والبحث، ونشر الكثير من الكتابات في الصحف مستمرا في ابداعه، ناشراً الكتب والأبحاث بعشق كبير لكل ما يخدم الثقافة القومية الاجتماعية. وكان أكثر ما حرص على إنجازه الكتب اللافتة عن الأديب سعيد تقي الدين وعن الكثير من الرعيل النهضوي مما يصعب تعدادهم انما يمكن الاطلاع على أسمائهم في الكتب العديدة التي أصدرها.

تميّز الرفيق جان داية بإنتاجه الحزبي الغني بحيث انه لم يتوقف عن البحث مقرونا بدماثة اخلاق وبتواضع المؤمن بقيم النهضة، حيث انه اغنى المكتبة القومية الاجتماعية بالعديد من الكتب والأبحاث التي ستكون مرجعا لكل مهتم وباحث.

اليوم نشعر بفداحة خسارته وندرك تماما اية قيمة حزبية تبوأها الرفيق جان، ونتساءل أما كان يستحق الرفيق جان داية رتبة الأمانة، او وساماً تقديرياً او احتفالاً يليق بالكثير الكثير مما أنتج وترك لمكتبة الحزب هذا الفيض من الكتابات والأبحاث.

ليسوا كثر من يعرفون ان الرفيق جان داية الذي اقترن اسمه بمنطقة **انطلياس** وحضوره الحزبي في المتن الشمالي هو أساسا من منطقة **المصيطبة** وقد افادني بذلك الرفيق جان، الذي كنت التقي به كثيرا منذ الستينات ومعه الرفيق الصديق المشترك هنيبعل عطية وبدوري كنت اعرف **آل الداية** في شارع **الضناوي** على مقربة من منزلنا ومن مكتب ومنزل الأستاذ بشارة مرهج.

الأمين لبيب ناصيف، الرفيق هنيبعل عطية، الرفيق جان داية، الرفيق خليل الوزير والرفيق ريمون سعدالله

في كل يوم آتٍ سنعلم أكثر وأكثر كم كان الرفيق جان داية مولعا بعطاءاته الأدبية وبأبحاثه المتعددة القيمة وسيبقى اسمه مشعاً الى جانب الكثيرين من المميزين الذين أعطوا الثقافة والأدب ما يستحقونه.

عودة إلى الرئيسية

جان دايه

الرجل البحاثة الموسوعة الملتزم بقضية تساوي الوجود

بقلم الأمين الدكتور جهاد نصري العقل

ألقيت هذه الكلمة في الندوة التكريمية للرفيق جان داية بتاريخ 2024/06/07، اوتيل سيرينادا– الحمرا.

رفيقي جان،

غصة هي في القلب وألم يحزّ في النفس أن لا يكون إلى جانبنا سيد المنابر الرفيق جان داية ليتحفنا بأسلوبه الساحر الساخر في لقاء تكريمه، وكأنّي به كان سيعلّق، على هذه المبادرة، بكلمة شكرا لمحبتكم، أو بعبارة لم يحن الوقت بعد على تكريمي لأنني لم أكمل رسالتي، وباعتقادي أنّه سيقول لم يحن الوقت بعد، ودليلي هو إخباره في إصداره الأخير **(سقط سهوا)** أنّ كتبا ستصدر قريبا، وأخرى قيد الإعداد حسب علمي الأكيد.

تعجز الكلمات، مهما كان عمقها الوجداني أن تفي هذا الرجل البحاثة الموسوعة الملتزم بقضية تساوي الوجود، حقّه في التكريم، وتقيدا بالوقت المحدّد لهذه المداخلة، سأكتفي بالإشارة إلى بعض معالم هذه الشخصية المحببة لكلّ من عرفها.

تمّت عمادة جان ومسحه بميرون الانتماء إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي في العام الثالث من انتظامه عندما استضافه القاووش رقم 14 في ثكنة المير شهاب لمدّة حوالي 100 يوما على أثر انقلاب 1962، وعلى الرغم من فشل هذه المحاولة وبطش السلطة واجرامها، فقد انقلب السحر على الساحر، إذ حوّل القوميون المعتقلون السجون إلى مدارس، أكّد رجالها أنّهم أبناء الحياة لا يهابون الموت متى كان طريقا إلى الحياة الحرّة. وجان كان واحدا من هؤلاء المناضلين، شاء من شاء وأبى من أبى، فإنتاجه الثقافي ونضاله المتواصل خير دليل على قولنا.

جان اختصر حياته الحزبية، بعد نصف قرن بهذه العبارة المؤثرة، التي دوّنها لي: "حياتي الحزبية يا رفيق جهاد لا بدّ أن تكون بخطوطها العريضة، وربما بتفاصيلها، بعض حياتك الحزبية خصوصا بعسلها الممزوج بالعلقم"، حقا يا رفيقي ما قاله سعاده: "إنّ ألاما عظيمة تنتظر كلّ ذي نفس كبيرة فينا."

جان رفيق شجاع مشاغب بامتياز، وصل سيف مشاغبته حتى حرم الإدارة الحزبية فانتقدها مرارا وتكرارا، وفي المرّة الأخيرة لم يسلم من

العقاب، فجمّدت طبائع الإستبداد عضويته لوقفته الجريئة مع المظلوم ضد الظالم، في نشره مقالة نقدية: "رحيل أبو وليد وترحيل أم وليد" دون إذن مسبق، يا لسخرية تسخير النظام ومسخه!

استهواه منذ البداية سعيد تقي الدين حتى الثمالة فهو في نظره نموذج الأديب المبدع والعقائدي الصلب، فلازمه على امتداد حياته الفكرية منذ اوائل الستينات حتى غيبوبته المؤقتة، فأصدر عنه عشرات المؤلفات ودقّق أخيرا كتبه الـ 25 وقدّم لها، وكان على وشك إصدار جديد عنوانه: "نهارك سعيد". غرامه بهذا الأديب، جعله موضع سخرية، حتى من أقربهم إليه، من فلذة كبده البكر أنيس ابن الخامسة الذي سخر منه لـ "سعتقيته" لكثرة ما يردّد اسم سعيد حتى أنّه طلب مازحا من والده ورقة وقلم ليكتب كلمة عن سعيد، فأصاب من جان البساتنة، وغيرهم، وساهم مساهمة كبيرة في مدونات تاريخ الحزب فكتب عن سعيد تقي الدين، وغسان جديد، وخليل حاوي، محمود نعمة، وهشام شرابي، وفخري معلوف ومحمد يوسف حمود وسواهم، إلى جانب الكم الهائل من المقالات الصحفية.

وتعدّدت كتاباته عن أنطون سعادة، ومن أبرزها: سعادة والنازية، محاكمة سعادة الأولى، ومقالات ضائعة وغير موقعة، والنسخة الأصلية لكتاب نشؤ الأمم وغيره.

وفي الحصيلة خمسون كتابا قيمة مضافة في المكتبة القومية "والخير لقدام". أمّا غوصه في الأصول وانتقاده لبعض المسلمات فقد عرّضه للنقد، وكما انتقد أُنتقد، وكما أصاب أخطأ، وهذه من طبيعة الصراع الفكري، فالحرية الفكرية هي صراع العقائد والأفكار في سبيل الأفضل، ولا عجب في ذلك فجان انتقد نفسه حتى الخجل في اصداره كتابه الأول عن سعيد الذي أقدم على اتلافه بنفسه.

لم يكتف جان بالتفتيش عن الأصول في المكتبات، فهو يداهم باستمرار منازل القوميين والمشاهير بحثاً عن مخطوطات لينشرها، وأخرها **مذكرات الرفيق انطوان غريب** التي أحالها إليّ لتدقيقها، وكنت قد دققت مقتلا، فردّ على ابنه بمقالة في مجلة صباح الخير بعنوان "حتى أنت يا أنيس؟!"، وما أدراك ما مدى مقاربة هذا السؤال مع قول يوليوس قيصر لصديقه الذي غدر به وقتله: "حتى أنت يا بروتس؟". إلى هذا الحدّ وصل عشق جان لأدب سعيد وشخصيته وسيرته.

جان دايه أنهك المكتبات الوطنية والعربية والأوروبية والأميركية بحثا وتقميشا وتدقيقا بحثا عن الأصول، لأنّ في ضياعها يضيع التاريخ، فساهم في صناعة التاريخ الذي رسم سعاده خطوطه العامة في المبدأ الأساسي السابع " تستمد النهضة السورية القومية الاجتماعية روحها من مواهب الأمة وتاريخها السياسي الثقافي القومي"، فكتب عن معظم رجالها العظماء الخالدين، الكواكبي، خليل سعادة، جبران، الريحاني،

له عدّة كتب من بينها "**قل كلمتك وقف**" لمحمد يوسف حمود، ومقالات ضائعة لـ سعادة.

لقد عرفت جان منذ نهاية السبعينات، حيث عملنا سويّة لمدّة ثلاث سنوات في مجلة **صباح الخير**، وتشاركنا في مجموعة من الندوات، خصوصا تلك المتعلقة بمؤلفاتي.

جان كان مكتبة جوالة متنقلة لا يهدأ، لا يتعب، لا يمل، يتنقل من منزل إلى آخر، ومن مكتبة إلى أخرى، ومن معرض إلى معرض.. يتأبط الكتب بحنان الأم على طفلها.

عرفته المجالس الأدبية والندوات والمحاضرات والحلقات التثقيفية ووسائل الاعلام على أنواعها.

هو ناقد ساحر ساخر: لا تفارق البسمة شفتيه، مرح، هادئ، مهذب، شيّق جذاب في حديثه، متميز بأسلوبه الساخر الراقي، على الطريقة السعتقية، والأمثلة كثيرة، منها، ما ورد في تقديمه لكتابي: "**تجربة وزارة المغتربين وتهجير الأدمغة والشباب**"، يقول: "اتصل بي من وزارة

المغتربين رئيس مصلحة المغتربين والهجرة جهاد العقل ليس فقط ليطلب مني حضور "**ندوة عودة الكفاءات اللبنانية المهاجرة**"، وإنّما لألقي ربع محاضرة.. ليستدرك ربع محاضرة لأنّ ثلاثة الأرباع الباقية توزعت على ثلاثة دكاترة آخرين.

وها هو يسخر من بعض الدكاترة الأكاديميين الذين يناقشون أطروحات الدكتوراة، عن جهل، فيقول: يتبع بعضهم منهجاً حزبياً حيال صاحب الأطروحة، كما فعل د. جان شرف الذي لم ير ايجابية واحدة في دراسة جهاد العقل في موضوع الاغتراب الذي عجنه وخبزه، بحكم موقعه القيادي كضابط مجهول في هذه الوزارة (علما أن لجنة المناقشة منحت جهاد الدكتوراه بامتياز)، ويتابع بعض الدكاترة يناقشون كاتب الأطروحة ولا يتمتعون بمعرفة عميقة بالموضوع كما حصل في مناقشتين تناولتا سعيد تقي الدين، والبعض الآخر من الدكاترة يناقشون بفوقية طاووسية توحي بأمرين، أنهم يفقهون كلّ شيء، أو لا يفقهون شيئا يذكر .

السؤال المحيّر، هل تعب جسد جان الضعيف من عظمة دماغه، فتخلى عنه ليستريح، ويدخل الدماغ في هذه الغربة المؤلمة الموحشة، نتمنى لـ جان أن لا تطول غربته عنا ويعود إلينا نشاطا وحيوية وانتاجا ثقافيا لا ينضب. الشكر لحضوركم، الشكر لمعدّ هذا اللقاء الرفيق مكرم العريضي ومعاونيه.

والصحة والعافية للرفيق العزيز جان، وعودته السريعة إلى ساحة الجهاد القومي.

وصلتنا هذه الرسالة من الرفيق يوسف يوسف – المقيم في برلين عن الرفيق جان داية الذي كان يزوره لمساعدته في المكتبات الألمانية بحثا عن تراث الحزب والأديب سعيد تقي الدين. ويقول الرفيق يوسف أنه حاليا بصدد كتابة تقرير عن زيارات الرفيق الراحل جان إلى برلين بحثا عن تراث سعيد تقي الدين.

جان داية.. الرفيق الأمين على التراث

بقلوب مليئة بالحزن والأسى، نتقدم بخالص التعازي والمواساة إلى جميع الرفقاء في الحزب السوري القومي الاجتماعي، إثر فقداننا لأمينٍ عزيزٍ ومخلصٍ، كان مثالاً للتفاني والالتزام بقضية الحزب ومبادئه السامية. لقد ترك رحيله فراغاً كبيراً في صفوفنا، ولكن إرثه سيظل ينبض في قلوبنا ويضيء طريقنا نحو تحقيق الأهداف التي ناضل من أجلها طوال حياته.

إنّ فقدان رفيقنا جان ليس فقط خسارة لشخص عزيز، بل هو فقدان لركيزة من ركائز الحزب التي استندت إليها مسيرتنا النضالية. لقد كان الرفيق الراحل رمزاً للوفاء للقضية وللأمة، وسيبقى حاضراً في كل خطوة نخطوها وفي كل إنجاز نحققه. نسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته وأن يمنحنا جميعاً القوة والصبر لمواصلة المسيرة التي بدأها، وفاءً لذكراه ولما كان يحمله من إيمان عميق بوحدة الأمة ونهضتها.

البقاء للأمة والخلود لسعاده

عودة إلى الرئيسية

" جان دايه.حقيقةٌ في مُثَلَّث الخَيال "

بقلم الرفيق وائل مفيد ملاعب

هو أشبهُ بِزمنِ الأساطيرِ والخُرافاتِ هذا الزمن الذي نعيشُ فيهِ اليوم.

مجموعةٌ منَ المَشاهِدِ غيرِ المُتناسِقةِ والألوانِ المُخطَلَتَةِ بعشوائيّةٍ تُعجِزُ الأبصار

حتّى أن القواعدَ المنطقيّة التي تحكُمُ حُدوثَ الأمورِ تضاربَت معاييرُها بعضاً بِبَعض

هو زمنُ الّلا قاعِدة والّلا معيار.

زمنٌ تشعرُ فيهِ بأنكَ مَركونٌ على قِمّةِ هَرمٍ مُثلَّثِ الأضلُعِ، مركونٌ لا حَولَ لكَ ولا قوّة، تُشاهِدُ منهُ الحدثَ نفسهُ يحدُثُ مرةً واحدةً بظروفٍ متشابهة في ثلاث جهاتٍ مختلفةٍ فتنتُجُ عنهُ ثلاثُ حالاتٍ لا تُشبهُ بعضها، في نَسفٍ خياليٍّ وَقِح لكلّ عُلوم الفيزياء والكيمياء والأحياء.

إنهُ وبلا شكّ زمنٌ خياليٌّ إلى حدودِ الدّهشةِ، يجمعُ متناقضاتٌ لم تكُن لِتجتمع في حسابات العقل الفطريّ. وإذا قررنا البحث بأدواتنا التقليدية (أي العقل والعلم والمنطق) عن السبب الكامن خلف حالة الهستيريا الزمنيّة هذه وجدنا حقيقةً ثابتة أولى هي أن التطوّر الذي حصل في ال88 سنةً الماضية (وهو العمر الذي عاشه الراحل جان دايه) وطال مختلف جوانب الحياة مِن وسائل وأدوات وظواهر وعُلوم وفُنون وتقنيات وأسلحة وغيرها يوازي ويفوق كل التطور الذي حصل على مدى القرون

العشرة التي سبقت القرن العشرين, وعليه، فإن مقياس سرعة التطور وحجمه مقارنةً بالخط البياني التطوري التاريخي قد أحدث خللاً في مكانٍ معيّن أدى إلى تضارُب المعايير وخلخلة القواعد ونسف المنطق.

ما هذه المقدمة الوجدانية التي قد تطفّلَ عليها قليلٌ من العلم سوى محاولة لاستيعاب وجود وغياب جان دايه في ظل كلّ ما دارَ ويدورُ محيطاً بتلك السنوات الثمانية والثمانين.

فكيفَ لرجُلٍ كجان دايه أن يستحمل معاصرة ومخالطة ومجاراة ثلاث حقبات ثقافية على الأقل مُستحملاً مرارة الإنتقال السريع من طورٍ إلى طور دون أن تتأثر عنده قواعد الإنطلاق ووضوح الهدف وثبات الرؤية، سيما وأن الإنتقال بين هذه الأطوار الثقافية هو أشبه بهبوطِ طائرةٍ فقدت محركاتها على ارتفاعِ آلاف الأقدام وتنتظرُ لحظة الإرتطام.

جان المولود في ثلاثينيات القرن الماضي، حيثُ الصعوبةُ في كل شيء وليس فقط في التنقل والتواصل والحصول على المعلومة والبحث والتعلُّم، حينها حيث لم يتسنى للسواد الأعظم من المحيطين به على أقل تقدير أن يستحوذوا من العِلم على أكثر من محوِ الأميّةِ، كان يطوفُ يافعاً حولَ أهدافهِ متمنطِقاً بمقولةِ زعيمه المحفورةِ على لوحِ قلبِه "المجتمع معرفة والمعرفة قوة".

جان الباحث المتمحّص الذي لم يقتنع بالمُتاح ولم تُغرِهِ السّافرات مِنَ المَعارِفِ فتوثّبت عيناهُ وقلبهُ وعقلهُ وبصيرتهُ خلفَ نقابِ الأسرار وبين سطور الخفايا مُبحراً في غياهِبِ وفضاءات الحقائق مُلاحقاً تفصيلَ التفاصيل مُفكّكاً جُزيئات الأجزاء، وكأنهُ ابتدعَ مدرسةً جديدةً من البحث المجهريّ خلف الفلسفةِ وعلوم الإجتماع والتاريخ والحضارة.

كيفَ لرجلٍ بهذا العمقِ أن يستحمل رؤية ما حوله يطفو على سطح السذاجة دونَ أن تنفجرَ رِئَتا وجدانِهِ من شدّة الضغط.

غريبٌ أمر جان دايه

حالةٌ فريدة في قدرتها على التحمُّل والتكيُّف والإنسجام والتفاعل والتأقلم مع مختلف الظروف الثقافية برصانةِ فكريةٍ ثابتة لا تتأثر.

هذا الباحث الذي انتقل من عصرٍ يحتاجُ فيه البحثُ عن المعرفة إلى السير على الأقدام والتصفحِ لساعاتٍ وأيامٍ وأشهُرٍ في كُتُبٍ رّثَّةٍ على رفوفِ مكتباتٍ منسيّةٍ هَجَرَها كُلُّ شيءٍ عَدا ذلك العنكبوتُ المُجاهدُ في بناءِ بيته، إنتقلَ دونَ سابِقِ إنذارٍ إلى عصرٍ أصبحَت فيهِ المعلومةُ تَدخُلُ البيوت مُلوّنةً على شاشاتِ التلفزة، تدخُلُها كأنها جريحةُ حَرب, كأنها عائدة من برلين الغربية أو من ستالينغراد، معلومةٌ مُشوّهة كسيحة تفتقِدُ أجزاءً منها، فكم امتَلَكَ من رباطة الجأش كي لا ينهارَ على عذاباته في رحلات البحث عن الحقائق السليمة الكاملة, وكم احتاجَ مِن الإرادةِ الصلبةِ والعزيمةِ الصادقة كي يؤمّنَ الدّوافع لذاتهِ فيستمِرُّ باحثاً ثم باحثاً وناقداً في آنٍ واحد.

ومن قالَ أنهُ العصر الأخير، أو أنهُ آخِرُ ما على جان أن يتحمّل!

فقد أبَت سنواتُ هذا الباحِثُ الفولاذيّ وسُرعَةُ الهُبوط المُحيطةِ إلّا أن يُعاصِرَ طوراً آخرًا من أطوار الثقافة، وزمناً تَعَلَّبَت فيه المعارف والعُلوم بأكياسٍ مُصَنّعةٍ سُحِبَ منها الهَواء لكي لا تتعفَّن،

معارِفٌ مُصَنَّعة ومُسَرطَنة في غالبيّتها، لا تَحتاجُ لمن يَبحَث عنها ليجِدَها، فهيَ تَدورُ في أكُفِّ جميعِ الناس بشاشةٍ صغيرةٍ تتطلَّبُ فقط نَقرَتين أو ثلاثة لتَغزو العَقلَ وتأسُرُ الأعيُنَ وتُعمي الأبصار.

جان دايه بقيَ باحِثاً في زمنٍ كهذا، في زمنٍ نافسهُ على مسيرَةِ حياتهِ رُوبيضاتُ المعارفِ الرقميةِ المُعلَّبة المُقَدَّدةِ الجاهزة ورفضَ أن ينكَفئ أو أن يَرفعَ الرايةَ البيضاء أو أن يُعطي زَمَناً كهذا شَرَفَ الإنتصارِ عليه.

خَياليٌّ هذا الرَّجُل في قدرته على ترويض الأيامِ والأحداثِ والغزواتِ الجامحةِ المسعورةِ، وتطويعها والتآخي معها دونَ أن تمسَسهُ بِآفَةٍ منها أو توقِظُ فيهِ غرائزيّة الإقتناع، فقد عامَلَ الوَرَقَ كأنهُ حَجَرٌ كَريم، وطوَّعَ الحاسوبَ والشاشةِ الذكيّة كما لو أنهُ حاصلٌ على برائةِ اختراعها في غايَةٍ تَسمو على كل غاية ودونَها كُلُّ جُهدٍ يُبذَلُ ألا وهي الحقيقة.

في هذا المُثَلَّث من الخَيال، كانَ جان دايه الحقيقة.

عودة إلى الرئيسية

الأمين عبود عبود

علمٌ من أعلام النهضة السورية القومية الاجتماعية

ألقيت هذه الكلمة في ندوة تكريمية للأمين عبود عبود نظمتها مؤسسة سعادة للثقافة بتاريخ 2024/01/13

بقلم الرفيق الشاعر شريف ابراهيم

إذا اردت ان اتحدث عن الأمين عبود عبود لاحتجت الى كتاب كامل لذلك سأتكلم باختصار.

هو علم من اعلام النهضة السورية القومية الاجتماعية، ورائد من روادها.

عرفه الحزب السوري القومي الاجتماعي مناضلا ومسؤولا وقائدا، وباحثا مرموقا وكاتبا فذا ومفكرا مبدعا.

غاص في بحر العقيدة السورية القومية الاجتماعية وفلسفتها يستخرج دررها وجواهرها شارحا ومفسرا فجاءت كلماته نهضوية موزونة بميزان ذهب الفكر الذي امن به وانتمى اليه، وواضحة جلية وضوح عقيدة الحزب ومبادئه.

عندما وصل الى بيروت كنت مسؤولا مركزيا انشط في عمدة الاذاعة وكيلا مع العميد الامين حبيب كبروز قبل استشهاده، وفي عمدة الثقافة مع العميد الأمين ميشال نبعة. وكانت صباح الخير البناء فكر من مسؤوليتي ادارة وتحريرا.

طلب مني ان اتابع معه في كلية سعاده، وزار الوحدات الحزبية ومراكزها في مناطقها ليتسنى لأكثرية القوميين حضورها.

كان استاذا فذا في الشرح والتفصيل والتبسيط البليغ.... فتسابق الرفقاء على الحضور كعطاشى للماء البارد.

عرفت فيما بعد انه ترك بيروت عائدا من حيث اتى!؟؟

عرفته محبا لوحدة الحزب ولكن على اساس الفهم الواضح والجلي لمبادىء الحزب وبعيدا عن الأنانيات الفردية والمصالح الشخصية التي حذر منها سعاده.

التقينا بعدها في عاصمة المكسيك في لقاء حزبي فكري للبحث في اسباب الانشقاقات الحزبية.. حيث جمع ممثلا عن كل قارة من القارات الخمس، فمثلت البرازيل في اميركا اللاتينية.

قبل معرفتي الشخصية بالأمين عبود وقبل معرفتي بأنه سيترك استراليا قادما الى بيروت

كتبت له نصا بعنوان (الموت الثاني لغاليليو).

صدق حدسي وأصاب لأن شخصية حزبية كالأمين عبود يؤمن بكروية الأرض لا يمكن ان يقتنع معه اصحاب الرؤوس المستديرة والادمغة والمسطحة.

في الختام ارى ان تكريم الدكتور الأمين حيدر حاج اسماعيل تكون بالوحدة التي تتحقق بعودة الحزب من مغتربه القسري بسبب الانشقاقات. ومرارة الانقسام الذي يجعل منه لاجئا سياسيا هنا وهناك.

عودة إلى الرئيسية

جان داية: قامة نورانية

بقلم الرفيق الشاعر شريف إبراهيم

رويدا. رويدا

وكنعس الشمس عند المغيب

يرحل جان داية

مترجلا عن صهوة التعب الصعب

وصقيع الزمن الأصعب

ملتحفا دفء التراب الذي أحب .... وإلى الأبد

مضى حزينا على وطن حزين

وطن منقسم،

مفتت، مجزأ

تنهشه انياب الجهل والتعصب القاتل...

ابناؤه لا يبصرون إلا بالعمى الطائفي.

جان داية

تمنى ان يكون هذا الوطن واحدا موحدا، لمجتمع واحد موحد

وتفانى في سبيل ذلك.

كان يطمح ان يرى ضحكة الشمس فوق تلال بلاده تصدح بأغنيات المحبة وحكايا الوحدة وأناشيد الانتصارات

لكن التمنيات شيء

والواقع أشياء اخرى

عرفته رفيقا وكاتبا وباحثا متبصرا

(يفلي) مصادره (تفلية) بغية جلاء الخطأ والصواب.

يعري كلمات النص ويفصلها تفصيلا.

الكتابة صحوة للحقيقة

وبوح الكتابة

وضوح

والوضوح مفاتيح الحرية.

هو النوراني المتوهج بالحياة

مبدع فذ

فارس قلم نوراني

ينتشر عبق كتبه على مساحات البحث العميق.

جان داية

سيبقى مشرقا في ذاكرة الضوء.

إنسان

في تواضعه شموخ المعرفة

في معرفته تواضع الكبار.

إنسانيته رشاقة التهذيب

عطاؤه فرح لا ينطفىء

قومي حتى العضم

اجتماعي حتى الرمق الأخير

محبته شعلة الصدق والحق والخير والجمال

تسامحه علو

ورفقته سمو.

رحل لكنه سيعود

مع تنهيدة كل فجر جديد

مع كل اذار يزهر بالربيع

مع كل تموز ومواسم حصاد

جان داية

آمن بحقيقة تساوي وجوده

لا تستبيحها رياح

ولا يقتلعها فكر مضاد

ولا تهزها أعاصير عاتية.

جان داية

قامة فكرية نهضوية تنويرية كبيرة.

عالم فريد مميز محاط بسور عال من البحث والتدقيق والدراسة والمعرفة.

لا أحد يدخل جنائنه وحدائقه الغنية إلا من أبواب أربعة؛

انطون سعادة

جبران خليل جبران

سعيد تقي الدين

وقسمه الحزبي

تبقى كتبه عقدا جميلا على صدر النهضة

وسوارا أجمل في تحية اليد المرفوعة زاوية قائمة

لتحي سورية وليحي سعادة

عودة إلى الرئيسية

ساحر الإذاعة

عبود عبود: هل لديك كعكة؟

نص المداخلة التي ألقيت في الندوة التي أقامتها مؤسسة سعادة للثقافة لتكريم الأمين حيدر حاج إسماعيل (عبود عبود) قبل وفاته وذلك يوم السبت 13 كانون ثاني 2024.

بقلم الأمين نزار سلّوم

ينتمي حيدر حاج إســـماعيل إلى ذلك الجيل الذي هجر المجتمع العتيق عابراً ودون تردد ليقيم في مجتمع النهضـــة، بعد أن ارتقت دماء سعادة صبيحة الثامن من تموز 1949 مِنصَّة ملحميّة ملهمة خيال التغيير وموقدة شـعلة العقل وبصـيرته ودافعة إرادة القوة نحو رؤية ســورية أمّة ســيدة حرّة مبدعة ورائدة في عالم محكوم بقانون الصراع الذي لا يتيح فرصة الحياة إلّا للمجتمعات القادرة على إعادة صياغة نفسها بما يمكّنها من خوض هذا الصراع والانتصار فيه.

دماء سعادة أتاحت تلك الفرصة الاستثنائيّة التي اجتازت العقيدة فيها حواجز الخصـومات والعداوات واكتسـحت سـدود الأوهام والأكاذيب التي تم نصبها لتعيق حركة النهضة نحو شعبها.

كان حيدر حاج إسماعيل من بين تلك الكتيبة الإذاعية الضاربة التي جالت العديد من مدن ســورية وبلداتها وعلّمت في مدارس النهضـــة وهي تنقل للأجيال تلك المبادئ والتعاليم التي ستشكّل النظام العظيم للوجود السوري المأمول.

مقتل العقيد عدنان المالكي في نيســان 1955، أحدث انقلاباً كاملاً على (فرصـة النهضـة الذهبيّة). ضُـربت النهضـة على نحو مقصـود

منه موتها وتبدد أتباعها. دخل القوميون ليقيموا في السجون وتتشرد عائلاتهم، وانتعش بالمقابل المجتمع القديم بأحزابه الوهميّة والطائفيّة والمذهبيّة، ليخبو حلم التغيير متراجعاً أمام قوى الأمر الواقع الموظفة في مقتضيات الاستراتيجيّات الخارجيّة.

ابتداءً من هذه اللحظة الكابوسيّة، ستتغير تقنيات الإذاعة الحزبيّة، وسيظهر جيل من المذيعين (الاسطوريين) الذين سيتكفلون بالقيام بتلك المهمات الخاصة، المهمات التي ستؤكد أنَّ النهضة لا تزال على قيد الحياة. لم تكن هذه المهمات سوى (بناء الجسور بين النهضة والشعب) بعد أن تم تدميرها في مناسبتين مؤلمتين: مقتل المالكي 1955، والمحاولة الانقلابيّة 1961.

حيدر حاج إسماعيل، مع اسمه السري – العلني: عبود عبود كان واحداً من المذيعين الاستثنائيين، غير النمطيين، الذي احترف بناء الجسور النهضوية بين الفوالق التي كادت أن تعزل النهضة عزلاً تاماً.

لم يشتغل عبود عبود بالسياسة الاعتياديّة، كان غريباً عنها، كما لم يشتغل بالقضايا الفلسفيّة المجرّدة، وهو لو شاء لكان قدّم في هذا الحقل الكثير. إيمانه العميق بالعقيدة كرّسه كشارح استثنائي لمضمونها وكمسهب بارز في التقاط تداعياتها. كتيبه عن الفلسفة المدرحيّة، وكتابه "العامل الثقافي في الاعلام العربي" ومقالاته كانت سلاحاً فعّالاً لجيل من المذيعين الجدد الذين نزلوا إلى ساحة الصراع الفكري أوائل السبعينيات بالسلاح الأبيض وحسب... (سلاحهم) بعض ما حفظوه وفهموه من الفلسفة القوميّة الاجتماعيّة التي توفرت

لهم من نسخ معدودة لكتب سعادة الممنوعة من الظهور خصوصاً في الشام.

نظر عبود إلى نشر العقيدة والدعوة إليها كمهمة وحيدة رسوليّة لا شريك لها، فجاء إنتاجه في هذا المنحى، ولم يحمل اجتهادات قابلة للتأويل ويمكن الاختلاف حولها. لم تأخذه نرجسيات المفكرين ... اكتفى بأن يكون مبدعاً في فن إذاعة مضمون العقيدة، وفي اختراع مطلق الكيفيات التي تمكّنه من مواصلة بناء الجسور التي سيعبر عليها المجتمع العتيق نحو عالم النهضة.

يُحكى أنّه ذات مرة، مضى عليه الوقت ولم يحظ بأحدٍ كي يوصل له ما يؤمن به... هذه حالة تسبب له التعاسة.. هي أشبه بالإصابة بالمرض... مرض الصمت – عطالة الإذاعة... لابدَّ من الشفاء سريعاً منه... خرج من البيت، عبر أحد شوارع دمشق... التقى أول رجل صادفه... قرر أن يفكّ صيامه الإذاعي معه.. تقدم منه معترضاً سبيله بهذا السؤال العجيب: هل لديك كعكة؟

كانت الكعكة غير الموجودة مع الرجل اللَبِنَة الأولى في جسر وصوله إلى النهضة. الساحر لم يدعه يكمل دربه عالم العتيق المهلك.

يا ساحر الإذاعة... الشباب والرجال والنساء هائمون في شوارع مدننا المهدمة...هل من يريد أن يبرأ من مرضه وعطالته فيسألهم إنْ كان لديهم الكعك؟

الأمين حيدر شهدت أعماله الشهادة الأوفى له

بقلم الأمين فهد الباشا

تحيّةً ومثلَها الى كلا مُكرَّمٍ وإلى هيئةٍ تُكرِّم، والى كلِّ من كرّمَ ذا موهِبةٍ، أنتجتْ فكراً أنتج، بدوره، فكراً أنتج صناعةً وغلالاً. تحيّةً ومثلَها أيضًا الى كلّ من أحيا ذكرى كبيرٍ وفى نذره للحياة بأنْ ردّ لها، للمجتمع، بعضاً من جميل ما جادت به الحياةُ عليه من مواهبَ وقُدُرات. أوَليستْ هذه هي المناسبة اليوم؟ أوَلسنا نحن الرافعين لنا بوصلةَ هدىً ونور مبدأنا القائل: "تستمدّ النهضةُ روحَها من مواهب الأمة، من تاريخها السياسي الثقافي القوميّ؟" من شرفة مبدئنا الأساسيّ السابع هذا أُطلّ على المبدئي الأمين الدكتور حيدر الحاج إسماعيل (عبود) أطلُّ شاهداً. فأسمعني وانا في سبيلي الى الإدلاء بشهادتي سائلاً نفسي، قبل سواي: ما عسايَ أقول شهادةً بالمُكرَّم حيدر بعدما شهدت أعمالُه الشهادة الأوفى له؟

كلمتي، اذاً، ليست بشهادةٍ أكثرَ ممّا هي محاولةٌ للإضاءة على ما تركه الأمين حيدر من أثرٍ في تصانيفه وآثاره الكتابية والعمليّة في مسيرتِه النهضويّة الطويلة. لقد اغنى الأمين المجاهد في غير حقلٍ وساح المكتبةَ القوميةَ الاجتماعيّة بوافر من عطاء. وهو العطاء الذي طالما وفّرَ لغير راغبٍ في السير النور المزيدَ من محطّات الإنارة. أخص بالإشارة، هنا، سلسلتَه العشريّةَ المختصّة بالتعريف بفكر سعاده مباشرةً ومقارنةً.

حضرة المحترَمات والمحترَمين. لقد عرفتُ المحتفى به من بعيد، ومن زمن بعيد. عرفتُه عبّوداً قبل أن اعرفَه باسمه الحقيقي حيدر الحاج إسماعيل. وكنتُ، وفي اسمَيه معاً، دائمَ الإعجاب به لغزارة قلمه على رصانة علمه عمقاً واتّساعاً. وفي سنة 2008 وما بعدها، تسنّى لي وأنا، وقتَها، عميدٌ للثقافة، أن اعرفَه مثابرًا على الحضور الى العمدة

واضعاً نفسه متطوّعاً للعمل الثقافي. وكان من حصيلةِ هاتيك الأيام، قاموسُ المفاهيم.

لقد تأكّد لي بالتجربة أن حضرة الأمين المعروف باسمَيه العلَمَين هو، في رحاب النهضة والثقافة، اسمٌ عَلَمٌ. والعَلَميّةُ فيه متأتّيةٌ، لا من اتّساع آفاقِه وحسب، بل، وعلى الأخصّ، من انفتاحه الدائم على مزيدٍ من الآفاق المعرفيّة. عَلَميّتُه هي في هذا النهج العلمي الصارم، وفي وفائه لما أقسم عليه عاملاً مثابراً، ثابتاً على الإيمان بصحّة عقيدةٍ تُعنَى بقضيّةٍ تساوي وجودَه. وما كانت صلابتُه هذه لمجرّدِ تعنّتٍ فكريّ، كما يحلو لبعض الطارئين على الفكر، أن يتّهموا المؤمنين في عمق إيمانهم. صلابتُه انّه المؤمنُ بعقيدة /حقيقةٍ، هي الكفيلةُ، دون سواها، بإخراج الأمّةِ من قبر التاريخ الى نور مجدها.

وبعدُ، وفي إشارةٍ عابرة لمن يعنيهم امرُ الإشارات العابرة، سؤالٌ يقطع الدرب على مجيدي السباحة في الوحول وعلى رماة الحجارة على الشجرة المثقلَة بالثمار: أوَ يضيرُ الفارسَ المقدامَ أن كبا جوادُه كبوةً في الميدان؟ وبعدُ وبعدُ. لو تأتّى للأمين حيدر أن يقولَ كلمتَه في مناسبة تكريمه هذه، هل كان ليقول، في سرّه، شبيهَ ما قاله الأخطلُ الصغيرُ، في جهرِه، بمناسبة تكريمه وهو على شفا المقلب الآخر، مطلع ستيّنات القرن الماضي:

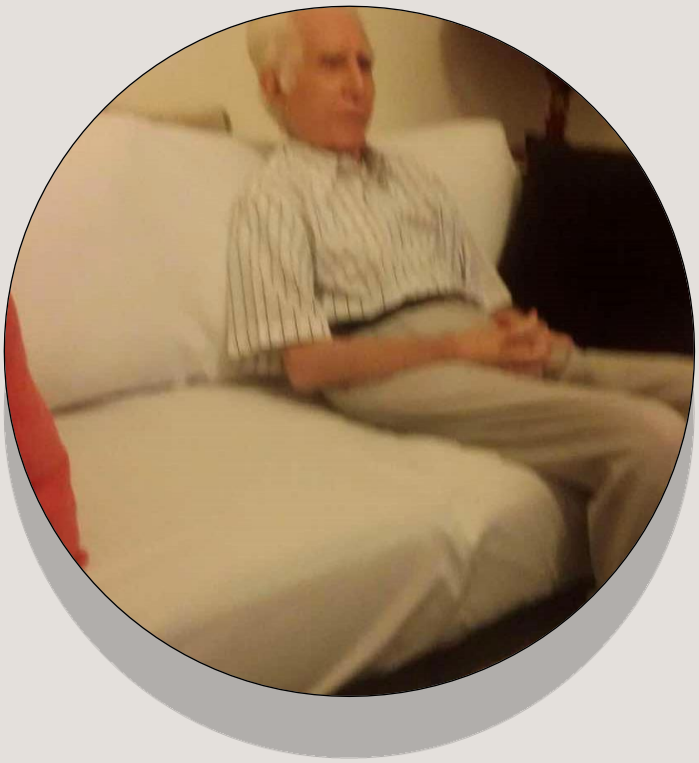

أيومَ أصبحتُ لا شمسي ولا قمري! من ذا يُغنّي على عودٍ بلا وترِ؟

يقيني أنّ عبوداً ما كان، لطبيعة ثقافته، أن يقولَ، في تكريمه، شبيها لما قاله الأخطل الصغير. فعبود / الأمين حيدر الذي انصهر في وجدانه أن كلّ ما فينا هو من الأمّة ولها يعرف يقينًا أن تكريمَه الحقيقي هو في تعميمه إرثاً ثقافياً معرفيّاً يفيدُ منه المقبلون على الدعوة والمسؤولون عنها وفيها.

ومن قبلُ ومن بعدُ، التحيّة، مع الشكر والتنويهِ عالياً لمن وفّر للأمين عبود الأمان العميق في تحقيق أمانيه ومراميه، التحية لحارسة المرمى، لرفيقة دربه والعمر، لزوجتِه الرفيقة منى، والتحيّة الدائمة مرفوعة على الدوام لكل العاملين لتحي سورية.

عودة إلى الرئيسية

بعض الجوانب المميّزة من حياة الأمين عبود عبود

بقلم الأمين حسن الزغبي

ليس من السهل أن تكتب ببضع كلمات عن رجل تميّز في الفلسفة والأدب والشعر، بالإضافة إلى تأثيره في الفن والفكر القومي الاجتماعي. ولكن سأحاول أن أسلّط الضوء على بعض الجوانب المميزة من حياة الأمين عبود عبود، رحمه الله.

التأثير الأولي للأمين عبود عبود

في كلمتي هذه أود الإضاءة عن فترة إقامة الأمين عبود في سدني أستراليا في فترة السبعينات والثمانينيات.

أول معرفتي بالأمين عبود كانت في حلقة إذاعية في منزل الرفيق نقولا عطية رحمه الله. لقد أعجبت كثيراً بشرحه وأسلوبه عن الحزب السوري القومي الاجتماعي وعن العقيدة القومية الاجتماعية. بعد ذلك قرأت كتاب "الإسلام في رسالتيه" وكتاب "المحاضرات العشر" للزعيم أنطون سعادة. وكانت هذه القراءة المتأنية كافية لي أن أقدم طلباً للإنتماء للحزب، وكان ذلك في أيار 1974 حيث كانت ولادتين: ولادة ابني محمد للحياة وولادتي أنا في الحياة الحزبية. الحق يقال أن الأمين عبود كان رئيسنا وأستاذنا ومعلمنا. وكان ذلك في أربع مراحل.

المرحلة الأولى: التعليم والنظام الحزبي

الكلية الحزبية: درسنا نظام الحزب والإدارة وكان يركّز على المسؤول أن لا يهمل لا صغيرة ولا كبيرة في النظام. وشرح لنا دستور الحزب.

وفي نهاية الدورة أجرى لنا امتحانات خطيّة، وبذلك يكون الأمين عبود قد اطمأن ان جنوده في المنفذية على قدر المسؤولية في إدارة ما يوكل إليهم.

المرحلة الثانية: الصراع العقائدي

هذا المنبر كان حدثاً كبيراً في منفذية سدني. في هذا المنبر شرح الأمين عبود الشيوعية، وعقيدة البعث، والقومية العربية، والعقيدة القومية الاجتماعية، حيث تجلّت العقيدة القومية على باقي العقائد. لم يتجرأ أحد من أصحاب هذه العقائد أن يناظر الأمين عبود، فتجلت صحة العقيدة القومية الاجتماعية على غيرها بالعلم والمنطق والحجة والبرهان والدليل.

المرحلة الثالثة: التربية الاجتماعية

في عهد الأمين عبود كانت النشاطات الحزبية في عزها ومجدها. كل مديرية كانت تقيم مناسبة كل شهر (من نشاطات فنية، ومسرحيات وتمثيليات ورقصات للأشبال) وكانت تجمع عائلات القوميين الاجتماعيين وأصدقائهم.. فيتواصلون معا في أجواء وطنية مليئة بالعز والكرامة والمحبة والإخاء. وانتشرت مدارس تعليم اللغة العربية، فأسسنا عدة مدارس، ومنها المدرسة التي أقيمت في منطقة "هاريس بارك" حيث كنت أنا أحد المدرسين. كذلك الرفيق وجيه رحمه، والرفيق إلياس بولس، والرفيق نجيب قسيس، والرفيق سامي مغوش، والرفيق لبيب اكتيلا. كان كل رفيق يعمل لمصلحة المدرسة

من إدارة وتدريس وحراسة وعناية بالأشبال، ونقلهم بواسطة حافلات من بيوتهم إلى المدرسة دون أي مقابل. وكان الرفيق نافذ عطية مسؤولاً عن النقليات.

المرحلة الرابعة: التضامن الاجتماعي

لقد ضحى الرفقاء في تأسيس ناد اجتماعي وكان الجميع يعمل كخلية نحل في الخدمات المطلوبة. كذلك من الناحية الإنسانية فقدنا بعض الرفقاء بالموت، فأرسلنا جثامينهم إلى الوطن برفقة رفيق. ومنهم الرفقاء وجيه رحمه، إبراهيم شاهين، ومفيد مداح رحمهم الله

فكر وفلسفة الأمين عبود

تفكير الأمين عبود، رحمه الله، وثقافته وعلمه وفلسفته تدور حول محور الأمة، وحياة الأمة، واستقلال الأمة، وعزة الأمة، ونصر الأمة. وكان سعادة معلمه وزعيمه الوحيد. لقد قرأت للأمين عبود سيرة حياته الحزبية ونضالاته في الوطن منذ انتمائه إلى الحزب في

كتاب بعنوان "الأوتوستراد التاريخي والثقافي لتلميذ سعادة عبود عبود". في هذا الكتاب يشرح عبود نضاله وعمله في الحزب، ومن يقرأ هذا الكتاب يخرج بمفهوم أن الأمين عبود هو تلميذ سعادة بكل معنى الكلمة، حيث طبق قول الزعيم أن "كل ما فينا هو للأمة، حتى الدماء التي تجري في عروقنا..."...

رحم الله الأمين عبود عبود، البقاء للأمة والخلود لسعادة

عودة إلى الرئيسية

الأمين عبود ملحمة نضال

بقلم الرفيق سعيد بطرس الخوري نكد

يقول ســـعادة العظيم: "هكذا تفعل الأمم الغبية بأبطالها ما تفعله الأطفال بألعابها، تحطمهم ثم تبكي طالبة غيرهم." كيف لشعوري ووجداني القوميين التعبير عن جزيل الإحترام الأمين الراحل الدكتور عبود عبود. عرفته عن كثب أثناء وجوده في المغترب الإستراليي معتمداً مركزياً لحزبنا العظيم الذي عنه لا تغيب الشـمس. ومن خلال جريدة النهضـة التي أشـرف بنفسـه عليها وكنت أنا مدير تحريرها طيلة صـدورها وحتى توقفها كما أشـرف شـخصـياً على إذاعة صـوت النهضـة وكنت أنا محرر نشـرة الأخبار ومذيعها ومن خلال هذا التقارب عرفت الأمين الراحل عن كثب وقد صـح فيه قول العظيم سـعاده عن الأمم الغبية وفعلها بأبطالها. كان الأمين الراحل مثالاً للقومي الاجتماعي المناقبي الأخلاقي بالقول والفعل والقيادة فكراً ونهجاً وفي فقدانه تفقد الأمة السـورية والعالم العربي وليس فقط حزبنا العظيم أحد كبار المفكرين المخضـرمين كما أغنى الأمين الراحـل تراثنـا القومي بعشرات المؤلفات في شرح مفهوم مبـادئ الحـزب وغايته وفلسـفته المدرحية كما قضى حياته في العمل والسـعي على تثقيف الأجيال القومية كي يكون الوجـدان القومي في فكر ونهج تلك الأجيال الشـرع الأعلى. طبعاً مهما كتبت وشـرحت لن أفي الأمين الراحل حقه القومي في ملحمة نضـاله السوري القومي الإجتماعي في الحياة. الحياة لنا يا أبناء الحياة ومن العظيم الزعيم سـعاده وأمثال الأمين الراحل الدكتور عبود عبود نسـتمد القدرة على متابعة مسـيرة نضـالنا القومي حتى النصـر وتحقيق مبادئ وغاية حزبنا العظيم.

عودة إلى الرئيسية

جان دايه سفير عصر النهضة إلى الحاضر

بقلم الرفيق الدكتور عادل بشاره

برحيل جان دايه، لم تفقد النهضة واحدًا من أهم كتابها فحسب، بل فقدت أديبًا بفضل أعماله ارتقت فئة الكتابة الواقعية إلى آفاق جديدة وولّدت تيارًا فكريًّا يحاكي الماضي والحاضر. بالفعل، لقد تمكّن جان دايه بمساهماته الدؤوبة على مر السنين، وتفانيه في خدمة القضية القومية، من اختراق الأسوار العالية التي كانت تحجب حقيقة وجودنا وتمنعنا من إدراك هويتنا وحقوقنا في الحياة. هكذا عرفت الرفيق جان دايه، كاتبًا لا يعرف الكلل ولم يغفل أبدًا عن مهمته – أديبًا ومثقفًا شاملًا واصل عمله من دون ضجة أو مجد شخصي، مع العلم أنه كان يمكن أن ينال شهرة أكثر اتساعًا، ويترك تأثيرًا أكثر عمقًا، لو أنه سار على خطى تجار الأدب في مجتمعنا.

لقد كان جان بمثابة موسوعة من المعلومات بناها على مر السنين وأحب مشاركتها مع الآخرين. كان مؤمنًا حقيقيًّا بالعلم والفكر وفخورًا دائمًا بالمسار الذي رسمته له كتابات سعادة، بل إنه، على مدى عدة عقود من التفاني، عمل جاهدًا على شرح هذه الكتابات وتوضيحها أو على استكشاف وتطوير البعض من مفاهيمها ومواضيعها. في هذا السياق، برع في عدة مجالات كان أبرزها مجال النهضة الأدبية في القرن التاسع عشر الذي استقى منه سعادة بعض أفكاره وإلهاماته، وذلك من خلال التركيز على بعض رموزها ومفكريها الكبار.

تمكّن جان من تسليط الضوء على ما لا يقل عن أربعة مفكرين من تلك الحقبة، من الذين لم تُستكشف كتاباتهم بالكامل أو حوّرت أو طُمس بعضها لأغراض سياسية: المعلم بطرس البستاني، الكواكبي، جبران خليل جبران، والدكتور خليل سعاده. لقد استعيد البستاني من غياهب النسيان وأعيد تركيز الاهتمام الفكري على آرائه القومية بعد سنوات من الإهمال المتعمَّد لأنه كان سوري النزعة ومن أوائل المنادين بوحدة سورية. بالفعل، كان بطرس البستاني "القومي السوري الأول" كما يقول الكاتب الفلسطيني، بطرس أبو منه، إلا أن الأدبيات التي تناولته حاولت بمجملها تغييب هذه الميزة لمصلحة مساهماته في التعليم والصحافة. جان أخذ تراث البستاني وقلبه رأسًا على عقب ونجح في نقل صورة أكثر اكتمالًا عن كتاباته وسيرته من خلال التحقيق في "نفير سورية" – النشرة التي أصدرها البستاني في أعقاب مجازر 1860 – وكتابات أخرى له لم تحظَ بالاهتمام الكافي.

لقد كان جان أيضًا الرائد في إبراز النزعة العلمانية عند عبد الرحمن الكواكبي. ومن خلال مؤلفاته تعرّفنا إلى نواحٍ جديدة في كتابات

الكواكبي كان من أهمها أنه كان من دعاة فصـــل الدين عن الدولة والمسـاواة المدنية في المجتمع. صـحيح أن سـعادة هو الذي اسـترعى الانتبـاه إلى الكواكبي (وهي حقيقـة اعترف بهـا جـان في أكثر من مناســبة) لكن جان هو الذي نبش تراثه وأنتج عنه كتابًا تحدى فيه النظرة السـائدة التي كانت تصـوِّره رجلَ دين ومفكرًا إسـلامويًّا. أتذكر هنا كيف ذهبنا ذات يوم معًا للقاء حفيد الكواكبي في منطقة عائشـــة بكار، لاستلام دعوة من إحدى الجمعيات الثقافية لإلقاء محاضـرة عن الكواكبي في مسـقط رأسـه حلب. لبى جان الدعوة في موعدها المحدد وأصـــر على التكلم عن علمانية الكواكبي، رغم أن جو القاعة لم يكن مؤاتيًا، وكان الحضور بأغلبيته يمانع الفكرة العلمانية من أساسها. رغم ذلك، تكللت المحاضرة بالنجاح وبقي جان صامدًا أمام الجمهور يجيب عن الأسئلة ويتصدى للغوغاء والمصطادين في الماء العكر.

أما في ما يتعلق بجبران، فلا شك في أن كتابات جان عن هذا الأديب الفذ غيرت الكثير من الانطباعات السـائدة عنه وأدت إلى مراجعة جدية لمســاهماته الفكرية والأدبية، وبالتالي إلى تطوير منظور جديد عنه أكثر صدقية من التصــور الذي كان يُطرح ســابقًا. والأهم من ذلك، أن جان نجح في إعادة تقديم جبران كمفكر وطني في حد ذاته، وفي أن يُثبت أنه كان قوميًّا سوريًّا بامتياز، متحديًا بالأدلة المقنعة كلًّا من الفكر اللبناني الانعزالي الذي كان ولا يزال يصـــوِّر جبران لبنانيَّ النزعة، والفكر العروبي الإنفلاشـــي الذي يصـــنِّف جبران من رواد القومية العربية انطلاقًا من شـغفه باللغة العربية. وبفضـل جان أدركنا التشـويه الذي تعرضـت له كتابات جبران من خلال اسـتبدال كلمة "سـوريا" بكلمة "لبنان" والجهود الدؤوبة التي بذلها البعض لتغييب كل ما هو سوري فيها. وبطبيعة الحال، لم تكن المهمة سهلة كما قد يظن البعض. فلقد اضـطر جان، بنشـاط غير مسـبوق، إلى أن يُجري تنقيبًا واسعًا وعميقًا، وأن يسافر إلى العديد من البلدان للبحث عن المستندات المطلوبة، وأن يحاول اختراق الأرشـيفات المقيَّدة للحصـول على ما يريد. روى لي ذات مرة كيف اسـتعان بعدد من الرفقاء لنسـخ وثيقة يدويًّا في مكتبة إحدى الجامعات الأميركية لأن موظفي المكتبة لم يسمحوا له بتصويرها. وفي مناسبة أخرى اشتكى لي من محاولته عبثًا الوصول إلى الأرشيف الوطني الفرنسي للحصول على وثائق لا تزال سرية عن سعادة. لقد كان جان بالفعل نموذجًا للباحث الذي لا يهادن ولا يتوقف عند أي حد لتحقيق هدفه.

ولا تقل أهمية عن ذلك كتابات جان عن خليل ســعادة، فكتابه الأول والأقدم كان عن الدكتور ســعادة الذي حفز عنده المزيد من الاهتمام الفكري به. وحتى بعد نشر الكتاب، استمر في التنقيب والبحث سعيًا وراء تراثه من الروايات والمقالات والترجمات. لقد كان جان فخورًا جدًّا بالدكتور ســعادة ولا ســيما بقدرته على الكتابة في مجموعة من المواضيع وتقديم ترجمات من الدرجة الأولى من العربية إلى الإنكليزية وبالعكس. علاوة عن ذلك، اعتَبر الدكتور ســعادة من أهم المصــادر والمراجع التي اعتمد عليها أنطون سعادة في بناء منظومته الفكرية.

إن مؤلفات جان عن عصر النهضة الأدبية فتحت لنا أفقًا جديدًا، ومن دونها كان إدراكنا وفهمنا لتلك الحقبة ليبدوان ناقصين على أقل تقدير. هذه المؤلفات ساهمت في توضيح أمور كثيرة كانت غامضة أو غير مســتكشــفَة، حتى في الأوســاط الفكرية، وفي تعزيز الكثير مما قاله سعادة ولا سيما في ما يتعلق بنشوء الفكرة السورية وتطورها. بفضل جان أصـبحت لدينا مادة خصـبة تؤكد، بما لا يدع مجالًا للشـك، أن هذه الفكرة لم تكن من صـــنع ســعادة واختراعه – وهي حقيقة أعلنها سـعادة نفسـه في المحاضـرات العشـر – بل كانت تعبِّر عن حقيقة قومية اجتماعية عند بعض رواد النهضـة (خاصـة البسـتاني وجبران) من الذين أدركوا في وقت ســابق حقيقة الهوية الســورية، لكنهم لم يتمكنوا من التعبير عنها في عقيدة قومية متماسكة كما فعل سعادة.

لقد ترك جان دايه وراءه تراثًا غنيًّا من المقالات والتعليقات والذكريات، والطريقة المثالية لتكريمه هي في إعادة تجميع هذا التراث والحفاظ عليه للأجيال القادمة.

جان دايه

العلاَّمةُ العلَامة

بقلم الرفيق مكرم العريضي

إحدى مواهبِ الأمة، التي استقتِ النهضةُ منه نفحاتٍ من روحها، فأينع بعد قحط، صارخاً في صَمت، كيمٍّ ساكنٍ، سَكنتْ في أعماقه دُررٌ نهضويةٌ، تجاوز بها ولأجلها، كل حالات التفسخ والبلبلة، مُبتعداً عن طبقات الضجيج، بهدأة التثقيف الورعِ، والعقائدي المؤمن، لا تُلهيه ثرثرةٌ فائضة، أو عقول رافضة، ولا منبرٌ مرتفع، بل نفسٌ سوريةٌ قوميةٌ اجتماعيةٌ مترفّعة.

كان همّهُ همَّ أمته وإرثها التليد، وما فُقدَ أو زوّر منه، على كل صعيد، فتحوّل من صُحفيٍ كاتب، الى باحثٍ نهِمٍ، حتى غدا مؤرخاً في التراث الأدبي النهضوي العام، والتاريخ الحزبي الخاص.

وعلى الرغم من أن جان دايه، قد امتهن حقلين (الصحفي والمؤرخ) متباعدين في النمط، متلاقيين في الهدف، إلا أنه تفوّق في كلاها، حيث دوّن للواقع الحدثي بدقةٍ وموضوعية، وسافر نحو الحدث المنصرم، سابراً حقائقهُ، دارساً ظروفه، مدققاً خصائصه، مستلهماً نتائجهُ.

وعليه، يستوقفني ما قاله عبدالله العروي، في كتابه " مفهوم التاريخ –الألفاظ والمذاهب" في مقارنةٍ بين الصحفي والمؤرّخ، حيث يقول: " فالحدث الذي يصفه الصحافي ويتركه للمؤرخ هو حدث واحد في حين أن المفهوم نفسه يختلف عند هذا وذاك. وعلى خلاف الصحافي الذي ينطلق من الحدث – شأنه في ذلك شأن الإخباري – فإن المؤرخ المحلل لا ينطلق – ولا يمكن أن ينطلق – من الحدث، بل من الأثر المترتب عنه"

بل إن جان دايه – من وجهة نظري – قد امتاز بركنين معرفيين – ذهبا بنا حدَّ التفكّر المعمّق عنده، وتقيّده بمفهوم طبيعة المعرفة (الإبستمولوجيا) ومنهجيتها وكيفية اكتسابها ونموذجيتها، وقد امتاز بها، فهو نموذج الباحث المُتّسم بأعلى درجات النزاهة والالتزام بالوقائع لا الأحكام، ولا الأهواء الشخصية أو المصلحية – الأول: هو فاعلية الإرث مستقبلياً، والثاني: هو التجديد الملتزم في التاريخ وصياغة التأريخ.

ففي مقدمة كتابه " المعلم بطرس البستاني– دراسة ووثائق"، يقول :" .. لأن الكتابة عن التراث، وعن روّاد النهضة، هي فعلٌ نهضويٌ مستقبليٌ، خاصةً إذا كان التراثُ وروّادُ النهضةِ من زمنٍ لصيقٍ بزماننا، بل هو جزءٌ منه لا يتجزّأ، كما هو حال عصر النهضة وعصرنا".

وهنا تكمن قيمة استشراف غد الأجيال بديمومة المعرفة وتطور الأفكار، وكأن رؤيته تتوافق مع وصف المؤرخ ديودورس الصقلي عن أهمية التاريخ حين قال: ".. لذا حقَّ لنا القول، بأن لمعرفتنا بالتاريخ أعظمُ نفعٍ في كل شأنٍ من شؤون الحياة، لأنها تزوّدُ الشبان بحكمة الشيوخ، وتمدُّ الشيوخ بتجارب يضيفونها الى تجاربهم، وتهيّءُ المواطنين لمهام القيادة والزعامة، وتُلهم الزعماء القيام بأنبلِ الأعمال لِما يخلعهُ التاريخ عليهم من صفات المجد الخالد".

فكان جان دايه صادقاً في ما قال وفعل وبذل، فلم تزل حتى تاريخه، كتابات البستاني وجبران والكواكبي وغيرهم، فاعلةً في عقول الأجيال، تماماً كفكر سعاده وعقيدته النهضوية.

أضف الى كل تلك – صوناً لهذا الإرث – جهده وإيثاره، عبر إظهار حقيقة ما غُيّبَ لغايةٍ، وكَشفِ ما زوّر نقلاً، وما حُذفَ عمداً، واكتشاف المفقود منذ عقود، في سبيل الحقيقة ونهضة الأمة.

وفي التجديد، نقرأ للعلامة المؤرخ الدكتور عمر فروخ من كتابه " تجديد التاريخ"، فيقول: "وأمّا التاريخ الذي يجري في المعالجة المعللة، فهو المقصود ببحث تجديد التاريخ، وهو مجموع الوقائع التي يجب أن نعيد كتابتها مرةً بعد مرة، كلما وصل إلينا تفاصيل جديدة منها، أو انكشفت لنا أسبابٌ مستأنفةٌ لها".

وفي هذا السياق، ذهب بنا جان دايه الى أبعد حدود الالتزام، بمهنيةٍ أخلاقية عقائدية، تُلهمُ حيث لا تُهمِل، وتفعلُ حيث تستكمل، بدءاً من إعادة نشر الكتاب الفريد لسعاده " نشوء الأمم" بنسخته النيويوركية، المُنقّحة بخط المؤلف، وإعادة نشر الإرث الأدبي الكامل لسعيد تقي الدين، وصولاً الى إحياء الأدب الشعبي، في مجلة "مرحاتا" الأدبية الفكاهية (1896– 1900) عبر إعادة طبع أعدادٍ منها في مجلّدٍ خاص.

جان دايه،

أيها المدرحيُ المستنير بقناديل الدليل، أيها العلاَّمة العلامة، سنعمل مع كل أجيال النهضويين المخلصين، على استكمال أعمالك على نهج سعاده المعلّم، وأنت اليوم الى جانبه، نجمةٌ في جوار القمر.

عودة إلى الرئيسية

جان دايه نعمة نهضوية

بقلم الأمين سايد النكت

الباحث الذي وجد جبران خليل جبران روحاً سورية، قمة شامخة فوق جبال الأرز، عاشق لسورية كما لبنان أمة واحدة عروقها وئام.

هو الباحث المضاف الى أدباء عصر النهضة ولو الفارق الزمني قرن ويزيد، ملتحم مع كل مآثرهم فياض من خزائنهم ما فيه خير وحق وجمال.

هو المترافق مع سيرة العظماء بحثاً ودليلاً.

هو الناقد والإعلامي والمحاضر والقومي الاجتماعي المناقبي بامتياز.

جارته البسمة فسكنته وسكنها، فبات وضاءاً مُضاءً ببهجة ضيائها.

جلس قمة التواضع فأجلسه عرش القلوب، وسار المناقب مسلكاً فتقدم الصفوف.

تعرفت على الرفيق جان منتصف 1974 في جلسة غذاء في مطعم مقابل الجامعة الأميريكية وكنت في السادسة عشر من عمري برفقة اخي الشهيد سمعان الذي قدمني اليه بانني رفيق متسلح بمعرفة قومية وقدرة اصابة الهدف بدقة (كنت قد انتميت في الأول من آذار من ذاك العام وقد خضعت لأحد التدريبات العسكرية) وما إن هممنا لأن نستخدم السكين والشوكة التي لم اكن معتاد عليهما حتى قفزت من تحت سكيني " كتلة" صلبة، لم أعد اذكر من أي نوعية، لتصببه كالرصاصة عند رقبته وتترك وشماً على طعجة قميصه الأبيض، فنظر إلى سمعان بعد أن محقني بنظرة شُهبية، قائلا له "معك حق بيصيب الهدف تماماً لا يعلو عليه، طالع قناص ماهر "، خجلت من نفسي لا سيما اننا في طريقنا سويا لزيارة الأمينة الأولى في منزلها في كليمونصو، التي كنت اطير فرحاً للقياها وبت "مسموماً" لما اقترفت وعلى الطريق قال لي " ما تزعل رفيقي أنا بمزح ومزحاتي خفاف وهلق عند الأمينة الأولى (وكانت مستلقية الفراش بسبب مرضها) بفوت على الحمام واذا طوّلت ما ينشغل بالكم علي بكون عم

غسّـــل القميص، فبدل البهدلة اكلت اثنتان لكني بعد ان اطلعت بما أجاد من "السعتقية" عرفت منبع مزحه "الخفيف".

بالطبع علاقتي بالرفيق جان ما انقطعت بالرغم من ســـفري، إلى ان كان اتصـــاله وبترتيب من صـــديقه الودود الرفيق عادل بشارة ليسألني ان كنت أسوّق له كتابه الجديد "عقيدة جبران" إلى جانب بعض اصدارته في استراليا حيث وفيت بما إئتمنني عليه تاركاً بين يدي كتاب من أثمن ما كنت أتوقع ان أحصـــل عليه "عقيدة جبران" الذي شـــكّل، كما ســـواه، مادة اذاعية وثقافية وقومية بين يدي، ان كان في مهمتي يوم كنت مشـــرفاً على برنامج صوت النهضة الاذاعي او في مجالسنا الاغترابية لأطبع جبران خليل جبران بسوريته من محبرة ما وثّقه باحثنا القدير جان في محيط ما وجد بجبران خليل جبران إلا أرزة في قبة بشـــري وقلماً من محبرة مآسي جبل لبنان.

واذكر في حفل عشـــاء ومن موقعي الحزبي دعيت اليه فرعيّ الجامعة اللبنانية الثقافية في فكتوريا لمهمة اصـــلاح الخلاف بينهما والسعي لوحدتهما في مطعم الرفيق غسان دياب (الذي قدم العشاء، كعادته، لأكثر من ثلاثين مدعو) بحضور قنصل لب نان العام الأستاذ هنري قسطون فأهديت الشيخ بشارة طوق، وكان يومها رئيسا لإحدى فروع الجامعة اللبنانية واليوم رئيسها دون منازع، كتاب "عقيدة جبران" وكتبت بكلمة الإهداء "لكم جبرانكم ولنا جبراننا" فنظر الي قائلاً " لقد ســـمعت عن هذا الاصـــدار واهدي ســـلامي لهذا الباحث الهام وأحب ان أتعرف عليه عندما أزور لبنان لكن اســـمح لي ان اقول لك يا اســـتاذ سايد ان جبراننا وجبرانكم واحد بلبنانيته وسوريته" فآمل ان تكتب جبراننا الواحد فصـــفق له الجميع بالرغم من ان البعض من من

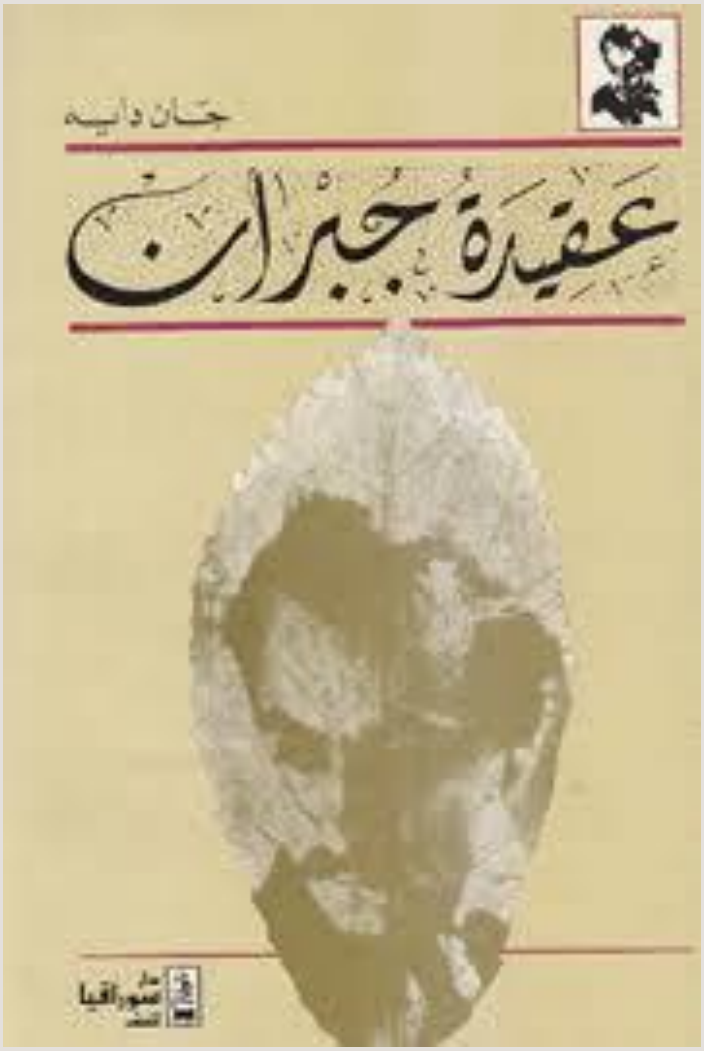

حضـــر لا يطيق " الســـورية" هذا ما احدثه هذا الكتاب الجوهرة الذي اعتبرته أثمن الهدايا عندما أهديه لأي كان.

خســـارة رحيلك رفيقنا الحبيب جان، ســـتبقى في حياض الذاكرة عطراً فواحاً من عبق زهرة ابتســـامتك وطيباً نقياً من أريج أوراق وثائقك وصفحات كتبك، لروحك السلام والبقاء للأمة.

عودة إلى الرئيسية

في عددها الصادر بتاريخ 27 أيار 2020 وفي مناسبة الذكرى السادسة عشرة بعد المائة لولادة الأديب سعيد تقي الدين، نشرت مجلة "الفينيق" الإلكترونية مقابلة أجراها الرفيق فادي خوري مع الرفيق الراحل جان دايه حول تقي الدين وتحديدًا أسلوبه الكتابي النقدي.

يسرّنا في نشرة "الندوة" أن نعيد نشر هذه المقابلة في هذا الملف الخاص لما فيها من معلومات تضيء على الكاتبين الراحلين وتعكس شخصيتيهما الأدبية والفكرية، مع تسجيل شكرنا لمجلة "الفينيق"

حديث مع جان دايه عن مخترع السعتقية

ناحت المصطلحات... القومي الخفير

في الذكرى 116 لولادة سعيد تقي الدين

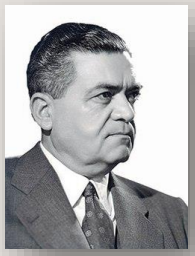

إعداد فادي خوري

صادف يوم الخامس عشر من أيار الجاري تاريخ الذكرى المائة والسادسة عشرة لمولد الأديب السوري القومي الاجتماعي سعيد تقي الدين. وفي هذه المناسبة رأينا أن نسلّط الضوء على تقي الدين بواسطة مصباح الكاتب والصحافي الرفيق جان دايه. بالرغم من أن كثيرين تناولوا سعيد تقي الدين، إما من خلال مباحث أو مقالات أو غيرها، إلاّ أن دايه سبر أغوار تقي الدين ودرس تلافيف كتاباته وتخضرمه ما مكّن جان دايه من إصدار "ستة كتب عنه وعشرين كتاباً له".

س: سعيد تقي الدين، كاتب تميّز أسلوبه عن غيره من الكتّاب بعناصر عدّة، ويذهب البعض إلى حد اعتباره ظاهرة أدبية قلَّ نظيرها، لا بل قد لا تتكرّر. هل توافق على هذا التصنيف؟ وبماذا تفرّد تقي الدين عن معاصريه ومَن سبقه؟

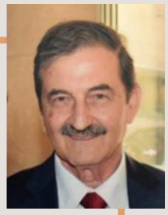

جان دايه

انتمى إلى حزب سعاده في العام 1960. احترف الصحافة، وحرر في "البناء" و"النهار" و"فكر" و"المنبر" و"الساخر" و"الحسناء"، و"الديار" وغيرها. أصدر عدة كتب منها "قاووش 14"، "سعيد فخر الدين - شهيد الاستقلال الوحيد"، "الكم جبرانكم ولي جبراني"، "محمد الماغوط وصوبيا الحزب القومي"، "رأي النهضة - مقالات مجهولة لسعاده"، "عقيدة سعيد تقي الدين"، "محاكمة سعاده - وثائق الخارجية الفرنسية"، "سعاده والنازية - وثائق الخارجية الألمانية"، "الإمام الكواكبي - فصل الدين عن الدولة". حقق نتاج سعيد تقي الدين وقدم له، وأصدر منه حتى الآن 26 كتابا.

ج: النهج العلمي الذي أتبعه، لا يسمح بالقول إن سعيد ظاهرة أدبية لا **تتكرر**. قيل ذلك عن جبران، فكان سعيد. أما القول بانه ظاهرة أدبية قل نظيرها، فهذا صحيح. وعلى ذكر الظاهرة (phénomène)، فسعيد ليس فقط ظاهرة أدبية، بل حزبية. فنادرا ما تجد أديبا مبدعا قطع شوطا في العمر والنتاج والشهرة، ينتمي إلى حزب كما فعل سعيد وهو في السابعة والأربعين. في العادة، الأدباء الواعدون ينتمون إلى الأحزاب، حتى إذا ريَّشوا يطيرون. في الحزب القومي أمثلة كثيرة كأدونيس ومحمد الماغوط وخليل حاوي.

وإذا قلبنا الصفحة على تفرُّد سعيد، نجد أكثر من ناحية. ولأننا في مقابلة، أكتفي باختصار خمس منها:

1. مجموعة مواهب: هو مجموعة مواهب أدبية قلّما اجتمعت في أديب واحد. كتب في المسرح، والقصة القصيرة، والمقالة الأدبية والاجتماعية والسياسية، والخطبة، والرسالة، ورفة الجناح، والمذكرات. وأبدع في كل لون أدبي ذكرته، وبنسب متفاوتة. كانت قصصه القصيرة موضوع أطروحة دكتوراه لسهيل إدريس في السوربون. وبعض رفات جناحه يتداولها القراء يوميا، كفصاحة الآدمية عندما تحاضر بالعفة. ومذكراته محفوظة عن ظهر قلب وبطنه أيضا. الخ

2. الأدب الشخصي: هذا المصطلح نحته سعيد، ربما، ليُعَنوِنَ ميزةً أساسيةً في أدبه، وهي حضور شخصه الكريم، مباشرة أو مداورة، في أدبه. وهذه الشخصانية خطرة لمن لا يتقن التوازن بين الذاتية والموضوعية. لذلك تجنبها الأدباء في كل نتاجهم باستثناء المذكرات والرسائل. ونجح سعيد في أدبه الشخصي، وقد ساعده في النجاح عاملان سأتوقف فيما بعد عند كل منهما: الصدق والسخرية. وعلى سبيل المثال، حين اكتشف الشاعر حليم دموس خطأين قواعديين لسعيد في مقال صغير نشره في جريدة (بيروت المساء)، رد عليه سعيد باكتشافه ضعف ناقده بقواعد اللغة: "***ولو؟ غلطتان فقط!*** "

لقد برر الصدقُ والسخرُ الأدبَ الشخصي، وساهما، مع شهرته الواسعة، في جاذبية أدبه.

الصدق: نظرا لممارسة معظم الأدباء عكس ما يكتبونه، فإن صدق سعيد يساهم في رفع مستوى أدبه، لأنه يجعل القارئ واثقا بالأديب بقدر إعجابه بأدبه. وإذا أخذنا كتابات سعيد عن سعاده وخصومه، نجد قيمة الصدق في أدبه. وعلى سبيل المثال: "حدثني الكاهن الذي عرفه" غدت قطعة أدبية مميزة لدى الكثيرين ممن سمعتهم، وبعضهم من خصوم سعاده.

3. السخرية: لم يكن سعيد أول أديب ساخر عندنا. هناك ساخرون كبار سبقوه وعاصروه ولحقوه، أمثال أحمد فارس الشدياق، سليم سركيس، الشيخ إسكندر العازار، سعيد فريحة، ومحمد الماغوط. ولكن لكل ساخر نهجه. وإذا قارنا بين نهجي فريحة وتقي الدين، نجد الفرق بين السعيدين. فريحة في كتابه "**من الجعبة**" يروي مغامراته مع النساء أو شجر الجميز على حد تعبيره، بأسلوب جذاب وفِكْهٍ لا تصنّعَ فيه. وتقي الدين كتب مقدمة الجزء الأول، وأبدى إعجابه بموهبة سميه في السخرية، ولكنه انتقده بالسؤال التالي: ماذا تريد أن تقول؟ أو ماذا

تهدف؟ وهنا يكمن الفرق بين النهجين. ساخر بعقلين في أي نص له، يستهدف محق الطائفية، أو الفساد، أو الإقطاع، أو الاستيطان اليهودي لفلسطين، او الكذب، الخ.

كانت سخرية سعيد تقي الدين قبل الانتماء وبقيت بعده، ملتزمة. ولم تكن أبدا من أجل السخرية والفكاهة والضحك. إنها وسيلة مغناطيسية لتحقيق هدف قومي أو اجتماعي أو مناقبي. وقد نجحت في تحقيق ما استهدفت.

4. نَحْتُ مصطلحاتٍ واختراعُ أفعال: صَهَرَ سعيد بعض الأسماء والكلمات، وصنع منها مصطلحات. مثلا، كتب مقالا لم ينشر عن رئيس الجمهورية كميل شمعون اثر مماطلته بخصوص الإفراج عن القوميين، ومنهم الأمين عجاج المهتار، بعنوان "ك.ك." أي كميل الكذاب. وحين اكتشف في صديقه الدكتور شارل مالك مثالب في أدائه النيابي في الكورة أو في تأمركه السياسي، نحت من اسمه الكامل مصطلح "**الشملكة**". أما تكاثر الخانعين من سياسيين وكبار الموظفين ناهيك عن الكُتّاب والصحفيين ومنهم الزميل المصري الشهير محمد التابعي، فقد أوحى له بمصطلح "**الزحفطون**" من الزحف على البطون، والمصطلح المصدر "الزحفطة".

وفي إحدى رسائله إلى رفيقه وصديقه الشاعر أدونيس المعجب بشعره، داعبه بمصطلح "المَنْيَرِة" أي المن..ة وأكل الخرا.

أما "السعتقة"، وهي المصطلح الذي نَحَتَه لمدرسته الأدبية، فقد انبثقت من صَهْرِهِ لاسمه الكامل سعيد تقي الدين.

ومن الأسماء والأفعال التي اخترعها: **سندش** من "سندويش"، **عتليت** من "athlete"، **تَطَرْبَشَ** من "طربوش"، **تَمَحدَلَ** من "المحدلة"، **سَرْغَسَ** وهو فعل عامي يرادف فعل فرح، **حَلقَظَة** من "حلم اليقظة"، السَّاديَّة من "Sadism"، صرعزة من "صرح عزام باشا" أمين عام الجامعة العربية، المشهور بكثرة تصريحاته وعنترياته، غطوزة من "غطرسة الموظف"، الخ.

ولكن بعض الأسماء الحقيقية الطريفة، تركها على حالها، بعد أن نسب إليها صفات سلبية. بدأ بشمدص جهجاه، وكرت المسبحة: بندر علوش، قرقحفوش المستكي، الخ.

وردّاً على بعض الأدباء والصحفيين الذين يستشهدون بأقوال كُتّابٍ أجانب، نقرأ في أحد مقالاته الإسمين الأجنبيين المخترعين: ألكسندر طلبتوخسكي الروسي، أو جون ج.م.ز. جونسون الإنكليزي.

ودخلت بعض المصطلحات السعتقية في كتابات الأدباء والزملاء، وبخاصة اسم "شمدص" الذي يرمز إلى كل فاسد في لبنان، بدءاً بالنواب والوزراء والرؤساء. ومصطلح السعتقة الذي يرادف المدرسة الأدبية التي أسسها.

والغريب هنا، أن ناحِتَ هذه المصطلحات كان يستعين ببعض المتمكنين من صرف العربية ونحوها لشدشدة براغي قواعد مقالاته وخطبه ومذكراته، أمثال سهيل ادريس ووليم صعب وجورج مصروعه، ومحمد يوسف حمود الذي سمّاه "حمّودَوَيْه". والشيء نفسه ينطبق على من يتصدر وإياه لائحة الأدباء المبدعين، جبران خليل جبران.

***

س: لا شك أن تغييراً ما حصل في كتابات سعيد تقي الدين، كما في مواقفه السياسية وآرائه حول أمور متعدّدة، وذلك بعد اطّلاعه على عقيدة سعاده، وبالتالي إيمانه بها وانتمائه إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي، مقارنةً بكتاباته قبل اطلاعه على هذا الفكر. هل تعتبر ما حصل من تغيير هو نتيجة انعطاف كلي عن السابق أم أن كان ثمّة نواحٍ في شخصية تقي الدين هيّأته لتقبل الفكر النهضوي والمجاهرة به؟

ج: عندما شرح له عزّابه في الحزب الأمين عبدالله قبرصي، عقيدة سعاده، أجابه سعيد بسؤالين: أهذه هي عقيدتكم؟ لِمَ تأخرتم في الاتصال والشرح؟؟ وما قصده سعيد مداورة بالسؤال/الجواب، هو بعض العقيدة، وتحديدا المبادئ الإصلاحية التي كان مؤمنا بها من غير أن يقرأها في دستور الحزب، وقد عبّر عنها في أكثر من نص أدبي، كمسرحيته "**نخب العدو**"، حيث نادى بمحق الطائفية والإقطاع.

أما المبادئ الأساسية، فاقتصرت مقاربته لها على المسألة الفلسطينية. ولنتوقف هنا بعض الوقت لذكر عناوين هذه الناحية الهامة.

قبل انتمائه، بدأ يكتب عن فلسطين منذ أن كان في السابعة عشرة، وقد احتلت مقالته "**من هنا وهناك**" عرش افتتاحية جريدة البرق البيروتية في العام 1921، لصاحبها الأخطل الصغير. وترافقت سلسلة كتاباته مع مواقفه المتواصلة حتى أداء قسمه في 15 تشرين الأول 1951. ومن أبرز ما كتبه، رسالة من مغتَرَبه الفلبيني إلى أخيه بهيج حين ترشح للانتخابات النيابية اللبنانية في العام 1947، وقد حذّره فيها من الغرق في مستنقع المختار والناطور، وحرَّضه على مقاربة المسألة الفلسطينية، وتشريع قانون لصالحها. ومن الفلبين، كرَّس منصبه كقنصل للبنان قبيل عودته إلى الوطن في ربيع 1948، لخدمة القضية الفلسطينية.

وبُعَيد عودته، ترأّس جمعية متخرجي الجامعة الأميركانية في بيروت، ومَحْوَرَ مجلتها الإنكليزية، التي تولى رئاسة تحريرها، على فلسطين. وخلال ذلك زرع في بعض الدوريات (الحياة، بيروت، بيروت المساء، الصياد)، عشرات المقالات ورقّات الأجنحة، عن فلسطين. وبعد الانتماء، تابع الكتابة والكفاح الفلسطينيين، وباللغتين الإنكليزية والعربية، في صدى لبنان والبناء الدمشقية والزوابع وغيرها من الدوريات الحزبية والمتعاطفة مع الحزب القومي. كما أصدر ثلاثة كتيبات عام 1957 باللغة الإنكليزية تمحورت على المسألة الفلسطينية ودعم أميركانيا للمحتلين اليهود، بعناوين: "***Bridge Under the Water***", "***The Political Scene in the Middle East***", "***Report to Washington D.C.***".

رفّات جناح

فرح الحمار حين ربطوه في إسطبل الحصان، فأكل في معلف الجواد ولبس سرجه، ثم شاء أن يظهر فرحه فنهق ولم يصهل.

***

ألا خزى الله رجلاً يؤمن بشيء ويجبن أن يقاتل من أجله.

***

إعتبر كيف أن أهم ما في البناية – أساسها – يبقى مغموراً بالتراب.

***

إعتبر كيف يقترب الناس من البغل بأدب وحشمة وخشية، وليس له من الفضيلة إلاّ أنه يحسن اللبيط.

***

ليس من الضروري أن تعلّق على قفص الأسد لافتة: «ممنوع الدخول».

***

إن أردت اغتيال عدو، لا تطلق عليه رصاصة، أطلق عليه إشاعة.

***

حضارتنا؟ في كل بيت بارودة وليس في كل بيت مكتبة

وكان أهم وأخطر ما قام به حيال فلسطين، تأسيسه وترؤسه للجنة كل ***مواطن خفير***، في العام 1954، حيث كشف أسماء الشخصيات والمؤسسات "الوطنية" والأجنبية، التي كانت تعمل لصالح إسرائيل. أما باقي الكيانات السورية، فلم يكتب كثيرا عنها، باستثناء لبنان. ولكنه نشط من أجل الشام، وكان جزاؤه حُكمَين غيابيين أحدهما بالسجن الطويل والثاني بالإعدام. ولكن ذلك، لا يعني عدم تأثير العقيدة على أدبه بعد الانتماء. فعلى الصعيد الكمّي، زاد نتاجه خلال حياته الحزبية رغم أنها لم تدم أكثر من عشر سنين. وعلى مستوى النهج، فإن كتاباته خلال الانتماء أصبحت نهضوية

قومية اجتماعية، بدءا بسلسلة "**خفق الأجنحة**" التي افتتح بها حياته الحزبية، وانتهاء بكتابه "**أنا والتنين**" الذي ختمه بعبارة ***لنصرك يا سورية هذا القليل***". هنا، لا بأس من تلخيص ما رواه لي الأمين ***جورج بلدي*** الذي استضاف سعيد في كولومبيا، قبيل رحيله. لاحظ سعيد وجود مطبعة صغيرة في المنزل، فسأل جورج عنها خلال تناولهما العشاء، فأجابه: "**لقد اشترتها الوحدة الحزبية لإصدار مجلتها**". وسأله: "**اين هي المجلة؟**" أجاب: "**سيصدر عددها الأول، حيث نأمل تتويجه بافتتاحية منك**".

ولما كانت علاقة سعيد بالقيادة سلبية، فقد صاح به: "**حل عني انت والحزب!**". فغير جورج الموضوع . في صباح اليوم التالي، تروَّقا، وكعادته سأله جورج إذا كان يريد شيئا قبل مغادرته إلى عمله، فأجابه سعيد: "**أريد أن أسلِّمَك ما طلبته مني بالأمس**". ثم ناوله الافتتاحية. ولما لاحظ سعيد استغرابه، سأله: "**إذا طعنتني بهذا السكين، ماذا يخرج من الطعنة؟**" أجاب: "**دم أحمر**". فقال سعيد: "**بل زوابع حمراء**".

أما لماذا تخربطت علاقة سعيد بقيادة الحزب؟ وهل نتج عنها أي تدبير بحقه من مثل إبعاده عن المسؤولية؟ أو فصله؟ أو عدم منحه رتبة الأمانة؟ فكنت اعرف الجواب على سؤال من أصل الأربعة حتى تاريخ حصولي على عدة رسائل متبادلة بين عبدالله قبرصي وسعيد، خلال وجوده في كولمبيا. فقد كان واضحا أن سعيد لم يعد عميداً أو مسؤولاً بعد توليه عمدة الخارجية خلال رئاسة الأمين مصطفى رشيد، في العام 1956. ولكن قراءتي للرسائل وما تلاها من حوار مع الأمين عبدالله، وفّرت الأجوبة على سؤالين من الأسئلة الثلاثة الباقية. سأل عبدالله سعيداً اذا كان غضبانا عليه، فطمأنه سعيد بأن اسمه ليس موجودا على اللائحة. وسأله بدوره: "**هل لي أن اعرف سبب حجب رتبة الأمانة عني؟**" وأجاب عنه: "**أنا أعرف. ولكن، لو منحتها، لرفضتها على صفحات الجرائد**". وقال: "**ليس مهما أنكم فصلتموني، ولكن الأهم، حل الأزمة الحزبية**". وسألت الأمين عبدالله عن سبب فصل سعيد؟ أجاب بعد تردد: "**لقد فصل لمدة شهر بسبب الكتيب الإنكليزي اللغة (جسر تحت الماء) الذي لقب سعيد فيه الرئيس شمعون برئيس العصابة .ولكن قرار الفصل لم يعمم**". أما حجب رتبة الأمانة عن سعيد، ومنحها لمن أدنى منه جهادا وفهما للعقيدة ومناقبية، فان متابعتي لحياة سعيد الحزبية، وفرت الجواب الأكيد، وخلاصته قطع طريق ترؤسه للحزب حيث توفرت له كل الشروط باستثناء رتبة الأمانة التي تمكنه من الترشح لرئاسة الحزب.

هاجر سعيد للمرة الثانية لسببين: الأول، تصميم المكتب الثاني الشامي لاغتياله كما اغتال غسان جديد. وقد نصحه الرئيس فؤاد شهاب بالسفر ريثما يتغير القرار. السبب الثاني طفره، بل غرقه في بحر من الديون. وعندما يتحقق الهدفان بسرعة، كما كان يتوقع سعيد، فسيعود إلى عاصمة بعقلين بيروت ليشارك في انقاذ حزبه، رغم تلميحه في مذكراته إلى قرار تقاعده.

أقول ذلك، لأن من يقرأ جيدا سعيد الإنسان، لا يجد للتقاعد وجودا في حياته، حتى لو بلغ السادسة والتسعين. فكيف، وهو لم يتجاوز، عند فراغه من تدوين "أنا والتنين"، السادسة والخمسين؟

يمكن القول في ختام هذا الجواب بأن تأثير العقيدة والحزب على صعيدي حياة سعيد وأدبه، كان عميقا. بات محورُ أدبه أمتَه بعد أن كان يتمحور على سعيد ولبنان معا. وكان تأثيره على حياته أكثر عمقا، حيث تماهى سعيد بسعاده والأعضاء العاديين الأبطال وبعض المسؤولين.

***

س: من خلال قراءتك لسعيد تقي الدين ترى أنه كان "لولب حركة"، من كاتب مسرحي لأديب لصحفي لمحلل لسفير لعميد، إلى جانب كونه محاضراً (رغم كرهه للمحاضرات). كما تجد في مقالاته دروساً في التاريخ يعرّفك بواسطتها إلى كبار الرؤساء والمندوبين والوزراء وغيرهم. برأيك، ما الذي شكّل الحافز عند تقي الدين، أو العامل الذي دفعه، لتقديم كل هذه العطاءات خلال الفترة القصيرة من عمره؟

ج: عاملان لا ثالث لهما شكلا الحافز: ذاتي نابع من عقل سعيد ووجدانه، وموضوعي منطلق من أزمة ثقافية سياسية مجتمعية أخلاقية.

سعيد تقي الدين برفقة ابنته ديانا في إحدى المناسبات
المصدر: صفحة سعيد تقي الدين على الفايسبوك

منذ أن "تخيّر" سعيد بعقلين دار مولد، ولد قائد إصلاحي خضاض agitator / agitateur وبرزت موهبته القيادية خلال حياته الجامعية. ولنتوقف عند بعض الأمثلة في تلك الفترة المبكرة.

كان ميالا للمسرح وهو طالب في الجامعة الأميركية. ويردد رفة جناحه "**نحن نخلق مسرحنا حين نخلق مسرحياتنا**" في كل مرة يشارك في تمثيل مسرحية مترجمة يخرجها فريد مدوّر، أستاذ المسرح في الجامعة. لذلك، حين أسند إليه دور الفارس الأسود في مسرحية (الفارس الأسود) عام 1922، تذرع بهزال الدور، وانسحب. ولأنه قيدوم "العصابة"، انسحب معه كل الممثلين الهواة. كان ذلك في بداية العطلة الصيفية التي أمضاها في بعلبك، لأن والده محمود كان قائمقام مدينة الشمس.

وبدلاً من تمضيته الصيف باللهو، وهو في الثامنة عشرة، ألّف مسرحية "لولا المحامي". وانتمى سعيد عام 1921 إلى (جمعية العروة الوثقى) التي اشترك في تأسيسها طلاب الجامعة، ومنهم محي الدين النصولي. وبعد عامين، انتخب رئيسا لها، حيث تولى، في الوقت نفسه، رئاسة تحرير مجلتها التي كانت تصدر بخط اليد.

نشر سعيد، إضافة إلى الافتتاحية، أكثر من موضوع في كل عدد منها، بتوقيعه الصريح وبتواقيع مستعارة منها "بشار". وهنا أيضا برزت موهبته في الحداثة والعطاء وقيادة الجمعيات السياسية. كان يتأفف من قصائد رئيس الدائرة العربية في الجامعة أنيس الخوري المقدسي، التي كانت تنشرها صحف بيروت في صفحاتها الأولى، لأنها، بنظره، مجرد نظم، وبخاصة سلسلة الوقفات: وقفة على النيل، وقفة على التايمز، وقفة على بردى، الخ. فنشر قصيدة ساخرة في مجلة العروة بعنوان (وقفة على حنفية ماء). وقامت قيامة المقدسي وهدد بالاستقالة.

والجدير أن سعيد، الذي كتب قصائد عند الحشرة، كان يتمتع بثقافة شعرية عميقة دفعته إلى توجيه شاعرين كبيرين: ابراهيم طوقان، وأدونيس. ونشر في عدد آخر مقالا عن ثلاثة عمال فقراء كانوا يهتمون بحدائق الجامعة، وطالب زملاءه بمساعدتهم ماديا. ومن يقارن عضوية ورئاسة سعيد للعروة، برئاسة وعضوية أي رئيس اخر، يجده متميزا. لذلك، نوهت الجمعية به في محضرها الذي دون وقائع الجلسة الأخيرة التي حضرها سعيد، قبيل سفره

إلى الفلبين اثر تخرجه عام 1925. كذلك اشترك مع رفيق صفه متى عقراوي الذي تولى بعد تخرجه رئاسة جامعة بغداد، في إعداد مشروع يعيد الجامعة إلى تدريس المواد التعليمية باللغة العربية، كما كانت منذ تأسيسها في العام 1866 حتى 1882، ولكن رئاسة الجامعة رفضت المشروع لأسباب ليست كلها أكاديمية.

ولم تثل سني الاغتراب الطويلة من نهجه السياسي الإصلاحي. فقبيل عودته من مانيلا بعد هجرة دامت 23 سنة بعث برسالة إلى زميله في الجامعة محي الدين النصولي، طلب منه فيها تأسيس حزب سياسي بقيادة عشرة لا يهابون الموت، وهو أحدهم. ولكن الوزير والصحافي ورئيس جمعية الكشاف المسلم، نصحه أن يترشح لرئاسة جمعية المتخرجين. وقَبِلَ النصيحة، وترأس الجمعية لدورتين، فبنى مركزا لها من عدة طوابق، حيث تبرع بخمسين ألف دولار لورشة البناء. وأصبحت مجلتها تضاهي رصيفاتها في بيروت، وكانت أعوام 1948–1952 العصر الذهبي للجمعية العريقة، ما حدا بمن خلفه بالرئاسة إلى إطلاق اسم سعيد تقي الدين على قاعة المحاضرات فيها.

ولم تشبع الجمعية طموحه. فبدأ يفتش من جديد عن المؤسسة التي تحقق "جموحه" النهضوي. وحين اقترفت جريمة العصر التي تم بوجبها اغتيال سعاده الرسمي في تموز 1949، بدأت رحلة انتمائه إلى الحزب، الذي برهن زعيمه انه لا يهاب الموت. ثم قطع شوطا في الرحلة الصعبة، عندما تلقى رسالة من السجين عجاج المهتار رد فيها على اعتراف سعيد بعجزه من إقناع أمه بالكف عن معاملته وكأنه ما زال طفلا، حيث قال له بما معناه: "**إذا كان مهماً إقناع امك بأنك لم تعد طفلا، فالأهم أن تقنع أمتك بأنك صرت رجلا.**"

وبالرغم من بلوغه السابعة والأربعين، وتحقيقه شبكة غير محدودة من الأصدقاء السياسيين والصحفيين والأدباء، ومعظمهم من خصوم الحزب القومي، فقد قفز فوق تلك الحواجز العالية، ومنها حاجز (الست نقاقيط) على حد تعبيره، أي لقب الشيخ (3 نقاط فوق الشين ونقطتان تحت الياء ونقطة فوق الخاء)، ويعود سر ذلك إلى أن طاقته الروحية الداخلية على مصارعة التنين لا تحد. وقد تجلى ذلك، خلال حياته الحزبية القصيرة، وبخاصة في معركتين صعبتين، إحداهما تأسيسه وترؤسه لـ "لجنة كل مواطن خفير" لكشف عملاء إسرائيل، والثانية قيادته لمواجهة مؤامرة تصفية الحزب بذريعة اغتيال عدنان المالكي.

***

س: استتباعاً للسؤال السابق، وفرضيّا، لو كان سعيد تقي الدين حيّاً اليوم، ونحن في عصر توفر المعلومات بواسطة الإنترنت وغيرها من الوسائل لتكون بمتناول الكثيرين، كيف كنت ترى إلى عطاءاته الفكرية اليوم، سيّما وأن المناخات السياسية في سورية والعالم العربي لم تتغير كثيراً، إذا ما قارنّاها بما ورد في كتاباته في خمسينيات القرن الماضي؟

ج: رغم اني ضد النهج الافتراضي، فسأجيب على السؤال الافتراضي، لسبب وجيه وهو أن سعيداً حي بيننا. أولم يقل في إحدى رفات جناحه: "**الرجل الكبير لا ينتهي بمأتم**"؟ وإن هذا القول ينطبق عليه حفراً وتنزيلا، بدليل حضوره الدائم في كتابات الكُتّاب وحوارات القراء. وهذا الحضور لم يتراجع ولم يراوح مكانه بفعل الكورونات الاجتماعية والقومية والسياسية، بل هو يتكثف بسببها وفق خط بياني تصاعدي، لأنه يحتوي في مختبره على لقاحات فعّالة ضدّها.

ومن مؤشرات الحضور السعتقي خصوصا، تكاثر أطروحات الماجستير والدكتوراه الجامعية عن سيرته وأدبه، لدرجة أن طالباً عراقياً من "المكون" الكردي، على حد تعبير العراقيين، يدعى بولامير معروف، جاء من السليمانية ليعدَّ في إحدى جامعات بيروت أطروحة ماجستير عن (المقالة) السياسية والأدبية في أدبه. وبالمناسبة، فقد زودني هذا الطالب، إضافة إلى هدية المن والسلوى، بمعلومة طريفة مجهولة وهي أن سجل المسرح العريق في السليمانية يفيد بأن مسرحية (لولا المحامي) تُرجمت للكردية وقُدِّمت هناك في العام 1926.

ولنعد إلى الموضوع الذي لم نخرج منه. من المؤكد أن حضور سعيد في وسائل الإعلام، بدءا بالفضائيات والفايسبوكات، سيكون كثيفاً، ليس فقط لأنه إعلامي بامتياز رغم عدم إحترافه، بل لأن الإعلام بنظره "**شر**" لا بد منه لكل أديب، خصوصاً إذا كان نهضويا. لذلك، لن تدفعه الأسئلة السخيفة وموضة المقاطعة البشعة، التي يتبعها معظم محاوريه، إلى رفض دعواتهم كما فعل إدوارد سعيد، ولكنه سيجيب مضيفيه من الجنس العنيف على سؤالهم التقليدي (سعيد تقي الدين من أنت؟): "**أنا لست شمدص جهجاه**". وردا على أسئلة الجنس اللطيف الأطول من ألسنة المرشحين للنيابة، والمتميزة بعرض العضلات الثقافية، سيقول: "**لو كنت مطرحكن، لطرحت أسئلة لا أجوبة!**" ولكن نقده للجنسين رداً على سيل مقاطعاتهم سيقتصر على جملة مختصرة مفيدة: "**أشفق عليكم، لأن لديكم ألسنة تحكي وليس اذانا تسمع.**" وأتوقع امتلاكه لموقع إلكتروني فايسبوكي لسببين سعتقيين وجيهين. فهو يهوى المختصرات المفيدة ويتمنى محق المطولات والمرادفات. إضافة إلى حلمه في إبادة موضة عرض الصور أو نشر الآراء التافهة والنكات البائخة، الرائج سوقها في معظم المواقع. لذلك، سيكون فايسبوكه كناية عن مجلة ثقافية سياسية، ينشر فيها بعض مقالاته ولمعاته، ويستقبل بعض الضيوف المهضومين والواعدين الذين يمارسون أصول الضيافة.. وليس أولئك الذين يعطونه دروساً خصوصية حول كيفية الكتابة الأدبية، ولا يتحلَّون بذرة من التواضع، ويكتبون بأحرف أجنبية مطعّمة ببعض الأرقام السورية. ولأن المجلة الفايسبوكية تختلف عن المجلة الورقية، لجهة مصير كتابات قراء هذه سيكون مصيرها سلة المهملات إذا كانت خنفشارية، في حين أنها تنشر في الدورية الفايسبوكية رغم خنفشاريتها. فإني أتوقع نشاطاً ملحوظاً لسبابة يده اليمنى نتيجة كبساتها على كلمة block التي تقطع الطريق، ليس فقط على مسلسل الكتابات الضعيفة المبنى والسخيفة المعنى، بل تلغي "صداقات" المدسوسين والمغرورين والمتهاضمين. وباعتبار أن شيئا جوهريا لم يتبدل أو يتغير في لبنان وسورية الطبيعية والعالم العربي، منذ عشرينات القرن الماضي حتى عشرينات هذا القرن، فإني أتوقع، أن يعيد سعيد نشر معظم ما نشره بالأمس، لأن عدد الشمادصة الجهاجهة كثر وفسادهم تفاقم، إضافة إلى أن اللقاح السعتقي الذي أبدعه ضد فيروساتهم، ما زال صالحا وفعالا.

سعيد تقي الدين وإبراهيم يموت
المصدر: صفحة سعيد تقي الدين على الفايسبوك

***

س: هل تدعو القرّاء عامة، والقوميين بشكل خاص، لقراءة سعيد تقي الدين اليوم، ولماذا؟ وبأي كتاب تنصحهم أن يبدأوا؟

ج: نعم، أدعو المواطنين إلى قراءة سعيد تقي الدين، ولا أستثني القوميين بل أبدأ بهم، لأن معظمهم تراجعوا عن صداقة الكتاب تأثراً بتراجع المواطنين، بدلا من التأثير عليهم، بعد ان كانوا يتصدرون لائحة القراء. ولكن، إذا كان لا بد من نصيحة حول تحديد نقطة البداية، فستكون بقافلة جمال، إذا بدأوا من الكتاب الأخير (أنا والتنين). والأسباب كثيرة، أكتفي بثلاثة منها:

1- لأن القارئ عادة يرغب في معرفة الكاتب،
2- ولأن حضور سعيد في هذا الكتاب طغى على مذكراته التي هي خلاصة لتجربته الحياتية الجهادية
3- أضف إلى ذلك أن شخصية المؤلف فكهة آسرة.

وبالطبع، لا تقتصر النصيحة على الكتاب، بل تشمل أيضا بعض النصوص التي يحتضنها هذا الكتاب وبقية كتبه ال 25. ولأن كل المقالات والمقابلات والمسرحيات والقصص القصيرة والخطب والرسائل ورفات الأجنحة ألوان أدبية مستقلة متميزة، ناهيك بأن كل لون منها يعج باللمعات، فإني أنصح بقراءتها كلها بدءا بالنصوص التالية:

أ- المقالات الأدبية: ***علمتني الحياة***. من كتاب "**غبار البحيرة**".
ب- المقالات السياسية. ***حكاية دخولي الحزب***. من كتاب "**تبلغوا وبلغوا**".
ج- مقابلة له: ***حدثني الرجل الذي انتحر*** "مقابلة مع الرئيس بشارة الخوري". من كتاب "**شمدص جهجاه**"
د- مقابلة معه: ***قطرة حبر*** (أجراها وسيم تقي الدين). من كتاب "غبار البحيرة".
هـ- قصة قصيرة: ***المرساة***. من كتاب "**غابة الكافور**".
و- مسرحية: ***نخب العدو***. كتاب "**نخب العدو**".
ز- خطاب: ***بنو بكر وبنو شيبان***. (ألقاه في حفل تخرجه عام 1925). من كتاب "**سيداتي سادتي**".
ح- رسالة: ***إلى جمال عبد الناصر***. من كتاب "**يدي إلى قلبي**".
ط- رفة جناح: أنصح بقراءة الرفة التالية المنشورة في الصفحة 17 من كتاب "**رفة جناح**"، "**سئل الأستاذ سعيد تقي الدين – وقد بدأ الناس يشبهونه بمارك توين – عن رأيه في ذلك فأجاب: "في بلادنا عادة ذميمة يجب الإقلاع عنها، هي الإسراف في مدح الأجانب**".

***

س: تناول جان دايه العديد من منارات الفكر في عشرات من الكتب، لكن يشعر القوميون أن دايه خصّ سعيد تقي الدين ما لم يخصّه لغيره. لماذا؟

ج: أعترف أني كتبت عن سعيد تقي الدين ونشرت له، أكثر من أي كاتب مبدع آخر، ولا أستثني جبران الذي أصدرت عنه كتابين ضخمين، وسعاده الذي نشرت له وعنه عدة كتب. ناهيك بعشرات المقالات والدراسات التي نشرتها في الدوريات عن جبران وسعاده.

أما سبب رجحان سعتقيتي على جبرانيتي أو سعاديتي، في مجال البحث والنشر، فيعود إلى أن ساخر بعقلين كان ممنوعا من الصرف خلال الفترة التي بدأت فيها أكتب عنه وأنشر له، في الوقت الذي يجهل معظم القراء أصله وفصله وأدبه ورفات جناحه التي يقول فيها عن الآدمية إنها تتسلق قمة الفصاحة حين تحاضر بالعفة.

صحيح أن سعاده كان محاربا، ولكن بعض نتاجه بدأ يصدر في (الآثار الكاملة)، في هاتيك الأعوام.

ثم إن سعيد لا يقل أبداعاً عن جبران، وفي حين يصدر في لبنان عن جبران، كل عام، عشرات الكتب ومئات المقالات، إضافة إلى الأطروحات الجامعية، يسدل ستار رسمي والى حد ما شعبي على سيرة سعيد ونتاجه. خلال المرحلة الشهابية، خصوصا بعد أن منع الوزير كمال جنبلاط مهرجان الأونيسكو في أوائل ستينات القرن الماضي، بحجة أن رئيس الحزب القومي الدكتور عبدالله سعاده كان في عداد الخطباء، وهي طبعا حجة لا تقلي عجة، لأن سعيد تقي الدين كان عضوا ومسؤولا في الحزب، ومن الطبيعي ان يتكلم في ذكرى رحيله رئيس حزبه.

ورحت أنحت في صخر الممنوع رسميا، والبعبع شعبيا، منذ أوائل سبعينات القرن الماضي. فأصدرت ستة كتب عنه، وعشرين كتابا له، ناهيك عن مئات المقالات. وخلال ذلك عقدت عشرات الندوات في جمعية متخرجي الجامعة الأميركانية وغيرها، وتوجت بمهرجان الأونيسكو الذي جرى في العام 2000، وأصررت أن يكون رئيس الحزب جبران عريجي خطيبه الأول.

وحل العام 2020 ولم تنته رحلتي السعتقية لأني ما زلت أكتشف مقالات ورسائل له، رغم أن كتابيه الأخيرين (سقط سهوا) و(المليون الضائع)، اللذين أصدرتهما في العام الماضي، يحملان الرقم 25 و 26 في مجموعته المتكاملة.

جزيل الشكر للكاتب والمحقق جان دايه على المعلومات التي شاركنا بها، والتي لا شك ستسلط مزيداً من الضوء على الأديب سعيد تقي الدين. ولئن دأبت المرجعيات الرسمية، من وزارات ولجان مناهج تدريسية ومؤسسات إعلامية، في العديد من كيانات الأمة، وخصوصًا لبنان، على التعتيم على هذا الأديب المميز – ونرجّح أن تكون الأسباب فقط لأنه آمن بالعقيدة السورية القومية الاجتماعية وانتمى لحركتها النهضوية – فإن أقلام الحريصين على نشر الحقيقة والمجاهرة بها سيبقون أمناء على نشر مؤلفات وحكايات سعيد تقي الدين وأمثاله. وكلّنا أمل بأننا سنستمر في الإضاءة على مبدعين آخرين ممّن أغنوا المكتبات الأدبية والفنية والثقافية بكثير من أعمالهم.

فادي خوري – كندا

عودة إلى الرئيسية

رفيقاتي رفقائي

بقلم الرفيق جان دايه

قبل انتمائي الحزبي بثلاث سنوات، كنت في عداد أربعين طالباً في الصف التمهيدي للبكالوريا في "معهد لبنان". كان أستاذ الأدب العربي وهو من ال اليازجي، هادئًا، منهجيًا، محاورًا، كان يقرأ النص، ثم يسألنا عن مضمونه، وأخيرًا، يشرح ما بقي غامضًا. بعد أسبوعين، دخل رئيس المعهد الأب حنا الفاخوري صفنا، برفقة رجل نحيل طويل وقال لنا: اليوم، أستاذ الأجب العربي غائب، فليحل مكانه مؤقتًا الأستاذ ملحم خوري. ما ان ابتعد الأب – الأديب بضعة سنتيمترات، حتى لعلع صوت الأستاذ البديل وهو ينشد قصيدة المتنبي. كان الرجل خطيباً. وكان بارعًا في الإلقاء. لذلك، أمضى ساعة كاملة معنا، وهو يلقي قصائد للمتنبي ويشرح بعض الأبيات، ونحن صامتون معجبون.

خرج ملحم خوري من الغرفة، ودخل من جديد حنا الفاخوري

قال: ما رأيكم؟ قلنا: ليت غياب اليازجي يطول! ولما لم يكن بيننا سوى معارض وحيد وهو الصحافي إبراهيم سلامة، فقد خضع رئيس المعهد لإرادة الأكثرية الساحقة، أو هو تظاهر بالخضوع. ذلك انه كان متخذا قرار التغيير سلفاً. ولكنه آثر تنفيذه بأسلوب ديمقراطي تصويتي، اسوة باللعبة الديمقراطية الانتخابية في معظم العمليات

الإســـتفتائية في العالم. ولكن الخطابة لا تغني عن البحث والحوار والنصـوص. لذلك أمضـينا عاماً كاملاً مع قصـائد المتنبي وهي تلقى علينا من قبل خطيب مفوه. فكانت الفائدة قليلة.

مع ذلك، فإن إعجابي بالخطابة والخطباء، لم يتراجع قيد أنملة. بل إنـه ازداد بعد دخولي الحزب القومي. كيف لا وان هذا الحزب غني بـالخطباء المفوهين وفي طليعتهم رئيســـه وقتذاك الدكتور عبدالله سـعادة. صـحيح ان إعجابي بالزعيم سـعادة قد انطلق من عبقريته ومواقف العز البطولية التي اشتهر بها، إلا أن هاجس خطابية الزعيم بقي يؤرقني إلى أن ســـألت ذات يوم أحد معاصـــريه الأمين الياس جرجي قنيزح عنهـا. فـأكـد لي ان الزعيم كـان خطيبًـا من الـدرجـة الأولى. ولكنـه لم يكن انفعاليًا كما هو حال معظم خطباء الحزب.. وكان ارتجاليًا، ولكن كأنه يقرأ بحثًا.. مما يعزز الإســتنتاج بأنه كان "يكتب" خطابه في ذهنه قبل ارتجاله. وكان كلام الأمين الياس دقيقًا، إذ تسنى لي بعد حين سماع مقطع صغير من خطاب مسجل للزعيم، إضـافة إلى ما أخبرني إياه أحد جيراني واقربائي سـليم سـعدالله يمّين وهو قومي قديم، كان هذا الرفيق يقود سيارة تاكسي. طلب منه الزعيم أن ينقله إلى مهرجان حزبي شـمالي بيروت. حين وصـلت السـيارة شـاطئ ضـبيّة، أوعز الزعيم إلى السـائق كي يتوقف. ثم مشـى نحو الشـاطئ ووقف لمدة سـاعة كاملة على صـخرة قبالة البحر. وأكد الرفيق الســـائق بلهجة واثقة ان طلقة مدفع ما كان لتزحزحه من مكانه. وقد استنتج ان الزعيم كان "يحضّر" خطابه للمهرجان. عندما علمت ان الزعيم كان خطيبًا تضـاعف اعجابي به، وهو ما جرى مع الأمين عبدالله قبرصـــي مين اســـتمع إليه وهو يلقي خطاب حزيران 1935.

في ذلك الوقت، انتخب الدكتور عبدالله سـعادة رئيسـاً للحزب. وكان مصـــمماً على القيام بالإنقلاب منذ لحظو انتخابه. لذلك، راح يمهد له، مداورة، بمهرجانات حزبية – شعبية أقيمت في مخيم ضبيّة وجل الديب وقوسـايا (البقاع) وضـهور الشـوير وغيرها، وكان هو خطيبها الأول.

كنت مستعدًا أن أحضـر المهرجانات تلك من غير دعوة. فكيف وقد وجهت القيادة الحزبية الدعوة إليّ وإلى ســـائر أعضـــاء مديرية انطلياس. لم أعد أذكر إذا ما كنت قد تسلمت مسؤولية مدير. ولكني أذكر جيدًا كيف تسـابق الرفقاء لحضـور المهرجانات. كان الدكتور عبدالله خطيبًا من الدرجة الأولى. وقد ضـــاعف من نجاحه في الخطـابـة، انـه جمع إلى جـانـب الجرأة والقـامـة الفـارعـة والصـــوت الجهوري والطلاقة والبلاغة، عمق المضـمون. ومنذ الخطاب الأول، اعتبرته خطيب الحزب الأول، رغم وجود خطباء ناجحين في الحزب أمثال انعام رعد، عبدالله قبرصي، حافظ الصايغ، هنيبعل عطية، أسد الأشقر، يوسف الأشقر، وغيرهم.

ولكن الإعجاب بالخطباء لا يقف عند حد الاســـتماع إليهم. لذلك، حين دعت مديرية انطلياس إلى احتفال حزبي في منزل أحد أعضائها مجيد صـوايا تحت رعاية أسـد الأشـقر، سـجلت اسـمي في لائحة الخطباء. ســـألني المســـؤول عن الاحتفال عما إذا كنت ســـأكتب خطبتي، فأخذ على خاطري. وبالفعل، عندما جاء دوري، ارتجلت خطبة قصـيرة صـفق لها الحضـور، مما أكد لي انها كانت ناجحة. ولكن، عندما انتهى الاحتفال، اكتفى أسـد الأشـقر بتهنئة صـاحب المنزل، رغم انه ألقى كلمة مكتوبة. وبالطبع، كنت مغتاظاً من ذلك التحيّز".

هذا "النجاح"، شـجعني على الخطابة في احتفال حزبي آخر أقيم بعد أشـــهر قليلة في منزل الرفيق القديم سـليم سـعدالله يمين. وفي هذا الاحتفال، لم اكتف بالارتجال، بل أطلت حتى استمرت خطبتي ستين دقيقة. والآن، احمد الله على فراغ جعبتي في تلك الوقفة الخطابية الطويلة. وأبدي اعجابي برحابة صدر الذين استمعوا إليّ طوال ساعة

كاملة، من غير أن يسمح لهم تهذيبهم أن ينزلوني بالقوة عن المنبر. فهل يقبلون مني الاعتذار الذي جاء متأخرًا أكثر من ثلث قرن؟

بعد ذلك، أقنعني سعيد تقي الدين من خلال كتابه "سيداتي سادتي" ان الارتجال ليس من مبادئ الخطابة الأساسية. فصرت أكتب الخطبة قبل أن ألقيها في المناسبة الحزبية. ولكن الخطابة ليست نصًا مكتوبًا وحسب. انها إلقاء ايضًا. فهل نجحت في الخطابة المكتوبة؟! في الحقيقة، كنت أقل فشلاً. فأنا خجول. وخجلي حال دون نجاحي. ذلك ان الخطيب كالممثل المسرحي، يجب أن يتمتع بمجموعة صفات أو مواصفات. منها المواصفة السلبية وهي عدم الخجل. ولعل أكثر مواقفي الخطابية فشلاً، يوم ألقيت خطبة في مناسبة حزبية، في رأس بيروت، خلال الأحداث. ويعود الفشل المضاعف إلى سببين وجيهين: الثاني ان الخطبة لم تكن بقلمي.. والأول انها كانت بمثابة كلمة عمدة الإذاعة أو المنفذية بمناسبة السادس عشر من تشرين، أو الثامن من تموز. ولما كانت الكلمة تلك مثل معظم الكلمات المماثلة: تنظيرية، خالية من الإبداع سواء في الصياغة ام في المضمون، ولا تختلف عن مثيلاتها إلا بتاريخ صدورها.. فقد اعتليت عند القائها قمة الفشل. كنت قد قطعت شوطًا في كتابة المقالات والتحقيقات في الصحف وبخاصة مجلة الحزب. لذلك، حين انتهى الاحتفال، جاءني أحد الرفقاء القدامى، وهو الياس سمعان، وقال بصراحة مخلصة: بقدر ما أنت ناجح في الكتابة، كنت فاشلاً في الخطابة. لم أحاول إقناعه بان الكلمة التي ألقيتها لم تكن من نظمي وتلحيني. فأنا أيضًا مقتنع بما قاله لي ذلك الرفيق الصحابي. ولكن قناعتي تشمل ايضًا الخطابة الناجحة في الحركة القومية الاجتماعية. ويعود هذا الفشل إلى ان الخطابة قد أخذت دوراً أكبر من حجمها في سياق العمل الحزبي. بل انها أخذت أدواراً أخرى ليست لها. صحيح ان حزبًا عقائديًا سياسيًا شعبيًا، لا غنى له عن الخطباء. وصحيح ايضًا ان الخطابة في المهرجانات، عامل رئيسي من العوامل التي تؤمّن للحزب قاعدة شعبية عريضة. ولكن فائدة الخطابة تنقلب إلى ضرر عندما تحل محل الدراسة، ويأخذ الخطيب مكان الباحث. صار كل عضو في الحزب يطمح لأن يكون خطيبًا، تمامًا كما كان حال الداعي. وكان يمكن ان يكون الضرر محصورًا، لو لم يتسلم الشعراء والخطباء في الحزب مراكز ومسؤوليات تقتضي مواهب واختصاصات لا تمتّ إلى الشعر والخطابة بصلة. ولم يكن الحق على القيادة وحدها في تعيين الخطباء، وشعراء المنابر في مسؤوليات حزبية تقتضي اختصاصًا معينًا واتّبَاعًا لمنهج علمي عصري يتمحور على الأرقام والأبحاث. ان القاعدة الحزبية تشارك ايضًا بالمسؤولية، عبر اعجابها بالخطباء القادة، ومتابعتها لوقفاتهم المنبرية، بل واصرارها على جدارتهم بالوظائف الحزبية بسبب نجاحهم في خطبهم. إضافة إلى إصرار أكثرية هذه القاعدة أن يكون لها باع طويل في الخطابة، حتى لو لم تكن لها الموهبة الخطابية. ذات يوم أبدى لي الدكتور عبدالله سعادة امتعاضه من مذيع احدى المديريات الذي وقف خطيبًا في مهرجان حزبي، حيث قال: لم يكتفِ الرفيق باعتلاء منبر الخطابة، وارتجال خطاب طويل، وهو غير الموهوب بهذا الفن. بل انه لم يتردد في تضمين خطابه ستة عشرا بندًا رسم فيها سياسة الحزب في لبنان وسورية الطبيعية والعالم العربي والكرة الأرضية!

*** من كتابه حياتي الحزبية، الجزء الأول، فجر النهضة، 1997.**

عودة إلى الرئيسية

إنكفأت أم إنكفئت ؟

مداخلة للرفيق جان دايه ألقيت في ندوة دعت اليها عمدة الثقافة

بتاريخ 2 كانون الأول 2022.

طلبت مني عميدة الثقافة – لن أقول عميد، لأني لا أقول عميدة لو تولى العمدة رجل – ان أشارك في هذا اللقاء بمداخلة عن "إنكفاء المرأة عن العمل الحزبي، وسبل إعادة إحياء دورها". وتمنت عليّ مسؤولة في العمدة "أن لا تكون المداخلة أكثر من خمس دقائق!"

وقبل ذهاب السكرة وإياب الفكرة، استغربت للوهلة الأولى. ويعود الاستغراب الى ان هذا اللقاء الذي يستهدف حضور المرأة هو من نظم وتلحين إمرأة تتولى رأس عمل حزبي في عمدة.

ولكن الفكرة سرعان ما تلت السكرة وذكرت بحقيقتين جارحتين: اولاهما ان الجنس العنيف يحتكر معظم الحقائب – "السيادية"، ولم يترك للجنس اللطيف سوى حقيبة اعتبرت ثانوية كما هو حال وزارة الثقافة في دولة لبنان الكبير، لأسباب منها حرمانها من ميزانية غير رمزية، خصوصا وأنها يجب ان تكون عمدة العمدات في حزب الثقافة.

ومن يشك بتواضع ميزانية عمدة الثقافة، يمكنه سؤال العميد الأسبق الأديب المبدع فهد الباشا، وكدت أقول العميدة

الحالية الأديبة المبدعة فاتن المر، لو كنت على علم برقم ميزانية عمدتها.

الحقيقة الثانية، الجارحة أيضا، ان هذه الحقيبة قد تقرر إسناد قيادتها إلى إمرأة، بعد 90 سنة من تأسيس الحزب الذي يساوي دستوره الذكر والأنثى، بالحقوق والواجبات. وهذا

يعني ان المرأة في الحزب لم تتكفئ عن العمل الحزبي، بل انكفئت، إذا صح التعبير.

وإذا علمنا عبر سيرة سعاده الحزبية، أنه جسد كل ما ضمنه دستور الحزب، أمكننا القول، انه اتبع نهجا عمليا تدريجيا في جعل الرفيقات يمارسن مسؤوليات إدارية وإعلامية، آخذا بعين الإعتبار الصعوبات الناجمة عن عاداتنا وتقاليدنا الذكورية.

أنشأ في البداية مديرية خاصة بالسيدات في بيروت.

وأقامت هذه المديرية حفلة في تذكار الأول من آذار، حيث ألقت عفيفة حداد كلمة "عن مولد الزعيم الذي أعطى المرأة السورية حقها في الحياة، وأدرك أهمية المرأة في المساهمة مع الرجل بإنشاء الأمة السورية الجديدة". النهضة، العدد 107، 4 آذار 1938.

ثم ألقى الزعيم كلمة قال فيها: "ليس العمل القومي وقفا على الرجال. لن يكون العمل قوميا حتى تشترك فيه المرأة. وإنني عندما فكرت بإمكانيات رجال سورية، فكرت أيضا بإمكانيات المرأة السورية التي كانت في أدوار تاريخنا الخاص، عاملا أساسيا في تقدمنا ورقينا، وفي تلك المدنية التي وزعناها على العالم". المرجع نفسه.

وهنا يلمح الخطيب المؤرخ الى مؤسسة مستعمرة قرطاجة (إليسار).

ونشر سعاده عشرات المقالات لكاتبات هاويات أمثال أدال صعب، إملي حلبي، ليلى فاخوري، في أول جريدة أصدرها الحزب عام 1937، وهي (النهضة) حيث تولى سعاده رئاسة تحريرها.

وتابع تعزيزه لحضور المرأة في حزبه، سواء في عضوية ومسؤولية الوحدات الحزبية في الوطن وعبر الحدود، أو في اعتلاء الرفيقات منابر الاحتفالات.

ومن الرفيقات اللواتي برزن في الوطن، جمال ناصيف، نجلا معتوق حداد، فايزة معلوف أنتيبا أخت الرفقاء فخري ورشدي وحلمي وفوزي، وفي المهجر الأميركي اللاتيني بلوميا مسوح وجولييت المير المعروفة بالأمينة الأولى.

ختاما، أفترض أن سعاده الذي عزز حضور المرأة في الحزب وفق خط بياني سريع ومتصاعد، كان يمكن ان يعين، بعد 30 وليس 90 سنة من عمر الحزب، ليس فقط عدة عميدات في مجلس العمد الواحد، بل أيضا رئيسة للحزب، لو لم يعدم بعد 17 سنة من التأسيس.

لذلك أتمنى، إحياء لدور المرأة في الحزب، أن تتبع القيادة نهج الزعيم العظيم، إذا اعتبرت الحزب، بالفعل لا بالاسم، دولة الأمة السورية النموذجية.

عودة إلى الرئيسية

خاصة العقيدة القومية الاجتماعية

السلام الأهلي

د. حيدر حاج اسماعيل

سأبدأ كلامي على "العقيدة القومية الاجتماعية" من النشيد الحزبي (الذي سمعتموه)، العبارة الأولى التي وردت في النشيد الحزبي الرسمي هي عبارة "سورية لك السلام". في اعتقادي ان هذه العبارة التي تشتمل على فكرة السلام لسورية، تلخص على نحو مكثف وجدّي حقيقة العقيدة القومية الاجتماعية. لذلك ليس غريباً قولي انني سأبدأ شرحي للعقيدة القومية الاجتماعية من هذه العبارة. ماذا تفيد هذا العبارة؟

تفيد ان الحزب السوري القومي الاجتماعي يريد السلام لسورية. هذا هو المعنى المباشر لها. ولكنني لن أقف عند المعنى الظاهري المباشر بل سأحاول أن أغوص وراء فكرة السلام في تراثنا القومي وأهمية فكرة السلام في هذا التراث فأرجع بالذاكرة الى حوالي ثلاثمائة عام قبل ميلاد السيد المسيح.

في ذلك الزمان وجدت عائلة سورية من فينيقيا عاشت في صيدون وانتقلت بعد ذلك الى قبرص ثم انتقل أحد ابنائها الى أثينا عاصمة بلاد اليونان وكان اسمه زينون. عرف عن زينون انه تعلم الحكمة، أعني الفلسفة القديمة في بلاده وفي بلاد اليونان وعرف عنه انه كان يقيم في رواق او في مكان هو ممر محاط بصفين متوازيين من الأعمدة، عرف باسم "الرواق". وكان يذرع هذا الرواق جيئة وذهاباً. وكان شبّان مدينة أثينا يزورون زينون ويلاحقون الحكمة التي

كانوا يتسقّطونها من شروحاته ودروسه، وعرفت فلسفة زينون بعد ذلك باسم "الفلسفة الرواقية" نسبة الى المكان الذي كان يعلم فيه الحكمة. والأصح ان نسميها بالفلسفة "الزينونية". على أي حال ما هو جوهر فلسفة زينون؟

عندما كان الفلاسفة اليونان مهتمين بفلسفة المدينة وأخلاق المدينة وسياسة مجتمع المدينة الذي عرف باسم "بوليس Polis" مثل مدينة " أثينا" او مدينة "سبارطه" او غيرهما. عندما كانت القضية المركزية في تفكيرهم الأخلاقي والسياسي هي قضية المدينة وما كان يجلب مثل ذلك الاتجاه في التفكير من صراع بين مدينة واخرى مثل الصراع الذي نشأ بين مدينة " سبارطة" ومدينة " أثينا". عندما كان فلاسفة اليونان محور تفكيرهم هو مجتمع المدينة الضيّق فيفرّقون بين أبناء مدينة واخرى ويميّزون بين اليونانيين وغير اليونانيين الذين كانوا يسمونهم البرابرة كما فعل الفيلسوف " ارسطو". عندما كانت هذه هي حالة الفلسفة اليونانية قام زينون وقال في قلب اليونان بحكمته الجديدة التي عرفت باسم الحكمة العالمية لأنه أول من نحت عبارة " المدينة الكونية" " كوزمو بوليس COSMO POLIS". رفض زينون التفكير في المدينة وحدها لأن كلمة " POLIS " تعني المدينة، بل فكّر بـــــ " كوزمو بوليس"، كوزموس COSMOS" تعني في اللغة اليونانية القديمة العالم او الكون و" بوليس POLIS " تعني المدينة او مجتمعها، اي انه كان يدعو الناس قائلاً لهم: "يجب ألا تتخاصموا، يجب ان لا تتنابذوا، يجب ان لا يحارب بعضكم بعضا، يجب ان لا يكون هناك تفريقات عنصرية بين مدينة ومدينة، لذلك ايها البشر إذا ما التقى واحدكم الآخر عليه ان يعامله كما لو كان واياه في مدينة كونية واحدة."

فالمدينة الكونية التي دعا اليها زينون الرواقي ليست موجودة في عالم الطبيعة، وليست موجودة في عالم الواقع. هو يعرف ان هنالك مدناً مختلفة في العالم." المدينة الكونية" مدينة روحية، هي مدينة السلام البشرية وباللغة الانكليزية تترجم حكمة زينون الرواقي بالعبارة التالية: " ALL MEN ARE FELLOWMAN" أي "كل البشر أخوة".

اذن نلاحظ على ان حكمة زينون تركزت على فكرة السلام بين البشر وهذا مغزى قوله بأن " كل البشر اخوة"، وهذا جوهر ما عناه عندما قال على البشر ان يعاملوا بعضهم بعضا كما لو كانوا مواطنين في مدينة كونية واحدة لأن العار كل العار ان يعامل ابن المدينة اخاه في المدينة الواحدة معاملة تفريقية. فالعقيدة الزينونية جوهرها السلام. السلام بين البشر كان جوهر الفلسفة الرواقية الزينونية.

بعد حوالي ثلاثمائة عام يأتي السيد المسيح فيقول: "لم آت لليهود فقط، بل جئت لجميع الأمم وعلى الأرض السلام". جاء لكي ينشر السلام على الأرض فتكون العقيدة الإسلامية– المسيحية ايضا قرينة الحكمة الزينونية جوهرها نشر السلام بين أبناء البشر. ثم بعد ذلك بحوالي ستمائة

عام ونيّف جاءت العقيدة الإسلامية–المحمدية فماذا قالت؟ قالت: ان الدين للعالمين. وعندما يخاطب مسلم محمدي مسلماً محمدياً في أية بقعة في العالم يقول له "السلام عليكم" او "سلام الله عليكم" وهي أجمل وأسمى تحية في العقيدة الإسلامية المحمدية. "ولا فرق بين عربي وأعجمي الا بالتقوى". وهكذا نلاحظ ان جوهر العقيدة الإسلامية – المحمدية مثيل جوهر العقيدة الإسلامية – المسيحية، مثيل جوهر الحكمة الزينونية السورية من صيدون. الجوهر واحد متكافىء وهو السلام للبشر. السلام لبني الانسان. يجب ان تعامل المدن المدن بأسلوب سلمي ويجب ان تعامل الأمة الأمة الأخرى بطرق السلام ويجب ان يعامل الفرد الفرد في الشعب الواحد ايضا بلغة السلام وبتحية السلام وروح السلام. فتكون نتيجتنا التي نحصلها من النشيد الحزبي، من عبارته الأولى نتيجة أساسية وهي: ان العقيدة هي التي تهتم بنشر السلام بين بني الإنسان هذا معنى أساسي من معاني كل عقيدة على الأقل في تراثنا السوري، على الأقل في العقائد التي قامت في بلادنا ونشأت من بلادنا وانتشرت في أصقاع الدنيا، على الأقل في حضارتنا السورية. فالعقيدة في الحضارة السورية مهما تبدلت اسماؤها هي في جوهرها عقيدة واحدة من حيث ان جوهرها يركّز على السلام بين البشر. فإذا اجتمع البشر مدناً فالسلام السلام بين المدن وإذا كان البشر اممماً فالسلام السلام بين الأمم البشرية. وإذا كانوا افراداً فالسلام السلام بين افراد الأمم، او افراد الشعوب. وهكذا هو الحال في الحزب السوري القومي الاجتماعي. وهذه هي حقيقة العقيدة القومية الاجتماعية ان جوهرها السلام. لذلك ورد في نشيد الحزب، في مطلعه المتكرر:

سورية لك السلام سوريا انت الهدى

سورية لك السلام سوريه نحن الفدى

وهكذا تسقط دفعة واحدة كل الاتهامات المغرضة التي توجّه الى الحزب السوري القومي الاجتماعي بأنه حزب العنف الداخلي او حزب النزاعات الأهلية او حزب الفاشية والنازية لأن جوهر عقيدتنا جاء يؤكد السلام لسوريه، لجميع السوريين بفلسطينييهم وأردنييهم وشامييهم وعراقييهم ولبنانييهم والسلام لسورية هو سلام للعالم العربي، هو سلام للعروبة وسلام سورية وسلام العروبة هو سلام المسكونة كلها. لماذا؟ لأنه كما ان المرض معدٍ كذلك الحرب. لننظر الى الحرب في بلادنا: الحرب في بلادنا تكاد تجر العالم كله الى حرب عالمية ثالثة. فالحرب كالمرض وكما ان المرض يعدي. فالحرب الصغيرة تنتشر وتستدرج الى ساحتها بلاداً اخرى وشعوباً اخرى، كما ان المرض يعدي فيتوسع وينتشر، كذلك العافية تعدي والصحة تعدي، فإذا كانت الحرب في سورية فكل العالم يشارك فيها من قريب او بعيد. وويل للعالم إذا وقع في حرب عالمية ثالثة. وإذا كان سلام لسوريه فهو سلام للعروبة كما قلت وسلام للبشرية كلها، " فسوريه لك السلام" تعني السلام للبلاد العربية وتعني السلام لكل شعوب العالم.

الآن، كيف يمكننا ان نشـــرح بتفصـــيل حقيقة ان جوهر العقيدة القومية الاجتماعية هو الســـلام؟ هل يكفي مثلاً ان أقول ان العقيدة القومية الاجتماعية جوهرها الســـلام؟ هذا يكفي بالنســـبة للقوميين الاجتماعيين المطلعين على عقيدة الحزب، ولكن عليّ أن أجيء بـالبرهـان على ذلـك من كتابات سعاده مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي وباعث النهضـــة القومية الاجتماعية. حتى أبرهن على صـــحة اعتقادي الذي هو العقيدة القومية الاجتماعية هي الســلام الأهلي لسـورية وبعد ذلك للعروبة وبعد ذلك للعالم سأنشيء تمييزاً فلسفياً بين نوعين من الأحزاب، بين طرازين من التنظيمات.

هنالك أحزاب تعرف بالعلم الســـياســـي الأكاديمي اي في قاموس السياسة باسم الأحزب السياسية، والعلم السياسي يعرّف الأحزاب السياسية بأنها الأحزاب الفئوية. مثلاً حزب "الكتائب" حزب ســياســي لأنه يدّعي انه يخصّ فئة معينة من الشـعب وانه هو المنافح او الحامي لمصـالح تلك الفئة أعنى فئة الموارنة بالرغم من ان الحقيقة الواضـــحة انه لا يمثل كل الموارنة. فأخيار الموارنة ووطنيو الموارنة هم من الأحزاب القومية والتقدمية والوطنية. لكن حزب الكتائب حزب ســياســي لأنه تقمص او ادّعى انه يخص جزءاً من الشـــعب هم الموارنة وبعض الموارنة على وجه الدقة. وهو يهتم فقط بالدفاع عن مصـالح تلك الفئة. الحزب الشـيوعي حزب ســياســي لأنه حزب فئوي ايضـا حيث تبنى فئة من الشـــعب هي طبقة العمال ويقول انه المدافع عن مصـــالح العمال. طبعا الحزب الشـــيوعي تطوّر خلال القرن الحالي فلم يعد الحزب الشـيوعي حزب العمال فقط بل صـار يقول بانـه حزب العمـال والفلاحين مثلا وهذا واضـــح في علم الاتحاد الســوفياتي مثلا او علم الأحزاب الشـيوعية عموما حيث نجد صورة المطرقة التي ترمز للعمال وصورة المنجل التي ترمز للفلاحين. على اي حـــال إذا كـــان الحزب الشـيوعي يريد ان يكون حزباً ماركسـياً على نحو دقيق جداً فهو حزب العمال فقط. حزب البروليتاريا والبروليتاريا تعني طبقة العمال فهو حزب ســياســي وهو يدافع عن مصــلحة تلك الفئة من الشـعب. حزب البعث العربي الاشـتراكي هو حزب ســياســي لأنه يقول بانه حزب العرب فهو يدافع عن كل من اعتقد انه من أصـــل عربي او كل من قال بانه عربي وليس حزب الاكراد مثلا ولا حزب الآشـوريين وليس حزب الأقباط في مصـــر ولا حزب الطوارق في ليبيا ولا حزب البربر في المغرب العربي مثلا فهو حزب فئة وليس حزب الشـعب كله ولأنه حزب فئة، فهو حزب ســياســي. المرابطون حزب ســياســي لأنهم بالرغم من اســمهم وهو "الناصـريون المستقلون" اكثرية عناصـرهم تأتي من الطائفة الإسلامية المحمدية السنية. حركة "امل" هي حزب سياسي لأنها تهتم بالدفاع عن حقوق المحرومين من أبناء الشيعة. كذلك "الأخوان المسلمون" وحزب "التحرير الاسلامي".

لذلك نقول ان كل حزب وكل تنظيم يتبنى جزءاً من الشعب ويهتم بمصـــلحة ذلك الجزء فقط هو حزب ســـياســـي. فالأحزاب السياسية كما قلت هي الأحزاب الفئوية والأحزاب

الفئوية هي الأحزاب السياسية. الأحزاب السياسية في رأيي هي أحزاب العنف وليس أحزاب السلام ولا تستطيع ان تكون أحزاب السلام الأهلي. مثلا الحزب الفئوي الطائفي الذي يهتم بجزء من الشعب اسمه الطائفة، هو بالضرورة يدعو الصراع الطائفي لأنه عندما يهتم الحزب الطائفي بمصلحة طائفة ولا يهتم بمصلحة طائفة اخرى فهو يحرّض عن طريق الفعل ورد الفعل أحزابا طائفية في الجهة المقابلة لكي تدافع عن مصالح الطوائف الأخرى. فالحزب الطائفي اذن يتضمن النزاع الطائفي او الحرب الأهلية على قاعدة المذهب ضد المذهب والطائفة ضد الطائفة. الحزب الطبقي ايضا حزب سياسي لأنه يتبنى فئة هي طبقة دون غيرها سواء كان اسمه حزب العمال او الحزب الليبرالي في استراليا الذي يتبنى مصلحة طبقة الرأسماليين. كل حزب طبقي يهتم بمصلحة طبقة ولا يهتم بمصلحة الطبقة الأخرى لذلك فهو سيؤدي الى نشوء أحزاب طبقية معاكسة او مناقضة له فتنشأ الحرب الطبقية او الصراع الطبقي. والحزب العنصري مثل الحزب الكردستاني البرازاني الذي يقول بالأكراد دون العرب او حزب الحركة الآشورية العالمية الإنعزالية التي تقول بالآشوريين دون الأكراد والعرب. كل تلك الأحزاب العنصرية الفئوية تؤدي الى ماذا؟ طبعا للنزاعات العرقية او العنصرية او السلالية. فالحزب الفئوي الطائفي يقود الى الحرب الطائفية في قلب الأمة. والحزب الفئوي الطبقي يقود الى الحرب الطبقية في قلب الأمة. والحزب الفئوي العنصري يقود الى الحرب العنصرية في قلب الأمة. لذلك قلت ان الأحزاب الفئوية التي هي أحزاب سياسية هي أحزاب العنف الأهلي. هي أحزاب الحروب الداخلية الأهلية وليست أحزاب السلام. هذه هي صفة الأحزاب السياسية باعتبارها أحزابا فئوية. وهذا هو الطراز الأول او النوع الأول من الأحزاب.

النوع الثاني من الأحزاب هو الأحزاب العقائدية. الأحزاب العقائدية لأنها عقائدية، ولان العقيدة في جوهرها تريد السلام لذلك هي أحزاب السلام. والحزب السوري القومي الاجتماعي لأنه حزب عقائدي وهو في نظري الحزب العقائدي الوحيد في بلادنا والشرق الأدنى هو حزب السلام لأنه لا يقول بمصلحة طائفة دون طائفة ولا بمصلحة طبقة دون طبقة ولا بمصلحة عرق دون عرق بل هو من اسمه نستطيع ان نستدل على حقيقته اذ اسمه "الحزب القومي" او هو حزب الأمة. فالحزب القومي هو حزب الأمة كلها وانني أستطيع ان اسوق لكم امثلة كثيرة بعضها من الكتاب وبعضها من الوجود العيني الملاحظ في هذه القاعة فيمكنني ان اشير الى بعضكم من أعضاء الحزب فتجدون بينكم سورياً قومياً اجتماعياً من فلسطين وبينكم تجدون سورياً قومياً اجتماعياً من لبنان وبينكم تجدون سورياً قومياً اجتماعياً من الشام ومن الأردن ومن العراق. وتجدون بينكم سورياً قومياً اجتماعياً من المذهب الإسلامي المحمدي السني والمذهب الإسلامي المحمدي الشيعي والمذهب الإسلامي المحمدي الدرزي والمذهب الإسلامي المسيحي الماروني او الارثوذكسي وهكذا وهكذا. وتجدون بينكم

سورياً قومياً اجتماعياً من طرابلس ومن زغرتا ومن دمشق وتجدون بينكم سورياً قومياً اجتماعياً من كل مناطق الوطن في البلاد السورية هذه الحقيقة العينية، المقرؤة بالعيون. هذه الحقيقة الوجودية تدل على ان حزبكم جمع كل أبناء الأمة في جسمه، في تنظيمه، في مؤسساته، فليس الحزب مقصوراً على طائفة دون سواها وليس مقصوراً على عنصر دون سواه فهو حزب المعتقدين انهم من أصل عربي كما انه حزب السوريين من الأكراد وحزب السوريين من الآشوريين وحزب السوريين ممن يتوهم او يعتقد انه من أصل فينيقي او خلاف ذلك. وهو حزب السوريين من العمال وحزب السوريين من الفلاحين وحزب السوريين من المثقفين وحزب السوريين من اية طبقة جاؤوا ولكن بشرط العقيدة القومية الاجتماعية. وأعني بذلك إذا كان هناك انسان متموّل او غني واراد ان ينتمي الى الحزب السوري القومي الاجتماعي فليس في دستورنا ما يمنعه إذا سلّم بحقيقة الأمة وإذا سلّم بالمبادىء القومية الاجتماعية وإذا آمن "بمصلحة الأمة فوق كل مصلحة" وتخلى عن اقطاعيته إذا كان اقطاعياً وعن استغلاله للعمال إذا كان استغلالياً. فحزبنا ليس تراكماً عددياً فنحن في حزبنا نؤمن بنفس العقيدة ونطبق نفس المبادىء. فإذا انتسب انسان الى الحزب فهو يدخله بشرط العقيدة القومية الاجتماعية اي بمناقبها ومقتضياتها وعقليتها الجديدة ولا يدخل بعقلية الرجعية القديمة سواء كانت عقلية انعزالية او طائفية او عنصرية او استغلالية. الحزب القومي هو حزب الأمة كلها

لذلك تجدون الفلسطيني في الحزب واللبناني في الحزب هما رفيقان متحابان. اللبناني في الحزب السوري القوي الاجتماعي يدافع عن الفلسطيني في حين ان اللبناني الإنعزالي في حزب الكتائب يطعن الفلسطيني في ظهره وكذلك الفلسطيني يدافع ويساعد اللبناني في الحزب. فالحزب السوري القومي الاجتماعي لأنه حزب الأمة كلها قد أسس السلام الأهلي بين أبناء كل الطوائف المتواجد أبناؤها في الحزب وبين أبناء كل العناصر المتواحد أبناؤها داخل الحزب. لان العقيدة القومية الاجتماعية هي عقيدة السلام وقد اسست السلام الأهلي وقد حققته في صفوف الحزب لان الحقيقة العلمية الموضوعية الراهنة التي يمكن ان نراها بالعين ويمكن ان نشير اليها بالبنان هي الحقيقة التي مفادها ان في الحزب السوري القومي الاجتماعي يوجد سوريون من فلسطين وسوريون من لبنان ومن الشام والاردن والعراق ويوجد سوريون من الوطن وسوريون من المغتربات ويوجد سوريون من كل المذاهب الدينية ومن كل فئات الشعب على اختلافها وعلى تناقضاتها خارج الحزب، اما بعد الإنتماء للحزب انتهت التناقضات بفضل العقيدة القومية الاجتماعية لأن جوهرها السلام. هذه العقيدة العظيمة، عقيدة السلام الأهلي وحّدت ابناء الأمة على اختلاف فئاتهم، على اختلاف انتماءاتهم السابقة لعهد دخولهم الى الحزب السوري القومي الاجتماعي فهي جوهر الحزب السوري القومي الاجتماعي. بدونها لا نستطيع ان نقول ان حزبنا هو حزب عقائدي. ولأهميتها في توحيد أبناء

الأمة وفي انقاذ الأمة من حالة النزاعات والتناقضات العابثة بالأمة خارج الحزب كان سعاده يهتم دائما بتدريسها. ولأهميتها أسسنا الكلية الحزبية لغاية تدريسها. هذه هي النقطة الهامة الأولى المختصة بالعقيدة القومية الاجتماعية انها عقيدة السلام الداخلي.

أهمية العقيدة وأهمية وحدتها

سنقدم الآن الى النقطة الهامة الثانية ألا وهي ان العقيدة القومية الاجتماعية هي عقيدة واحدة وليست عقيدتين. الحقيقة الواضحة ايها المواطنون والرفقاء، هي ان كل جماعة تعمل في داخلها فكرتان سرعان ما تتحوّل الى جماعتين. فنحن نقول بالعقيدة القومية الاجتماعية وحدها ولا نقول بالقومية وبالمبدأ الطبقي معاً على سبيل المثال، هنالك أحزاب تقول بالقومية والطبقية هي أحزاب وطنية تقول بالصراع القومي والصراع الطبقي، ولكن هذه الحال اسمّيها سيكسة فكرة (نسبة لإتفاقية سايكس – بيكو التقسيمية) اسميها حالة انقسام فكري، فكما ان معاهدة سايكس بيكو جزأت بلادنا سياسياً فكان هناك سيكسة سياسية نسبة الى سايكس الانكليزي الذي اتفق مع بيكو الفرنسي على تقسيم بلادنا الى لبنان وشام واردن وعراق وفلسطين وخلقا هذه الكيانات التي هي حبوس في حقيقتها. هناك سيكسة فكرية. والسيكسة الفكرية هي المرض الذي يصيب اي تنظيم عندما تدخله فكرتان لأنه لا يمكن ان يدخل جماعةً فكران دون يشقّا الجماعة الى جماعتين. فدرس العقيدة القومية الاجتماعية اذن هو من اهم مهمات الحزب السوري القومي الاجتماعي سواء للقوميين الاجتماعيين قبل دخولهم الحزب وبعد دخولهم او بالنسبة الى شعبنا عموماً.

في كتاب "المحاضرات العشر" الذي يشتمل على المحاضرات التي ألقاها سعاده في الندوة الثقافية المركزية في عام 1948، بعد عودته الى الوطن من المغترب القسري، يذكر سعاده ما يلي مدللاً على أهمية درس العقيدة وعلى مركزها في الحزب، يقول: "في الاجتماع الأول للندوة الثقافية المركزية، اعلنت للرفقاء الطلبة اني أرى انتشار الحركة القومية الاجتماعية في السنوات الأخيرة كان مجرد انتشار افقي سطحي يعرضها بقاؤها عليه للميعان والتفسخ والتفكك لذلك ارى الإسراع بإعادة الندوة الثقافية ودرس تعاليم النهضة القومية الاجتماعية والقضايا التي تتناولها ضرورة لا يمكن اغفالها."[1] ماذا يعني هذا النص؟ يعني ان سعاده يعتبر ان الميعان والإنتشار السطحي العددي الذي اصاب الحزب اثناء غيابه كان سببه إغفال العقيدة القومية الاجتماعية وإهمال درس تعاليمها لذلك اهتم بإعادة الندوة الثقافية المركزية لدرس العقيدة. وانني اؤكد هذا الكلام بقولي: لا يوجد خطر على الحزب السوري القومي الاجتماعي من خارج الحزب. لا توجد قوة في العالم لا

[1] أنطون سعادة، "المحاضرات العشر"، طبعة 1976، - المحاضرة الأولى-، 7 كانون الثاني 1948، ص 13.

الامبريالية العالمية، ولا أساطيلها، ولا دباباتها، ولا الصهيونية العالمية ولا "اسرائيل" الكيان الصهيوني الإغتصابي ولا الرجعية العربية. نعم لا يوجد قوة في العالم مهما بلغت قدرتها، تكون قادرة على قتل الحزب السوري القومي الاجتماعي. هي قد تصيب بعض افراده، قد يُغتال بعضنا، ولكن لا تستطيع قوة في العالم ان تهدد مصير الحزب السوري القومي الاجتماعي او ان تقضي عليه. وقد جُرّب معدن الحزب، عندما دول في بلادنا حاربته بجيوشها وأجهزة مخابراتها، ولكنها ما استطاعت شيئاً. استطاعت ان تسجن الأجساد وان تحاربنا بلقمة العيش، ولكن انتهى رجال المخابرات لمصيرهم وبقي الحزب السوري القومي الاجتماعي. بالرغم من هذه الحقيقة المؤكدة من تاريخ الحزب والبلاد، هنالك حقيقة اخرى، هي انه يوجد مقتل للحزب السوري القومي الاجتماعي، نعم هنالك مقتل للحزب. ليس هنالك مقتل للحزب السوري القومي الاجتماعي إذا كان المقتل وارداً سلاحه من الخارج. ان المقتل الحقيقي للحزب الذي يقضي عليه ولا يعود حزباً سورياً قومياً اجتماعياً هو في إفراغ الحزب العقائدي من عقيدته. هذا الكلام اسوقه لأنه ينسجم مع النص الذي قرأته من محاضرة الزعيم الأولى. الخطر الخطر الذي يقتل الحزب قتلاً هو إفراغ الحزب من عقيدته لأنه حزب عقائدي. تصوّروا ان حزب المسلمين المؤمنين ايام الرسول العربي "محمد" (صلعم) تصوّروا (لا سمح الله) انه أفرغ من العقيدة الإسلامية المحمدية ماذا يبقى منه إلا القبائل المتقاتلة وإلا الجاهلية.

تصوروا حزب المسلمين المؤمنين المسيحيين إذا كانت جماعته أفرغت من العقيدة الإسلامية المسيحية ماذا يبقى فيه غير الفريسيين وغير تجار الهيكل وغير الشيع المتنابذة من اليهود وغيرهم. فكل حركة عقائديه لا يهددها إلا إفراغها من عقيدتها كما يصيب حبة الجوز إذا أفرغ لبها تتحول الى حطبة، إلى شيء، لا قيمة له وإلى تراب بعد ذلك. او عناصر تتحلل إليها قشرتها. لذلك نحن نؤمن أنهم "لو قضوا على المئات منا لما تمكنوا من القضاء على الحقيقة التي تخلد بها نفوسنا ولما تمكنوا من القضاء على بقية منا تقيم الحق وتسحق الباطل. فيكون انتصارنا اكيداً في حياتنا وبعد موتنا لذلك نحن جماعة لا تهاب الموت ولا تأبه للموت".[2] الحقيقة التي تخلد بها نفوسنا هي حقيقة العقيدة. وانني لا أكون مجانباً الحقيقة الحرفية إذا قلت لكم الكلام الهام التالي: ان عدم العقيدة هو عدم الحزب. ذلك لأن الحزب حزب عقائدي. وأحب في هذا المرحلة ان استخرج نتيجة هامة تتعلق بسلوكنا اليومي وتتعلق بواجباتنا اليومية. إذا كانت العقيدة هي الحزب، هي شخصية الحزب، هي ميزته، هي امتيازه على غيره من الأحزاب الفئوية والسياسية، هي حضارته الجديدة للأمة السورية

[2] أنطون سعادة، الأعمال الكاملة، المجلد الثامن، ملحق رقم 9 خطاب سعاده في اللاذقية- 1948/11/26

ولعالمها العربي وللعالم إذا كانت العقيدة هذا مركزها فكم نحن قوميون اجتماعيون إذا لم نكن دارسين لها ولم نكن ناقليها الى أبناء شعبنا؟ كم نكون قوميين اجتماعيين، كم يبقى من صفتنا اننا قوميون اجتماعيون إذا لم نهتم بدرس العقيدة القومية الاجتماعية التي ذلك مركزها وإذا لم ننقلها الى أبناء شعبنا؟ كم يبقى من قوميتنا الاجتماعية وكم يبقى من عضويتنا في الحزب السوري القومي الاجتماعي إذا كنا على مسافة متباعدة من عقيدتنا القومية الاجتماعية؟ إذا لم تكن هي نحن ونحن هي؟ إذا لم تكن وجداننا القومي إذا لم تكن بيرقنا الذي نحمل وهتافنا الذي نردد وغايتنا التي نتوجه لتحقيقها؟ وفي هذا الصدد أقرأ كلاماً لسعاده عن نفس الفكرة، فكرة أهمية العقيدة القومية الاجتماعية للحزب العقائدي القومي الاجتماعي. يقول الزعيم في أواخر المحاضرة الأولى: " كل عقيدة عظيمة تضع على اتباعها المهمة الطبيعية الأساسية الأولى التي هي انتصار حقيقتها وتحقيق غايتها. كل ما دون ذلك باطل. وكل عقيدة يصيبها الإخفاق في هذه المهمة تزول ويتبدد أتباعها".[3] اذن الخطر. الخطر هو في تخلينا عن العقيدة والخطر الخطر إذا لم ننقلها الى شعبنا ولم نجعلها تنتصر في نفوسنا وفي نفوس شعبنا. لأنه بالعقيدة أمكن خلال تجربة الأعوام الطويلة السابقة ان نجتمع أمة واحدة في الصفوف القومية الاجتماعية البديعة النظام. بفضل العقيدة أمكن ان نأتي للماروني المحامي الشاب الذي لولا العقيدة القومية الاجتماعية لكان من الممكن (ومن يدري) ان يكون في موقف آخر. ولكن بفضل ذكائه وأخلاقه والعقيدة القومية الاجتماعية تمكن من ان ينتقل من الموقع الإنعزالي الى ساحة فلسطين ويستشهد في ساح فلسطين، أعني الرفيق فؤاد الشمالي. الرفيق فؤاد الشمالي من المذهب الماروني فمن يستطيع أن يحوّله؟ العقيدة هي التي عقدته وربطته بالأمة كلها وبقضية الأمة المركزية – القضية الفلسطينية. فالعقيدة القومية الاجتماعية اذن هي شخصية الحزب هي ميزته. بدونها يتحول الى حزب سياسي الى حزب شيع وتكتلات مثل حزب العمال في استراليا وحزب الكتائب في لبنان وغيرهما. فالعقيدة هي أساس قوتنا ووحدتنا وهي شرفنا، وهي شخصيتنا وهي التي علمتنا ان نكون لفلسطين في معركة تحرير كامل التراب الفلسطيني من رجس الاغتصاب الصهيوني وان نكون للبنان في معركة تحرير لبنان من الاحتلال الإسرائيلي وان نكون في كل معارك تحرير الأجزاء المغتصبة من الأمة او من العالم العربي. العقيدة السورية القومية الاجتماعية هي التي علمتنا ان نضع مصلحة الأمة فوق كل مصلحة، وان نكون في قضايا الحياة العامة والمصير العام اجماعاً لا شراذم من كل لون. هي التي علمتنا ان حقوقنا واحدة وان واجباتنا واحدة وان زوبعتنا واحدة وان نشيدنا واحد وان قضيتنا واحدة فأي خطر يصيب اي جزء من وطننا وشعبنا يخصنا ونحن عنه مدافعون مهما كلفنا ذلك من نضال وتضحيات.

[3] المحاضرات العشر، ص 25.

عدم إجازة التناقض التعليمي

قبل الإستراحة وقبل ان تشاهدوا ألوانا من الرقص الشعبي قدمته لكم فرقة تموز للفلكلور كنا بصدد الكلام عن العقيدة القومية الاجتماعية على وجه الخصوص وعلى العقيدة في تاريخنا السوري على وجه العموم واذكر بأننا وقفنا عند المحطات الفكرية التالية: تحدثنا عن وظيفة العقيدة وقلنا انها وظيفة تأسيس السلام الأهلي وضربنا على ذلك أمثلة من تاريخنا ومن حضارتنا السورية ثم تحدثنا عن أهمية العقيدة ولخصنا كلامنا بالعبارة التالية، قلنا: "عدم العقيدة هو عدم الحزب"، ومما ذكرنا ايضا بالإضافة الى أهمية العقيدة ذكرنا فكرة أهمية وحدة العقيدة واستشهدنا بكلام عن ان الجماعة التي يدخلها فكران او تتغلغل فيها عقيدتان لا تلبث ان تصبح جماعتين واننا حزب العقيدة الواحدة والزوبعة الواحدة والقضية الواحدة. الآن أحب ان اضيف قليلاً على أهمية وحدة العقيدة. العقيدة مهمة ووحدة العقيدة مهمة، كلاهما مهم، العقيدة مهمة لأن إفراغ الحزب من عقيدته يعني قتل الحزب. فالعقيدة هي وجوده، هي قوام وجوده لكن بالإضافة لأهمية العقيدة هناك أهمية وحدة العقيدة أي ان تظل العقيدة عقيدة واحدة فلا يحصل هناك تشعب او تناقض في ساحة العقيدة. استشهد بكلام مؤسس الحزب الزعيم انطون سعاده في رسالته التي وجهها الى فايز صايغ الذي كان عميداً للإذاعة والثقافة، الرسالة مؤرخة في 30 من نوفمبر عام 1947 وهي موجودة في

مجلد "الرسائل – الجزء الثالث". يقول الزعيم موجهاً كلامه الى فايز صايغ، ما يلي: "ان اجتهادكم الشخصي في تعليم النظرة البردايفية من مراكز الحزب العالية التي وصلتم اليها يدل على انكم لم تهتموا بدرس العقيدة القومية الاجتماعية ونظرتها ولم تأخذوا بعين الاعتبار ان الحركة نشأت على عقيدة، اي فلسفة اجتماعية كاملة موجودة في المبادىء وفي كتابات المعلم وشروحه، في خطبه ومحاضراته واحاديثه وفي قدوته، وان الواجب الطبيعي لهذه الحركة تثبيت عقيدتها وانتصارها ككل حركة في العالم تقوم بتعاليم اساسية".[4]

قبل هذه الفقرة يوجد فقرة هامة تتعلق بفكرة أهمية وحدة العقيدة وهي قول الزعيم: "لست بداخل هنا في النظرة " الكيركيقاردية " او " البردايفية" المنعوته بالوجودية او الكيانية، اذ ليس هذا الكتاب مجال هذا البحث، ولكني اريد

[4] "الرسائل"-الجزء الثالث- رسالة سعاده إلى فايز صايغ 1947/11/30.

هنا ان ألفت نظركم الى ان واجباتي الأولية عدم إجازة التناقض التعليمي والتوجيهي في صـــلب الحركة وقيادتها وعدم السماح بتشعيب النظرة الى الكون في هذه الحركة او بلبلة تفكيرها".[5]

يتضح وضوحاً لا جَمجمة فيه ان سعاده يرفض ان يكون في صـــلب الحركة إلا الفكرة القومية الاجتماعية. ويرفض ان تتحول العقيدة القومية الاجتماعية بالإجتهادات او خلافها الى أكثر من فكرة، لأنه كما ان حياة الحزب وبقاء الحزب وانتصـار الحزب كل ذلك يقوم على العقيدة القومية الاجتماعية ووجودها وبقائها كذلك هي وحدة الحزب باقية ما دامت وحدة العقيدة محفوظة. وبهذه المناسبة ايضا أقرأ لكم كلاماً آخر يصـــب في نفس الاتجاه. اذ ليس الحزب السـوري القومي الاجتماعي وحده الذي أدرك أهمية العقيدة وأهمية وحدتها، حتى الأحزاب السياسية، أخشى ما تخشاه هو تشـــعب النظر داخلها. هذا هو كتيّب النظام الداخلي للحزب الشـــيوعي اللبناني الذي أقرَ في المؤتمر الوطني الرابع في تموز عام 1979، ماذا يقول، النظام الداخلي لهذا الحزب يقول في صـــفحته الخامســـة ابتداء من نهاية الصفحة الرابعة ما يلي: "وحفاظاً على الأمانة التامة الثابتة لهذه الأسس والمبادىء والأهداف يبدي الحزب نشاطه على اساس التقيّد الصارم الدقيق بقواعد اللينينية في حياة الحزب فتأتي وحدة الحزب الفكرية والتنظيمية والسياسية في طليعة هذه القواعد فهي القانون الثابت الذي يجب ان يســود حياة

الحزب". اذن هنـاك تشـــديد على التقيّد الصـــارم الدقيق بقواعد اللينينية واعتبار وحدة الحـزب الـفـكـريـة والتنظيمية والسـياسـية في طليعة القواعد التي هي القـانون الثـابـت الذي لا مجال الى العبث به. وهناك كلام تأكيدي لهذا الكلام في صفحات اخرى من هذا الكتيّب. من ذلك ما ورد في الصـــفحة الخامســـة والعشـــرين في المادة الســـادســـة والأربعين في باب "الإنضـــباط الحزبي" وهو: " الإنضـــباط الحزبي هو واجب ملزم لكل عضـــو من أعضـــاء الحزب ولكل منظمة من منظماته ولكل هيئة من هيئاته. وهو يســـتند الى الموافقة الطوعية الواعية على برنامج الحزب ونظامه الداخلي والى التقيّد بخطة الحزب وبقرارات مؤتمراته وهيئاته القيادية والى الســـهر على توطيد وتعزيز وحدة الحزب الفكرية والتنظيمية والسياسية ومحاربة العمل التكتلي الإنقسامي بكل مظاهره واشكاله والحفاظ الكامل على سرية العمل الحزبي". اذن حتى الأحزاب السياسية ومنها الحزب الشـــيوعي. أدركت أهمية الوحدة الفكرية وعدم العبث بها. لأنه بدون الوحدة الفكرية لا يعود هناك وحدة حزبية قائمة.

[5] المرجع السابق.

عودة إلى الرئيسية

الفكرة المركزية للعقيدة القومية الاجتماعية هي الأمة

د. حيدر حاج إسماعيل

أنتقل الآن للكلام عن الفكرة المركزية للعقيدة القومية الاجتماعية. أو بلغة أخرى، إنني أطارد نفسي أمامكم. نعم، ألاحق نفسي للإجابة على السؤال الذي طرحته في المرحلة الأولى من البحث من درسنا، وهو: كيف هي العقيدة القومية الاجتماعية عقيدة سلام للأمة؟

كيف هي كذلك؟

طبعاً، ضربتُ أمثلةً وحاولتُ محاولةً ولكني، حتى هذه اللحظة لم أقدّم البرهان الذي هو البرهان الأكيد على صحة اعتقادنا، بأن عقيدة الحزب هي عقيدة السلام، وأن الأحزاب السياسية الأخرى هي أحزاب العنف الأهلي والبلبلة القومية والتفريق بين أبناء الشعب. حتى أصل إلى ذلك، أبدأ بالإشارة إلى الفكرة المركزية للعقيدة القومية الاجتماعية. يجب أن نعرف العقيدة القومية الاجتماعية حتى نعرف لماذا هي عقيدة سلام، وحتى نعرف العقيدة القومية الاجتماعية، لا بد أن نبدأ بفكرتها المركزية.

أقول مباشرة أن الفكرة المركزية للعقيدة القومية الاجتماعية هي فكرة الأمة، وإنني أستدل على ذلك بما يلي:

أولا: إسم الحزب:

إسم الحزب كان "الحزب القومي"، ثم أصبح "الحزب القومي الاجتماعي"، بعدما حاول فايز صايغ أن يُدخِل النظرة الفردية داخل الحزب، فأكد له سعاده بأن حزبنا مؤسس القومية على الاجتماعية، وأنه ليس حزباً فردياً وأن اجتماعيته واردة في مبادئ الحزب. وإذا شاء توضيحاً أكثر، فحزبنا القومي هو الحزب القومي الاجتماعي أو

الحزب السوري القومي الاجتماعي. ولكن الزعيم أدرك في مرحلة التأسيس أن أهم ما يجب التركيز عليه في بداية عهد النهوض هو فكرة الأمة. فلذلك أكد على أن اسم الحزب هو الحزب القومي، أي حزب الأمة، حزب الأمة، الأمة، الأمة. ثم في كتاباته، وخاصة في "المحاضرات العشر"، ميّز سعاده نفسه عن العاملين في الحقل السياسي وقال عبارته المشهورة: "إن السياسة من أجل السياسة لا يمكن أن تكون عملاً قومياً"[1]، وعنى بذلك أن السياسة التي يريدها هي سياسة قومية، وعنى بالسياسة القومية، السياسة من أجل الأمة. ثم هناك كلام آخر في كتابات الزعيم، كقوله أن أعظم أعماله بعد تأسيس فكرة الأمة هو وضع التشريعات وإنشاء المؤسسات. فإنشاء المؤسسات والتشريعات أعظم أعماله لكن بعد تأسيس فكرة الأمة. فتأسيس فكرة الأمة هو الأعظم من أعظم أعماله.

ثم قول سعاده: "كل ما فينا هو من الأمة، وكل ما فينا هو للأمة..."[2] فالأمة، الأمة، الأمة هي مركز تفكيره. ثم هناك المبادئ الأساسية نفسها.

إذا راجعنا المبادئ الأساسية الثمانية التي تشكّل عقيدة الحزب، نجدها تدور حول فكرة الأمة. المبدأ الأساسي الأول الذي ينصّ على أن "سورية للسوريين والسوريون أمة

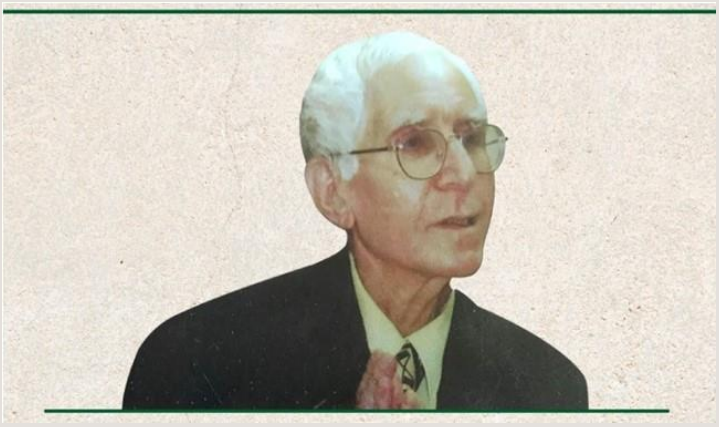

تامة" يفيد الأمة من حيث تسمية ملكيتها، أي سورية للأمة السورية.

المبدأ الأساسي الثاني الذي يقول: "القضية السورية قضية قومية قائمة بنفسها مستقلة كل الاستقلال عن أية قضية أخرى" يفيد الأمة من حيث استقلالها الحقوقي. المبدأ الأساسي الثالث الذي يقول: " القضية السورية هي قضية الأمة السورية والوطن السوري" يفيد العلاقة الحيوية بين الأمة وملكيتها.

المبدأ الأساسي الرابع الذي يقول: "الأمة السورية هي وحدة الشعب السوري المتولدة من تاريخ طويل يرجع إلى ما قبل الزمن التاريخي الجلي"، يفيد الأمة من حيث نشوؤها المادي.

المبدأ الأساسي الخامس الذي يحدد الوطن السوري أو الهلال السوري الخصيب، يتناول تحديد ملكية الأمة.

[1] "المحاضرات العشر"- المحاضرة الثالثة- صفحة 41- رسالة سعاده إلى محاميه حميد فرنجية.

[2] خطاب الزعيم في أول آذار 1949

المبدأ الأساسي السادس الذي يقول: "الأمة مجتمع واحد"، أيضاً يتناول الأمة من حيث وحدة نظامها الاجتماعي.

المبدأ الأساسي السابع الذي ينص على ما يلي: "تستمد النهضة السورية القومية الاجتماعية روحها من مواهب الأمة السورية وتاريخها الثقافي السياسي القومي" هو أيضاً يتناول الأمة من حيث استقلالها الروحي.

والمبدأ الأساسي الثامن الذي ينص على: "مصلحة سورية فوق كل مصلحة" أيضاً يختص بالأمة من حيث المقياس المناقبي للعاملين لها.

إذن، المبادئ الأساسية الثمانية كلها تقول بالأمة، وغاية الحزب تقول بالأمة. غاية الحزب هي الأمة، فمن حيث علاقتها بنفسها، الغاية نهضة داخلية للأمة، ومن حيث علاقتها بعالمها العربي، الغاية هي الجبهة العربية الواحدة.

المبادئ الإصلاحية الخمسة تنصّ أيضاً على الأمة ولكن من حيث دولتها.

فالمبدأ الإصلاحي الأول الذي ينص على: "فصل الدين عن الدولة"، يعني علمانية دولة الأمة.

والمبدأ الإصلاحي الثاني الذي ينص على: "منع رجال الدين من التدخل في شؤون السياسة والقضاء القوميين"، يدل على دولة الأمة من حيث علميتها، أي يجب أن يتسلّم المقاليد السياسية والقضائية في الأمة، الإختصاصيون.

المبدأ الإصلاحي الثالث الذي ينص على: "إزالة الحواجز بين مختلف الطوائف والمذاهب" يختص بوحدة نظام دولة الأمة.

ثم المبدأ الإصلاحي الرابع الذي يقول: "إلغاء الإقطاع وتنظيم الإقتصاد القومي على أساس الإنتاج وإنصاف العمل وصيانة مصلحة الأمة والدولة"، أيضاً يدور حول دولة الأمة من حيث نظامها الإقتصادي.

والمبدأ الإصلاحي الخامس الذي ينصّ على: "إنشاء جيش قوي يكون ذات قيمة فعلية في تقرير مصير الأمة والوطن"، أيضاً يتعلق بدولة الأمة من حيث سلامتها وأمنها. وهكذا تجدون أن المبادئ كلها تدور حول الأمة. فالأمة هي مبدأ المبادئ الأساسية والمبادئ الإصلاحية وغاية الحزب. الأمة هي ملتقاها جميعا وهي مركزها.

أكتفي بهذا المقدار للتدليل على مركزية فكرة الأمة في العقيدة القومية الاجتماعية. وباختصار، إذا قلنا العقيدة قصدنا الأمة، وإذا قلنا الأمة قصدنا العقيدة. فالأمة هي أهم الأفكار في العقيدة القومية الاجتماعية، أو هي الفكرة المركزية التي تدور حولها كل الأفكار الأخرى، والحقيقة أن كل أفكار سعاده، في مبادئه وفي خطبه وفي محاضراته وكتبه ونضالاته كلها، كانت مُنصَبّة حول فكرة الأمة. لذلك نقول الأمة هي جوهر العقيدة القومية الاجتماعية والعقيدة القومية الاجتماعية جوهرها الأمة. فإذا كان الأمر كذلك، لا نستطيع أن نعمل سياسة دون أن تكون أبصارنا

شاخصة حول مصلحة الأمة. ولا نستطيع أن نعمل حرباً أو إدارة أو مسرحاً إلا والأمة في ساحة نفوسنا، والأمة هي قضيتنا. فكما اعتبر سعاده: السياسة من أجل السياسة لا تشكّل عملا للأمة، كذلك نقول، الفن من أجل الفن لا يشكّل عملا للأمة، والحرب من أجل الحرب لا يشكل عملا للأمة، والإدارة من أجل الإدارة لا يشكل عملا للأمة، ثم القراءة من أجل القراءة والإطلاع من أجل الإطلاع لا يشكلان عملا قومياً. ومن هنا القاعدة المنهجية التالية وهي: لكي ندرس العقيدة القومية الاجتماعية، حتى نكون قادرين على قراءتها في مكتوبات سعاده، علينا ألاّ ننسى فكرة الأمة. فحيثما قرأنا سطراً أو فقرة أو خطاباً، يجب أن نسلّط فكرة الأمة، أن نُسقِطَ ضوء فكرة الأمة على ذلك الخطاب أو على ذلك الكتاب حتى يستنير النص فتكون قراءتنا قراءة قومية اجتماعية. مثالٌ على ذلك، إذا قلنا: "أن الحياة كلها وقفة عز فقط"، فإن هذا الكلام الذي قاله سعاده، لا نستطيع أن نفهمه إذا ألقينا عليه المعنى القاموسي للكلمات. لا نفهمه إلّا إذا ترجمناه ترجمة قومية، إلّا إذا شرحناه شرحا قومياً، إلّا إذا ربطناه بفكرة الأمة، عندئذ يستضيء، فتستضيء قراءتنا باستضاءة النص الذي يصبح: إن الحياة كلها وقفة عز قومية فقط. أما الوقفة الطائفية فهي الموت بعينه، وكذلك الوقفة العشائرية والوقفة العنصرية والوقفة الطبقية، لِما تجرّه تلك الوقفات من نزاعات عنفية تمزّق الأمة شرّ تمزيق فتقضي عليها.

لنأخذ عبرة ثانية. عندما يقول سعاده: "بعد الإطّلاع يمكن تكوين رأي"[3]، فإنه هنا لا يتحدث على "الإطّلاع" ولا يتحدث عن "الرأي". حتى نفهم هذا النص، يجب أن ندخل فيه فكرة الأمة فيصبح كما يلي: بعد الإطّلاع على حالة الأمة وعلى ويلات الأمة وعلى أمراض الأمة، وعلى الطائفية المتفشية في الأمة والبلبلة العنصرية والصراع الطبقي، بعد أن نطّلع على فوضى الأمة بكل أشكالها، يمكن أن نكوّن رأياً في كيفية إنقاذ الأمة. إذن، لا يمكن أن نفهم هذا النصّ إلا إذا أدخلنا فيه فكرة الأمة. كلّ نصّ لسعاده، وأقولها مؤكداً، كل كلام سعاده، حيثما خطب وحيثما كتب، كلّ كلامه مشتملٌ على فكرة الأمة، إمّا صراحة أو ضمناً. وإذا جاء بعض كلامه غير مشتمل على فكرة الأمة صراحةً، فيجب علينا أن نُدخِل فكرة الأمة لكي يستقيم فهمنا لسعاده. لأن سعاده، لم يكن قومياً فقط عندما كان يُدخل فكرة الأمة صراحة في خطبه ومحاضراته، أما عندما لم يكن يدخلها صراحة ما عاد قومياً اجتماعياً. سعاده هو هو عندما كان يُدخل فكرة الأمة في عبارات صريحة وهو سعاده القومي الاجتماعي عندما كان لا يُدخلها صراحة لأنه يُدرك، أن الذين يسمعونه أو يقرأونه، لا ينسون أبدا أن القضية المركزية لعقيدته هي فكرة الأمة.

عندما يعرّف سعاده النهضة بقوله: "النهضة إذن هي الخروج من التفسخ والتضارب والشك إلى الجلاء والوضوح والثقة واليقين والإيمان والعمل بإرادة واضحة وعزيمة

[3] "المحاضرات العشر"-طبعة 2014- المحاضرة الاولى- صفحة 6

صادقة، هذا هو معنى النهضة لنا".[4] وقد سمعتُ أكثر من قومي اجتماعي يردد هذا الكلام الصحيح بدون خطأ، ولكن المهم أن يُشـــرح هذا الكلام. فعندما يقول ســـعاده أن "النهضة" هي "الخروج"، نسأل: خروج من؟ خروج من أين؟ لا يكفي أن نقول الخروج من التفســخ والتضــارب، تفســخ ماذا؟ تضــارب ماذا؟ إلى "الوضــوح"، وضــوح ماذا؟ وجلاء ماذا؟ يجب أن نشــرح هذه الأمور فلا يســعفنا إلا القاعدة المنهجية التي شرحنا قبل قليل.

لنُدخل فكرة الأمة هنا، في هذا النص، أو فكرة القومية، ماذا يصبح النص؟ يصبح بالشكل التالي: النهضة إذن هي خروج الأمة من تفســخ الأمة والتضــارب بين أبناء الأمة والشــك بعضــهم بالبعض الآخر، إلى وضــوح الأمة في الشــخصــية والهوية والقضــية، إلى جلائها، وإلى ثقة أبناء الأمة بعضــهم ببعضــهم الآخر وإلى إيمانهم بأنفســهم، بـأمتهم، والعمل لأمتهم بـإرادة واضـــحـة وعزيمـة قوميـة صادقة. أصبح النصّ واضحاً. أما إذا كررنا "تفسخ، جلاء، وضوح، يقين.."، يصبح كلامنا على المطلقات، وقد يؤلف فردٌ كتاباً أو نظرية في نظرية ســعاده في التفســخ، ونظرية سعاده في الوضوح. سعاده نظرياته كلها وأفكاره كلها تتعلق أو ترتبط بفكرة الأمة أو القومية. فهذا النصّ أصبح واضحاً عندما أدخلنا إليه فكرة الأمة. إذن، القراءة من أجل القراءة لا تشــكّل عملا قومياً، ولكن القراءة تشــكّل عملاً قومياً إذا قرأنا ســعاده وفي عقلنا أن الفكرة المركزية عند ســعاده هي الأمة.

المبادئ هي محلّ الفلسفة المادية–الروحية

الآن، إذا كانت السياسة عند سعاده يجب أن تكون سياسة للأمة والإدارة إدارة للأمة والفن للأمة، إذا كان كل شـــيء يجب أن يكون مرتبطاً بالأمة وغير منفكّ عن فكرة الأمة، إذا كانت هذه هي الحقيقة، فكيف يجوز لنا عندما نأتي إلى درس عقيدة ســعاده أو فلســفته، أن نغادر فكرة الأمة فنتحدث عن كائنات أو قضــايا لا تمت إلى الأمة بصــلة. فعقيدة ســعاده تتعلق بالأمة. وعقيدة ســعاده هي فلســفته المادية – الروحية، لذلك نقول أن الفلســفة المادية – الروحية لسـعاده هي الفلسـفة المادية – الروحية للأمة، أو هي فلســفة الأمة المادية – الروحية. إذا كان ســعاده قد سمّى العقيدة القومية الاجتماعية بالفلسفة المادية–الروحية، فيجب أن نفهم من ذلك أنها الفلسفة المادية للأمة والفلسفة الروحية للأمة، أو فلسفة الأمة من حيث مادتها ومن حيث روحها. فما هي مادة الأمة؟ وما هي روحها؟ قبل البدء بالإجابة على هذين السـؤالين، تجدر الملاحظة أن سـعاده يســتخدم التســميات التالية التي أعتقد أنها متكافئة وهي: "عقيدة قومية اجتماعية"، ويقول أحيانا "فلســفة قومية اجتماعية" و "فلســفة مادية–روحية" أو "مدرحية" وأحياناً "نظرة إلى الحياة والكون والفن". ولكن كل هذا الكلام يعادل

[4] المرجع السابق- المحاضرة الأولى- صفحة 8

بعضه بعضاً، فلم يأتِ سعاده بأفكار مشلّعة بل جاء بعقيدة واحدة كان يسميها "فلسفة" عندما تكون المناسبة مناسبة مثقفين إختصاصيين، وكان يسميها عقيدة عندما يتكلم كلاماً بسيطاً موجّها للشعب. لكن ذلك يعادل بعضه. فنحن إذن بصدد فلسفة واحدة هي "الفلسفة المادية – الروحية". هي فلسفة الأمة من حيث مادتها ومن حيث روحها كما قلنا. الآن ما هي مادة الأمة وأين نحن واجدون روحها في كتابات سعاده؟

إنني أقول لكم بكثافة شديدة، أن كل ما جاء به سعاده هو المبادئ الأساسية (طبعا والمبادئ الإصلاحية لأنها نتيجة للمبادئ الأساسية). الذي جاء به سعاده هو المبادئ، وكان يشرح المبادئ للأفراد شفهياً في بداية عهده بالعمل الحزبي عندما أسس الحزب سرّياً في أوائل الثلاثينات 1930–1935. أجل، سعاده هو المبادئ والمبادئ هي سعاده. لم يأتِ سعاده بشيء غير المبادئ، سوى الكتاب العلمي "نشوء الأمم" الذي إختصّ بتعريف الأمة وتكوّنها المادي. عندما انكشف أمر الحزب السري وحُكم على سعاده بالسجن بعد وقفة العز في المحكمة المختلطة، التي كان رأس قضاتها فرنسي وقضى بالسجن ستة أشهر، هنالك وضع شروح المبادئ وألّف كتاب "نشوء الأمم". كانت فترة الأسر الفرصة الوحيدة لسعاده ليكتب كتاب "نشوء الأمم" وليضع شرح المبادئ عام 1936، فكان أول شرح خطّي للمبادئ. قبل ذلك كانت المبادئ تُشرح شفهياً كما ذكرنا، اللهم باستثناء خطاب سعاده في أول حزيران 1935 الذي يُعرف الآن بالخطاب المنهاجي الأول، لأنه اشتمل على شرح مقتضب سريع للمبادئ. هذا الخطاب تجد الآن شرحه التفصيلي في المحاضرة الثانية من كتاب "المحاضرات العشر". إذن جاء سعاده بالمبادئ وكان يشرحها إفراديا للمقبلين على الدعوة مباشرةً ولم تكن مدوّنة. ثم شرحها شرحاً موجزاً في خطاب حزيران 1935، ثم شرحها خطياً في السجن عام 1936. وكتيّب المبادئ المتداول حاليا يشتمل على المبادئ المشروحة بقلم الزعيم 1936. ثم كان الإغتراب القسري في أميركا اللاتينية ونشوب الحرب العالمية الثانية ثم عودته في الثاني من آذار 1947، واكتشافه أن الحزب كانت قيادته غير مهتمة بدرس العقيدة أو تدريسها. فأعاد الندوة الثقافية المركزية وعاد يشرح مبادئ الحزب. و"المحاضرات العشر" الموجودة الآن في كتاب، هي شروح لشروح مبادئ الحزب كما وردت في الكتيّب الصغير لمبادئ الحزب.

من كل ما تقدّم، نستنتج أن سعاده كان عبر مسيرته النضالية مهتماً بالمبادئ. ولكن لما كانت المبادئ كلها تدور حول فكرة الأمة، جاء كتاب "نشوء الأمم" أو أطروحته، هي تعريفنا بما هي الأمة. فلا يفهمها أحدنا الأمة المارونية ويفهمها الآخر الأمة الدرزية وثالث الأمة السنّية ورابع الأمة العربية وخامس الأمة الأشورية.

كتاب "نشوء الأمم" هو ضرورة لكي يكون فهمنا للأمة فهماً موحّداً، هو الفهم الاجتماعي. هو فهم علم الإجتماع. هو

كتاب مساعد على ضبط مفاهيمنا للأمة فلا تطيش المفاهيم وتتشيع. أما سعاده فهو المبادئ. وهذه المبادئ تدور حول فكرة الأمة. إذن، يجب جلاء فكرة الأمة فكان كتاب "نشوء الأمم". حالنا الآن، حال الذي يبحث عن كنز. فهو لا يستطيع أن يبحث عن الكنز في كل العالم فيضيع وقته سدى ويقضي عمره دون نتيجة. يجب أن يرسم خارطة ويحدد منطقة من المناطق فيقول: أن الكنز مثلاً هو في أستراليا أو في أفريقيا أو في الهند أو في سوريه. يجب أن يحدد نطاق البحث، ثم إذا قال في سوريه، عليه أن يحدد أين في سوريه. عليه أن يضيّق الدائرة لأنه لا يستطيع أن يحفر في كل تراب سوريه، فيقضي عمره ولم ينته بعد. يقول مثلاً في قرية ماري، أو إيبلا أو أوغاريت، وهناك يبدأ الحفر بحثاً عن الكنز. نفس الكلام ينطبق هنا على حالنا، إذا شئنا أن نبحث عن عقيدة سعاده أو فلسفة سعاده أو نظرة سعاده إلى الحياة والكون والفن، أو الفلسفة المادية–الروحية لسعاده، فنحن لا نجدها إلا بعد أن نحدد نطاق البحث.

إذا صحّ قولنا بأن سعاده هو المبادئ والمبادئ هي سعاده، فيجب أن نبحث في أرض المبادئ القومية الاجتماعية. فهذه هي الأرض الوحيدة التي إذا حرثنا فيها حرثاً فكرياً، فإننا واجدون عقيدة سعاده أو فلسفته، عدا ذلك طلب المحال.

ماذا نجد في المبادئ؟

نجد في المبادئ أولاً المبدأ الأساسي الرابع الذي يقول: "الأمة السورية هي وحدة الشعب السوري المتولدة من تاريخ طويل يرجع إلى ما قبل الزمن التاريخي الجلي". في نظري، ونظري خاضع للمناقشة في الكلية من قبلِكم وخاضع للمناقشة من قِبَل أي قومي اجتماعي، لأنه مجرّد رأي في الموضوع. رأيي أن المبدأ الأساسي الرابع يتضمن ويحدد مادة الأمة في الفلسفة المادية–الروحية التي أتى بها سعاده. ورأيي أن المبدأ المذكور يمكن صياغته على الشكل التالي: "الأمة السوريّة (مادتها) الشعب السوري المتولد من تاريخ طويل يرجع إلى ما قبل الزمن التاريخي الجلي". الأمة السورية من حيث مادتها أو مادة الأمة السورية هي وحدة الشعب السوري المتولدة من تاريخ طويل يرجع إلى ما قبل الزمن التاريخي الجلي. لماذا؟

لنعد، أولاً، إلى "نشوء الأمم". سعاده قال: كان هناك أرض، والحياة نشأت في الأرض وعلى الأرض. لم يكن هناك أقطار، لم يكن جبال كما هي الآن. كان هنالك كرة أرضية بشكلٍ من الأشكال، ونشأت الحياة على الأرض – الحياة بنباتها وحيوانها وإنسانها في الأرض وعلى الأرض. ماذا كان قبل الأرض ونشوء الحياة فيها؟ هنا يدخل مجال الميتافيزيقيا والأديان.

وُجِدت الكرة الأرضية وليس فيها حياة. نشأت الحياة عليها من نبات وحيوان، ثم نشأ النوع البشري. ومع تطور الكرة الأرضية والنوع البشري، نشأت السلالات المختلفة والأقطار

المختلفة، مثل السلالة اللونية البيضاء والسوداء وسلالة الرؤوس المستطيلة والمفلطحة والمستديرة الخ... السلالات حاربَت بعضها البعض وتصادَمت أو هاجرت. والسلالات بعد تصادمها، تمازجت في الأقطار، فأصبح لدينا عوضاً عن السلالات شعوب، ففي كل قطر شعبٌ هو مزيجٌ من هذه السلالات.

المهم أن النوع البشري نشأ وتوزّع سلالات، فما هي السلالة؟ نحن ملزمون أن نعرف السلالة، لأنه نتيجة تمازج هذه السلالات في الأقطار، كانت الكائنات الاجتماعية التي نسمّيها بالأمم أو الشعوب.

السلالة هي جماعة من البشر، يشترك أفرادها بصفة جسدية تتوارث في الجماعة جيلاً بعد جيل، فالسلالة، اجتمع أفرادها على التشابه الجسدي أو على التشابه الفيزيائي. فجميع أفرادها لهم لون أسود وأولادهم يولدون بلون أسود وأولاد أولادهم. أو كلهم لهم رؤوس مستطيلة وأولادهم ينشأون ولهم الرؤوس المستطيلة أو المفلطحة أو المستديرة، أو تكون السلالة لها نفس الأنف المعقوف أو الشعر الجعدي إلخ... إذن واقع السلالة هو واقع مادي (فيزيائي). جماعة يتشابه أفرادها من ناحية مادية. لماذا؟ لأن الشيء المادي هو الذي تمكن ملاحظته بالعين والحواس ويمكن قياسه. نحن نستطيع أن نرى الرأس المستطيل وأن نقيس نسبة عرض الجمجمة إلى طولها، ونستطيع أن نلاحظ الأنف المعقوف وأن نلاحظ كل سلالة. إذا قلنا كانت هناك سلالات، نعني كانت هناك جماعات مادية. لكن هذه الجماعات المادية، تمازجت عندما سكنت الأرض، انتقلت من مرحلة الرعاية والرحيل ومرحلة البداوة، إلى مرحلة الزراعة واستقرت في الأقطار. في الأقطار تصادمت مع بعضها البعض، تزاوج أفرادها وتمازجوا من كل نواحي الحياة. ونتيجة هذا التمازج، الطويل العقود الزمنية، اختفت حدود السلالة. مثلاً هنا، يوجد بيننا من هو صاحب الرأس المستطيل وصاحب الرأس المستدير والشعر الأملس والجعدي، فنحن لا نتشابه بأي صفة جسدية في هذا المكان. لا يوجد أمة من أمم الأرض في هذا العصر، تتألف من سلالة واحدة. فكل أمة مجتمع مزيج. إذن، قبل نشوء الأمة كانت مادتها سلالات، لكن مادة الأمة الآن في واقعها ليست سلالة واحدة بل مجتمع مزيج. أو كما ينصّ المبدأ الأساسي الرابع (إذا عممناه): الأمة (مادتها) وحدة الشعب المتولدة من تاريخ طويل....

سأصنع التمثيل التالي: هذا الشيء أمامي، في واقعه الحالي الراهن، هو ماء. ما هو أصله؟ هيدروجين وأوكسيجين، بنسبة حجمين من الأول إلى حجم من الثاني، لكن هذا الشيء (الماء)، ليس بهيدروجين ولا بأوكسيجين، المواد التي نشأ منها. كذلك بالنسبة للأمة، فالأمة من حيث هي جماعة، تشكلت من جماعات مادية أخرى، تمازجت فيما بينها فكانت الأمة ذلك المزيج. فسعاده، يقصد بمادة الأمة واقع المزيج الذي عليه الأمة. الأمة واقعها المادي

مزيج من البشر، مزيج من السلالات وليس سلالة واحدة. لذلك تسقط كل النظريات السلالية والنازية والفاشستية سقوطاً باهراً أمام نظرية سعاده في مادة الأمة. بطريقة أخرى، إذا شئنا يمكن أن نقول هناك جماعات على الأقل لغوياً، على الأقل في معرفتنا العادية، نعرف أن هناك جماعات: جماعة القبيلة، جماعة الطائفة، جماعة السلالة، وهناك جماعة الطبقة وجماعة العائلة. جماعة القبيلة كانت جماعة قبيلة لأنها اشتركت بالجد، أو توهمت أو اعتقدت أن كل أفرادها يتحدرون من جد واحد مثل قحطان أو عدنان أو غسان. فأبناء القبيلة أبناء عمومة أو خؤولة. فالذي جمعهم وحوّلهم إلى جماعة القبيلة، كان ذلك المشترك الذي نسمّيه الجِد أو الأصل الدموي الواحد. الطائفة، صارت جماعة الطائفة، بسبب المشترك الذي هو المذهب الديني: كلهم موارنة أو كلهم سنّة أو كلهم شيعة. كل جماعة جوهرها المشترك بين أفرادها. جماعة العِرق أو السلالة، كانت جماعة سلالة، لأن أفرادها اشتركوا إمّا بلون البشرة أو بشكل الرأس أو خلافهما. لكن نشأ في التاريخ جماعة جديدة لا نستطيع أن نجد بين أفرادها مُشتَرَكاً اسمه الجِد أو مُشتَرَكاً اسمه المذهب الديني، أو مُشتَرَكاً اسمه الصفة العنصرية الخ... هذه الجماعة الجديدة التي أكثر ما تتجلى في القرن العشرين، التي لا نستطيع أن نسمّيها قبيلة لأن أفرادها لا يشتركون بالجِد الواحد، أو طائفة لأنهم لا يشتركون بالمذهب الديني الواحد، أو سلالة أفرادها لا يشتركون بالصفة الجسدية الواحدة. هذه

الجماعة التي لا تشترك إلا بواقعها المادي الذي هو مزيج، إلّا بحقيقة أنها مزيج بشري في قطرٍ معيّن. هذه الجماعة الجديدة اكتشف حقيقتها سعاده وأسماها الأمة. فالأمة نجد حقيقتها المادية في واقعها المزيج الذي هو واقع موضوعي يمكن درسه وليس خيالاً من الأخيلة أو وهماً من الأوهام.

نحصل من كل ما تقدَّم على النتيجة العلمية التالية وهي أن للأمة مادة هي واقعها وأن مادة الأمة كانت حصيلة تطور اجتماعي حصل في الزمان الطويل وليست الأمة خلاصة من التصورات التي تجري في ذهن بعض الأفراد. إن الأمة كواقع اجتماعي مزيج، تفترض أن تكون حادثة التمازج قد وقعت فعلاً. التمازج (التفاعل) بين السلالات بجماعاتها المختلفة وقبائلها المختلفة قد تم، وبتمامه ولد الكائن الجديد الذي أسماه سعاده الأمة أو متحد القطر. هذا معنى قول سعاده: "لم آتكم بالخوارق والمعجزات بل أتيتكم

بالحقيقة الراهنة التي هي أنتم"5. فاقرأوا أنفسكم، بإقراءكم تقرأوا سعاده، إقرأوا رؤوسكم، إقرأوا أشكالكم، عيونكم، فلا تجدوا إلا حقيقة المزيج، إلّا حقيقة أننا نشترك في واقعنا الاجتماعي، المزيج الذي هو واقعنا المادي الذي كل واحد منّا عضو فيه.

الآن نسأل: إذا كانت الحقيقة هي أن أجدادنا تمازجوا وتفاعلوا في قطرنا السوري، إذا كنا نشترك بحقيقة امتزاجهم وحقيقة تفاعلهم، إذا كنا نشترك بكل أجدادنا في تمازجهم وتفاعلهم، إذا كنا حاصل اشتراكهم المادي في التمازج في هذا القطر السوري الجميل، فلماذا لا تكون لنا قضية مشتركة واحدة؟

نحن شركاء في الواقع المادي لشراكة أجدادنا، فلا يستطيع واحدنا أن يسلسل أجداده أو جداته على خط عنصري واحد دون أن يتقاطع مع خطوط أخرى. فلا يستطيع أن يقول أنه عربي بالمعنى العنصري، أو آشوري بالمعنى العنصري، أو فينيقي بالمعنى العنصري، لأن أجدادنا قد تمازجوا في بلادنا عبر الأجيال التي لا تحصى وعبر التاريخ الطويل. هنالك مثلاً أربعمئة عام من الحكم العثماني، المسلم يتزوج المسلمة، الباكستاني يعبر في بلاد الشام ليحجّ إلى مكة المكرّمة ويزور القدس الشريف، والإندونيسي يأتي والفارسي يأتي والإسلام يشجّع زواج المسلم من المسلمة، تركيّة كانت أم أندونيسيّة أم باكستانية أم عربية، فهل يعقل أن أجدادنا لم يتزاوجوا ولم يتفاعلوا إما بعامل الدين أو بعامل الإلفة أو بعامل الجوار أو التجارة أو بعامل الحرب؟

بما أننا نشترك في هذا الواقع المادي الذي نؤلّفه من حيث أننا أفراد والذي هو نحن من حيث أننا أمة. بما أننا مزيج اجتماعي في قطر واحد، لذلك نحن لنا قضية واحدة هي قضية واقعنا وحقيقتنا. بلغة أخرى، لنتصوّر حالة مثالية افتراضية. لنتصوّر أن هنالك قطرا من الأقطار وفيه جماعات إثنية مستقرة في ذلك القطر، ماذا تتصورون سيحصل نتيجة تفاعل وتمازج هذه الجماعة مع بعضها في ذلك القطر؟ طبعا التفاعل قد يكون عن طريق التجارة والسياسة والحروب الأهلية أو الزواج وخاصة التزاوج، لأنه لا يمكن إبطال الزواج أو وقفه. فكل الأجيال أفرادها يتزاوجون ما عدا النفر القليل. نقول ماذا سينشأ بعد مدة طويلة من الزمن؟ سينشأ شعور طبيعي لدى الأفراد بأنهم يشكّلون جماعة واحدة في قطر واحد. قبل مئتي عام كان بعض الأميركيين، إذا سألته عن نفسه يقول أنه اسكتلندي أو ألماني أو إيرلندي أو أنه إيطالي. أما بعد حصول التمازج، فإن كل فرد في أميركانية إذا سألته يجيب: أنا أميركاني". صار الأفراد في الولايات المتحدة أميركانيون. كذلك في أستراليا نجد أمةً في الصيرورة: الآن نجد ما يسمى جماعات إثنية مختلفة. إذ ما يزال هناك جالية إيطالية ويوغوسلافية وسورية من لبنان. ولكن ماذا سيحصل بعد مئتي سنة، أقل أو أكثر؟ سيتم التمازج

[5] خطاب سعاده في البقاع الأوسط 1948/4/23

والتزاوج وسنجد الجميع يقولون في هذه البلاد أنهم أستراليون.

إن الاشتراك في الحياة، من كل نواحيها، الذي ينشأ عن تواجد الجماعات المختلفة في قطر، وتفاعل أفرادها في داخله، هو جوهر الأمة من حيث مادتها، والشعور الذي ينجم أو يقارن ذلك الاشتراك في الحياة أو الوعي العمومي المختص به جوهر الأمة من حيث روحها.

بكلامٍ آخر، إذا كنا مشتركين في مادة الحياة، التي هي المزيج الاجتماعي، وإذا استمر التفاعل واستمر، فسينشأ عنه شعورنا (نشوءاً طبيعياً) بأننا شعب واحد أو أمّة واحدة، مثلما هناك شعور طبيعي في فرنسا لدى الأفراد الفرنسيين بأنهم شعبٌ فرنسي، وشعورٌ اجتماعي طبيعي في بريطانيا. هذا الشعور الاجتماعي الطبيعي هو الذي يسمّى بالشعور القومي أو روح الأمة. فروح الأمة ليست وهماً بل حقيقة نجد أساسها في الواقع الاجتماعي المادي للأمة، واقع المزيج الاجتماعي في القطر.

روح الأمة أو الشعور القومي ينشأ عادة نشوءاً طبيعياً إذا كانت الجماعات تحيا في قطر دون عوائق. أما في بلادنا، فإن السيكسة، نعني إتفاقية "سايكس- بيكو" التجزيئية، التي كان أهم أهدافها، منع التمازج والتفاعل بين جماعات القطر بتقطيع دورة الحياة فيه لينشأ أطفال في لبنان بشعور انعزالي. كذلك بالنسبة للشام والعراق والأردن وفلسطين. الخ. نقول أن السيكسة التي حوّلت بلادنا إلى كيانات اصطناعية هي الحبوس التي منعت التفاعل والتمازج بين جماعات قطرنا، فساعدت على نشوء نزعات انعزالية بدل الشعور القومي الموحّد. تلك هي جريمة "سايكس- بيكو" الكبرى، جريمة تمزيق جسم الأمة السورية وقتل روحها. هنا قد يسأل سائل: إذا كان الشعور القومي ينشأ نشوءاً طبيعياً (لا اصطناعياً)، من حقيقة الواقع المزيج واستمرار التمازج، وكلما قوي التمازج كلما قوي الشعور القومي. فلماذا الحزب السوري القومي الاجتماعي؟ لماذا كل هذا النضال؟ لنترك الأفراد يتمازجون فينشأ من تمازجهم الشعور القومي. ولا نكون محتاجين لتأسيس كلية حزبية في أستراليا ومعهد حزبي في لبنان ولا لكتب سعاده كلها؟ لماذا الحزب السوري القومي الاجتماعي؟ ولماذا هذا العناء كله؟

الجواب على كل ذلك نلخّصه بكلمة واحدة: الحزب تأسس للقضاء على السيكسة الاجتماعية وما يلحقها من النزعات الانعزالية الانفصالية، لإنقاذ الأمة وصون وجودها والتعجيل بنهوضها قبل فوات الأوان. لأن السيكسة الاجتماعية هي حالنا في بلادنا، بالإضافة إلى الإنقسامات الطائفية العنصرية وغيرها. هذه الإنقسامات التي ينبثق عنها اتجاهات معاكسة للتفاعل والتمازج الاجتماعيين، كان لا بد من تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، ليقوم بمهمة القضاء على معوقات وصعوبات التمازج والتفاعل ويبطل معطلات حقيقة الأمة، وبنفس الوقت لكي يوحّد الأمة ويصونها وينهض بها في مؤسسات الحزب. لا يستطيع سعاده ولا القوميون الاجتماعيون أن يقفوا مكتوفي

الأيدي، والأمة تفعل فيها أيدي الإرادات الأجنبية وخناجر الطائفية والعنصرية والإقليمية تقطيعا وتمزيقاً. لا نستطيع أن نقف مكتوفي الأيدي ما دام هناك متآمرون على جسد الأمة، متآمرون على حقيقة الأمة، فنحن حركة صراع حتى يسلّم أعداء الأمة للأمة بحقيقة وحدتها في واقعها المزيج.

أعود لكلامي عن مادة الأمة فأقول: إذا كنا شركاء في مادة الأمة، فنحن شركاء في كل شيء. إذا كنا شركاء في واقعنا الاجتماعي، وشركاء في قطرنا الذي نملك، إذا كنا كذلك فنحن شركاء في كل شيء. نحن شركاء في الشعور، نحن شركاء في الإدارة ونحن شركاء في السياسة، في الحرب والسلم، ونحن شركاء في الاقتصاد. أصل شراكتنا في كل شيء، أننا واقع اجتماعي مادي مزيج مشترك.

داخل الحزب، نحن واقع متفاعل. داخل الحزب نحن مجتمع واحد. لو كانت السلالات أو الطوائف أو الطبقات ما زالت داخل حزبنا، لأمكن أن تقول سلالة لأخرى: لا أريد أن اشاركك في المسألة الفلانية. أو طائفة أو طبقة لأخرى لا أريد ولا أوافق تماما، مثلما يجري خارج الحزب. ولكنن في الحزب صرنا خلاف ذلك تماماً. في الحزب تلاشت السلالية والطائفية والطبقية والإقليمية، لأن مبادئ الحزب ومؤسساته خلقتا حركة التفاعل الاجتماعي وكفلتاها، فهي على قدم وساق. نحن في الحزب أمة موحّدة الجسم والروح.

إن مبادئ الحزب كلها مهمتها توحيد الإتجاه والتفاعل، وكذلك كل خطط المؤسسات في الحزب. وكلما ازداد تفاعل الأمة في الحزب، كلما اشتد اشتراكنا في الشعور القومي فظهرت حقيقة الوجدان القومي الواحد، الذي يعمم روح التسامح والسلم الأهلي. وإذا كانت القومية تفيد أن تتسع دائرة شعورنا لتشمل الأمة كلها، فهذا يتطلب أن تتسع دائرة اجتماعنا فتشمل كل أبناء الأمة، أو على الأقل تشمل أبناءً للأمة من كل الفئات، لذلك المسؤولون في الحزب يشددون على الاجتماعات وكل عمل جَماعي، لأنه في الاجتماعات يجري التفاعل، والمبادئ تؤكد أن الأمة وحدة الشعب وأن الأمة مجتمع واحد.

الآن أحب أن أنتهي بالنتيجة التالية:

إن العقيدة القومية الاجتماعية هي عقيدة السلام الأهلي لأنها تقول بإشتراك جميع الأفراد السوريين بمادة الأمة وبروحها. لأنها لا تقول بالتمييز العنصري أو المذهبي أو الطبقي أو أي تمييز من أي نوع. بل تؤكد أننا أعضاء واقع اجتماعي واحد، يمكن أن نشعر به في داخل الحزب، شعوراً عقلياً في المبادئ وعملياً في وحدة الصفوف.

عند هذه النتيجة، لا أجد أحلى من أن أردد المقطع الأساسي من نشيد الحزب، الذي كنا بدأنا به وهو:

سوريه لكِ السلام سوريه أنتِ الهُدى

سوريه لكِ السلام سوريه نحن الفِدى

عودة إلى الرئيسية

العقل عموماً وعند سعادة خصوصاً

بقلم الرفيق إبراهيم مهنا*

لا يترك القوميون مناسبة الا ويكررون قول سعادة: "العقل في الانسان هو الشرع الأعلى والأساسي." والواقع أنه ربما غاب عن بال كثيرين منهم أن العقل ليس نمطاً واحداً، خاصة المنهج العقلي. ومن هنا ينبثق سؤالان بديهيان :

الأول: لماذا العقل ليس واحداً، وما هي أنماطه؟

السؤال الثاني: ما هو العقل الذي تكلم عنه سعادة أو الذي استخدمه؟ وهل انفرد سعاده بمنهج او ميزة أو معنى أو مفهوم جديد عمن سبقوه، او أنه استخدم عقلا محددا يمكننا تحديد ملامحه العامة؟

قد يستغرب كثيرون إذا قلنا ان العقل أنماط، ولا يمكن فهمه الا من خلال تاريخه او بالأحرى تطور النقاش العقلي وأحيانا الاشتباك الفكري بين المفكرين والفلاسفة الذين تناولوا هذا الموضوع .

المهم أن الأمين حيدر حاج إسماعيل ومن خلال درجته الأكاديمية كمتخصص في مجال الفلسفة، ونتاجه الغني خاصة في الترجمة ومعظمها من الكتب ذات الطابع العلمي والفلسفي، فإنه قد خصص كتابا لهذا الشأن بعنوان: "العقل عموما وعند سعاده خصوصا." وبهذا يفتح مجالين، أولاً لرصد النقاش الذي تم خوضه والتطور الفكري للمنهج العلمي للوصول الى الحقيقة. وثانياً محاولة استخلاص السمات العامة المميزة للعقل التي استخدمها سعاده.

يبدأ الدكتور حيدر بعرض المسار العقلي قبل سعادة، فيحدد المحطات التالية، وهي بالأحرى اتجاهات :

الاتجاه الأول وهو العقل العلمي: المنهج العلمي، العقل العلمي ومنهج الاستقراء، والتفكير الموضوعي. مبدأ العليّة، والسببية. مبدأ الاستقراء .

ومن الذين انتقدوا المنهج العلمي أصحاب المنهج التجريبي وعلى رأسهم ديفيد هيوم. وهم أصحاب مبدأ ان الحواس سبيل المعرفة. فقد شكك هيوم بالتفكير الموضوعي والعقل العلمي، في هذا الأساس انقض هيوم على مبدأ السببية واعتبر أنه مبدأ فاسد وأن المنطق يعجز عن

برهانها. واعتبر انه إذا كان الاستقراء أساس المنهج العلمي فهو يفيد ان الظواهر التي لم نختبرها بعد يجب ان تشابه الظواهر التي اختبرناها، وان مجرى الطبيعة سيستمر بانتظام. بمعنى ان الأسباب ذاتها تنتج النتائج ذاتها. انها عقيدة فاسدة. لأن البرهان على وجود نظام في الطبيعة تفترض وجود نظام أصلا. هذا نوع من الرجم بالغيب الذي ليس من قدرة الانسان في شيء.

والواقع فقد جرت محاولات لإنقاذ مبدأ السببية والمنهج العلمي: محاولة الفيلسوف الألماني كانت فاعتبر ان مبدأ السببية ليس موجوداً في الواقع الحسي انما في العقل النظري pure reason.وبرأيه فالعلم لم يعد معرفة الواقع (الأشياء في ذاتها) بل صار معرفة لظواهر الأشياء بعد تنظيمها بمقولات العقل النظري وأهمها مقولة السببية، أي عند خلقها خلقا جديدا عن طريق وضعها في نظام العقل النظري. العلم نوع من الإنتاج فالعالم (بالكسرة) هو صانع العالم (بالفتحة). العقل العلمي ليس استقرائيا موجودا في الواقع الحسي، انما هو في العقل النظري. اما المحاولة الثانية فقد تمت على يد ويل الذي اعتبر ان الحد بين الماضي والمستقبل ليس ثابتا بل هو متحرك دائما وكل يوم ينقضي، يحمل معه اثباتاً لقوانين العلوم .

لقد كانتا محاولتين مخيبتين للآمال. عبّر عن هذه الخيبة اثنان: بلاك وراخينباخ. فالفيلسوف ماكس بلاك الذي يئس من إمكانية البرهان الواضح والثابت على صحة أساس العلم (مبدأ السببية أو نظام الطبيعة)، فرأى أن تصنف "مشكلة الاستقراء" العلمية في عداد المشكلات العاصية على الحل مثل تربيع الدائرة واختراع آلات دائمة الحركة.

اما الفيلسوف الثاني رايخنباخ الذي توصف فلسفته العلمية بالعملانية operationism، فقد رأى أنّ العلم، بخاصة الفيزياء، لا يجوز وصف معارفه بأنّها صادقة true أو كاذبة false، ذلك لأن العلم يقوم على مبادئ وإنشاءات مثالية (فكرية) تفرض على الطبيعة لهدف السيطرة عليها، تماماً مثلما ننشئ شبكة من الاحداثيات ونفرضها على الكرة الأرضية لهدف توجيه أنفسنا عليها .

واستمر النقد مع: كارل بوبر وماكس فيبر.

أقر بوبر بضآلة المعرفة الإنسانية. رفض الاستقراء مبدأً او منهجاً. طبق مبدأ الديالكتيك الثلاثي في البحوث العلمية. اما مقياس نمو العلم او امتحانه فلا يمثل في التحقيق verification بل في التكذيب او كشف الزيف. فالنظرية التي يمكن كشف زيفها او تكذيبها بواسطة الخبرة، ادل او تستبدل بكل بساطة. هذا هو منهج المحاولة والخطأ method of trial and error.فقد أعطى بوبر اسما اخر هو إمكانية تكذيب القضية او التحقق من عدم صدقها بالفحص falsifiability. إمكانية التحقق في مقابل الوضعيين المنطقيين verifiability أي إمكانية التحقق أي صدقها تجريبا فقط. يضع بوبر منهجا جديدا يسميه منهج الفحص الاستدلالي تسويغ الاستدلال الاستقرائي: ومفاده ان الفرضية يمكن فحصها فقط بعد وضعها. ويقول بوبر انه مهما كانت الحالات التي نلاحظ فيها اوزا ابيض فان ذلك كله لا يسوغ ان الأوز جميعه أبيض .

أما فيبر فيشير الى عجز العلم عن تقديم تفسير للعالم، والسؤال ما معنى العالم؟ وما الطريق الى الله؟ لا إجابة عليهما في العلم. أيضا كل العمل العلمي يفترض أن قواعد المنطق والمنهج صحيحة. ويفترض أن نتائج العلم مهمة بمعنى أنها تستحق المعرفة فهي ذات قيمة، علماً بأن هذا الافتراض لا يمكن إثباته بوسائل العلم. جلّ ما نستطيع عمله تفسيري، أي أننا نفسر الافتراض بإسناده إلى معناه الأخير الذي قد نقبله أو نرفضه وفقاً لموقفنا النهائي نحو الحياة. على سبيل المثال، إنّ سؤالاً كهذا: هل الحياة تستحق العيش ومتى؟ لا يطرح في دائرة العلوم الطبيعية. والعلم الطبيعي يقدم لنا جوابا واحداً ألا وهو: ماذا يجب علينا أن نفعل إذا رغبنا في السيطرة على الحياة تقنيا. ويضيف من الأمثلة على عجز العلوم قوله: أنا لا أعرف كيف يمكن لأمرئ أن يرغب في أن يقرر قراراً علمياً" في قيمة الثقافة الفرنسية والألمانية، وفي الثقافتين يوجد آلهة متباينة متصارعة الان وفي كل زمان.

فايرابند: كان مناقضا لبوبر ولاكاتوس في لندن. وضع كتابا في عام 1975 بعنوان "ضد المنهج: مخطط تمهيدي لنظرية فوضوية في المعرفة". اعتبر ان العقل العلمي ذاتي فلا موضوعية ولا واقعية. قدّم أطروحة عدم امكان المقارنة Incommensrability والذي يعنى ان نظريتين علميتين لا يمكن مقارنتهما. هذا الاتجاه عرف باسم الواقعية العلمية. والذي يقوم على مبدأ وجود حقائق خارجية references موضوعية تشكل المرجعية الثابتة لمقارنة النظريات. في كتابه ضد المنهج اعتبر ان غاليليو مثلا جاء بنظرة علمية جديدة الى الكون تختلف كل الاختلاف عن النظرة الارسطالية فلا يجوز المقارنة بينها.

تشايلمرد: العلم مشاد على الوقائع .

الخلاصة: أساس العلم ليس أساسا ثابتا لان مبدأ الإرادة الإنسانية وقرار الإرادة الإنسانية قرارات بعدد الفلاسفة. ما كانت الإرادة والمصلحة متلازمتين إذا أساس العلم هو المصلحة الإنسانية واما وقد فقد العلم أساسه الثابت في الطبيعة فقد صار تابعا لقرارات الإرادة الإنسانية ومصالحها فهو صار مثل كل أيديولوجيا تصدر عن الارادات نوع من الأيديولوجيا .

بعدها ينتقل الكاتب الى الراديكاليين ومن أعلامهم: تشالمرز وهانسون وهبنر.

هانسون: يؤكد أن الاختبارات البصرية التي تحصل للأفراد وقت الرؤية لا تتحدد بصورة الأشياء على شبكيات عيونهم فقط، فهي تمدد أيضا على الاختبارات السابقة والمعرفة السابقة وثقافة وتوقعات المشاهد، وهذا كله يفرض مبدأ الفهم قبل القراءة. ويعني ان يتعلم الانسان الذي سيمارس ملاحظة الظواهر كيف يكون ملاحظاً مؤهلاً. وقبل ان يختم نشير الى مسألة هامة جدا، نقد آخر وهي الكائنات غير القابلة للملاحظة مثل البروتينات والالكترونات والمورثات والاصبغ الوراثية.

اما الاتجاه الثاني فهو العقل الجمعي. وأصحابه المفكرون الاجتماعيون. من أعلامه دوركهايم وهابرماس.

دوركهايهم: العقل الجمعي يرى دوركهايم أن الناس يؤلفون أفكاراً ذات تصورات قبلية عن الأشياء، يمكن ان تصبح بديلاً للاشيء ذاته. وهذه الأفكار او التصورات القبلية يمكن ان تصير موضوعا لعلم خاص بها. الأفكار الأيديولوجية هي في تعريفه أوهام illusions . وبحسب دوركهايم تحرف الناحية الواقعية للأشياء وتنتج ما يسميه عالما خياليا. لا شك ان دوركهايم هو الذي ابتدأ بتحليل الثقافة من منظور علم الاجتماع بخاصة توكيده على ما اسماه الضمير الجمعي. او العقل الجمعي ويشير الكاتب الى اعتبار الذات الجمعية اي العقل الجمعي نظاما أخلاقياً .

هابرماس: العقل اللغوي. كان هيبرماس يرى ان مشروع تحرير المجتمع مستحيل تحقيقه دون عقلانية عصر التنوير في فضاء السياسة والحياة اليومية وتحديدا بالعقلنة اللغوية. ولطالما اعتبر هيبرماس ان اللغة الإنسانية تشمل عددا من الادعاءات بالصحة validity claims هي مضمرة في كلام المتكلمين. ويطرح العقل الاتصالاتي اللغوي في مقابل العقل المتمركز في الذات. هو عقل فعلي متحقق في اللغة والتفاعل اللغوي Intersubjective communicationوأجرى تمييزا بين النظام systemوعالم الحياة.World-life

النظرية النقدية العقل الذرائعي: ثم يعرض للنظرية النقدية ومن اعلامها ادورنو وهورخايمر في نقدهم للعقل والأخلاق وفي كتابهما كشفا الغطاء عن عصر التنوير الذي وعد بتحرير الانسان بواسطة العقل الموضوعي لكنه انتهى الى استبعاده بالعقل(الذاتي) الذرائعي subjective reason.

ثم يعرض لآراء أخرى مثل فتجنشتاين، والذي دافع عن فكرة انه دون معايير عامة ومعايير مشتركة للجماعة معايير تؤلف صورة حياة، فان اللغة وحتى الفكر يصبحان مستحيلان. اعتبرت بتنام Putman ان التفوق الأداتي المتعالي لما نعتبره علما قد يكون اضحوكة او حيلة مخادعة. وقالت ان ما جذب القراء الى كتاب Thomas " Kohnبنية الثورات العلمية" زعمه بعدم وجود

تسويغ عقلي في العلم. فما العلم الا مجرد نقلات كلية وتحولات .

فـايرابنـد يرى ان التصـــور العلمي التكنولوجي الحديث للعقلنة هو خدعة. وكان يرفض أي فكرة للمطابقة congruence في المعرفة العلمية .

اعتبر نيتشـه ان العلم يشارك في قضـية جوهرية الا وهي الاعتقـاد بوجود الصـــدق، او ال حقيقة truthوالمبالغة فيه. يومن العلماء بوجود الصـدق ويمارسـون إرادة الصـدق المطلقة غير المشـــروطـة. هـذا الايمـان هو ايمـان بقيمـة ميتافيزيقية وبالقيمة المطلقة للصـــدق التي هي مصدقة ومضمونة بالمثال النسكي فقط. بفضل العقل الموضوعي، انتهى الى استهلاك الانسان بالعقل الذرائعي.

ولا بد من الإشـارة أيضـا الى بافلوف وفرويد في نزعة العداء المعاصرة للعقل .

العقل العلمي بين الذاتي والموضوعي

الاتجاه الثالث: العقل والنص .

عادل الضـــاهر في كتابه اسـبقية "العقل": يقر بمبدأ اسـبقية العقل على النص. ويشـير الكاتب الى ان ضاهر ربما حصر النص بالنص الديني وبقيت كلمة العقل كلمة بغير تعريف، وأشار الى مأزق تعريف العقل بذاته او بصفاته وهذه مشكلة الtautology ، ويشير الى ان ضـاهر يتحدث عن عقـل نظري مختص بـالاعتقـادات وعقـل عملي وظيفتـه البـت في الغـايـات. والعقلان تفســـيريان. وهذه نظرية هارمان gilbert . Harmanأما وظيفة العقل العامة ســواء اكان نظرياً ام عملياً، فيصفها الضاهر بإعطاء أسباب المبادئ الأسـاسـية للمنطق هي المبادئ النهائية للعقلانية. هذا بالنسـبة للعقل النظري الذي مادته الاعتقادات اما العقل العملي الذي وظيفته تعيين الغايات فان مبادئه الأســاســية هي الرغبات. ويضـــيف ضـــاهر الرغبات هي مادة العقل العملي.

الجـابري والعقـل الثقـافي التراثي الجـابري: في كلامـه عن العقـل العربي يعتبر الجـابري ان التدوين هو الذي صـــنع العقل العربي. يقول الجابري في "تكوين العقل العربي": لا يمكن تبني التراث ككل لأنه ينتمي للماضي، ولأن العناصر المقومة للماضـــي لا توجد كلها في الحاضـــر، وليس من الضـــروري أن يكون حضـــورها في المســتقبل هو نفس حضـــورها في الحاضـــر، وبـالمثل لا يمكن رفض التراث ككل للســـبب نفسـه، فهو –شـئنا أم كرهنا– مقوم أسـاسـي من مقومات الحاضـــر، وتغيير الحاضـــر لا يعني البداية من الصفر.

الاتجاه الرابع: فلاسفة ما بعد الحداثة: مقولة: لا وجود لعقل واحد. من أعلامـه ليوتـار ديريـدا رورتي فوكو.

ليوتار مفكر فرنسـي ينتمي الى ما يمكن تسميته ظاهرة تدمير ما عرف بمشـروع عصـر التنوير الـذي قـام على ركنين العقـل والـذات الفـاعلـة. فـالعقل يجب تدميره والذات يجب ازاحتها من مركز الـدائرة في التفكير عمومـا والفلســـفـة خصـــوصـــا. تعلق كتابات ليوتارد بشـكل كبير بالدور الذي تلعبه السـردية في الثقافة البشـرية، وعلى وجه التحديد كيف تغير هذا الدور بسـبب تركنا لعصـــر الحداثة ودخولنا لوضـــع ما بعد التصـــنيع أو ما بعد الحداثة. ويُحاجج بأنّ الفلســـفات الحديثة تعطي شـــرعية لمزاعمها الحقيقية (كما تزعم هي نفسـها بذلك) ليس على أســاس منطقي أو تجريبي، ولكن على أســاس القصص المقبولة (أو السرديات الكبرى) الخاصة بـالمعرفـة والعـالم، ويمكن مقـارنـة ذلـك بمفهوم فتجنشـتاين عن ألعاب اللغة. ويُحاجج كذلك بأنّه لم يعد لتلك الســـرديات الكبرى القدرة على منح الشـرعية لمزاعم الحقيقة، وذلك في ظل وضـعنا ما بعد الحداثي. فيشير إلى أنّ الناس في أعقاب سـقوط السـرديات الكبرى الحديثة، يطورون لعبة لغة جديدة، فلم يعد أحد قادرًا على الزعم باســم الحقيقة المطلقة ولكن عوضًـا عن ذلك يدعمون عالمًا من العلاقات المتغيرة باستمرار (بينهم وبين بعضـــهم وبينهم وبين العالم. المهم انه يقول لا وجود لعقل هناك قول فقط. والمجتمع سلسلة من الالعاب اللغوية كل لعبة لها قوانينها. ومعاييرها في الصـــدق .truth وكل واحدة مســتقلة غير ممكن مقارنتها بالأخرى.

ليوتار (Lyotard) لم يقل إرادة القوي نيتشـه ولا العقـل الأداتي بـل بمبـدأ المشـــروعيـة

legitimacy.العلم يصنف المرحلة السابقة لظهوره بانها تنتمي لعقلية مختلفة: متوحشة بدائية غير متطورة ... لذلك كان مجمل تاريخ الإمبريالية الثقافية منذ فجر المدنية الغربية وعلامتها كانت انها محكومة بالحاجة الى المشروعية. لذلك كيف للعلم ان يوفر لنفسه مشروعية وهو بجوهره يرفض كل مشروعية؟ للخروج من هذا المأزق كان الاتجاه الذي ميّز عصر الحداثة عموما نحو خلق الفلسفة. والفلسفة عبارة عن قصص ورائية metanarrativesكما يحب ليوتار ان يقول.

اما عن ديريدا Jacques Derrida فيقول د. حيدر انه استطاع بكتبه الثلاثة، عام 67، تفكيك الميتافيزيكيا الغربية. او ما عرف باسم المركزية المنطقية logocentrism التي خاصتها إقامة التقابلات الهرمية – علم أو عقل واسطورة، منطق وخطاب، المعقول والمحسوس، الكلام والكتابة الطبية والثقافة، الحدس والدلالة. فمهمة التدمير هي الكشف عن التناقضات والمفارقات الباطنة التي تخفيها الأنظمة الفلسفية لهدف حلها وليس لهدف قلب نظامها. ثم مجابهة مسألة الوجود الحاضر التي صدرت عنها. القراءة الهدّامة (التفكيكية) هي تلك التي تبحث عن "التوتر tension الموجود بين الحركة أو الإشارة gesture والجملة statement في النص، وتبحث عن الطرق التي يمكن بها الاجتثاث الضمني للأفكار المصرح بها في النص (تفكيك النص فما يبدو هامشيا قد يكون جوهرياً. وعندما يتحدث ديريدا عن نهايات الإنسان. يقصد البحث عن إمكانية نوع من الفلسفة بدون مركز، وبدون ذات متعالية transcendental، أو مؤلفة، وبدون غايات هادية تكون مصدراً لمعاني مشاريعنا وممارساتنا.

اما رورتيRichard Rorty فخصوصية تعريفه للإنسان يحدد المعنى الجوهري لمذهبه في السخرية النقديةironism ، معنى ذلك أن كل المفردات اللغوية vocabularies .حتى تلك التي تؤلف الإنسان يمكن استبدالها. طريق إعادة الوصف. ولما لم يكن هناك ماهية حقيقية ثابتة، فان كل شيء يمكن فهمه من منظور أو آخر perspectivised يمكن القول، إن ما يقدمه رورتي لنا هو نظرة رومنطيقية للفنان باعتباره البقري الحر المستقل ذو الخصوصية. يقول رورتي ان المفكر ذو خصوصية او حساسية خاصة هي حاجته الى الذي لا يقال الى السامي، sublimeوحاجته الى الذهاب وراء الحدود الى استخدام كلمات لا تكون جزءا من اللعبة اللغوية لأي انسان ولأي مؤسسة اجتماعية. يجب ان لا ينظر الى الانسان انه يخدم أي غرض اجتماعي ندما يلبس حاجته. ويقول رورتي واصفاً بكلامه الساخر النقدي الليبرالي ironist بأنه ذلك الذي يريد الكمال كمالاً خاصاً وتهمه القوة (السلطة). إن نظرته المنظورية (النسبية) perspectives عنت أن شيئاً يمكن جعله يبدو جيداً أو سيئاً، مهمّاً أو تافهاً، أو مفيداً أو غير نافع، بمجرد إعادة وصفه. وليس إلا أوصافنا للعالم ما يمكن اعتباره صدقاً أو كذباً. فالصدق صفة اللغة، صفة الجمل اللغوية. وكذلك عكسه، الكذب. واللغة ذاتها مخلوق الإنسان باعتباره العبقري المستقل الحر وذا الخصوصية.

وبين رورتي Rorty وفوكوFoucault يبقى الاختلاف على ال "نحن". إن الفرق بين تصوّر رورتي Richard Rorty للمثال الاجتماعي – السياسي وتصوّر فوكوMichel Foucault ، يمكن التعبير عنه بذكر الفرق بين "نحنيّة كل منهما، أي الجهة الاجتماعية التي ينافح كل منهما، في كتاباته عنها. فإذا قال رورتي "نحن"، فهو يقصد البرجوازيين الليبراليين وقيمهم البرجوازية الليبرالية، وليس إلا. في مقابل ذلك، تعني كتابات فوكو جميع المهمشين في المجتمع الليبرالي بواسطة قيم ذلك المجتمع الطبقية ذاتها. حقاً، كان يهم فوكو أن يستخدم تحليله لعلاقة القوة – المعرفة كأداة للتعبير عن المقاومة. ومن هنا يمكن اعتبار فوكو، تمييزاً له عن رورتي المريد الإبقاء على الأوضاع الراهنة، بأنه أحد أبطال الخارجين عن المعايير القائمة. ويُحاجج فوكو على خُطى نيتشه بأنّ المعرفة تأتي من خلال عمليات القوة وتتغير بشكل جوهري باختلاف الحقب التاريخية .

الاتجاه الخامس الإرادة: العقل والإرادة. العقل الارادي. أعلامه شوبنهور ونيتشه .

شوبنهور : العقل خادم الإرادة وهو الذي يوفر لها الدوافع والتبريرات لها بعديّا. ويلخص نظرته بالكلام التالي" يقول الدكتور حيدر فمع شوبنهور ونيتشه العقل صار موضع شك باعتباره تحريفاً للواقع. اقتضى وضع العقل في ذلك للتقليل من أهميته وإبراز أولوية الإرادة.

فبالنسبة لهذين المفكرين، لم يعد ثمة أي مغزى كبير للتعارض بين العلم والأيديولوجيا، والعقل ذاته صار موضع شك، باعتباره مصدر تحريف للواقع واقتضى وضع العقل في ذلك الموضع التقليل من أهميته وإبراز أولوية الإرادة.

يقول شوبنهور :"الإرادة هي دائماً الحقيقة الأولى في وعينا، وهي دائماً لها السيادة على العقل الذي هو ثانوي وتابع ومشروط... هذا الأمر لا بدّ من إثباته أكثر فأكثر، ذلك لأن كل الفلاسفة الذين تقدموني، من أولهم إلى آخرهم جعلوا جوهر الإنسان، ونوعاً ما مركزه، في الوعي المعرفي. فلسفتي هي الأولى التي وضعت مركز الإنسان، ليس في الوعي، وإنما في الإرادة التي لا رابطة ضرورية لها بالعقل نسبة الإرادة للوعي، أي للمعرفة كنسبة الجوهر للعرض، أو النور للجسم المنار.

إذاً شوبنهور يربط تمييزه بين الفكرة والإرادة فالأفكار ظواهر اما الإرادة فهي الشيء في ذاته .

ان العقل لا يقدر ان يقوم بوظائفه بوضوح ودقة ما لم تبق الإرادة خرساء وساكنة. فكل الارادات الحسية للإرادة تزعج عمل العقل. ومثال هذا التدخل للإرادة يؤدي الى نتائج كانبة. العقل هو خادم الإرادة. هو الذي يوفر الدوافع والتبريرات لها بعديا وليس قبليا. ويعطي أمثلة من حياتنا اليومية: "الحب والكره يزوران بالكلية احكامنا. فنحن نظن العيوب فقط في ادائنا. والفضائل فيمن نحب. ولما كانت الحياة ألماً مستمرا كان على الإرادة ان تتخذ قرارات صعبة بان تجبر العقل على إخفاء الشقاء. او على الأقل تلبسه رداء الأمل. الأيديولوجية من انتاج العقل كتعزية مواساتية او نقول كمخدر او وسيلة لتخفيف وطأة الألم في الوجود. هناك حالة واحدة يتحرر فيها الوعي من الإرادة هي حالة في الإحساس بالجمال.

نيتشه: في الاستيتيكا علم الجمال. عندما يقدر العقل على التفلّت من الإرادة فان اعمالا رائعة تنتج. إذاً فقط الفنانون والعباقرة العظام متحررون من الإرادة وقادرون على بلوغ الحق. اما بقية البشر فهم العاديون واقعون تحت رحمة الإرادة. الإرادة عند نيتشه هي إرادة قوة. وكل اشكال المعرفة والصدق ليست قضية قوة. لذلك يرفض نيتشه مقولات العقل المحض. والمعرفة في ذاتها. ويعلن عن تصور نسبي منظوري ويقول ليس ثمة الا رؤية منظورية ومعرفة منظورية. أما الأساس الذي تقوم عليه نظرية نيتشه المنظورية النسبية فله ركنان هما: المنظورية النسبية: نقده اللاذع لقيمة الصدق والمعرفة. ثم قوله ان الوقائع هي بالضبط ما ليس موجودا فثمة تأويلات فقط. ويرفض نيتشه مفهوم الصدق ومفهوم البرهان، فالحياة ليس برهانا. لقد نظمنا عالما لنا بحيث نقدر ان نعيش فيه. وذلك بتأثره بالأجسام والخطوط والسطوح المستوية وعلاقة السبب بالنتيجة، وبالحركة والسكون والصورة والمضمون وبدون مواد الايمان هذه لا يقدر أحد ان يعيش. لكن كل ذلك ليس برهانا لى وجود تلك المواد. فالحياة ليست برهاناً وشروط الحياة يمكن ان تشمل الخطأ. يرى نيتشه ان حواسنا وعقلنا لهما نزعة فطرية قيمية. كلهما يسبغان علي الحقائق لونا مثاليا. ويختم نيتشه رأيه في العقل بالقول ان العقل المحض هو وليد الحاجة الحيوانية. هو عبارة متناقضة لأن العقل هو في الخطأ. أيضا يبحث في واقعية الصدق وتحديدا يتساءل عن قيمة هذه الإرادة. يقول إذا سلمنا بأننا نريد الصدق (الحقيقة)، لم الصدق وليس نقيض الصدق؟ لا وجود لصدق(حقيقة) مطلق او مباشر. ينكر نيتشه وجود يقين مطلق، ومباشر. معترضا على الفلسفة الوضعية، بأن لا وجود الا للحقائق. لا الحقائق هي بالضبط ما ليس له وجود. كل ما هنالك تأويلات .

الاتجاه الأخير: عقل سعاده. العقل القومي الاجتماعي.

وأخيرا يصل الى سعادة. يبدأ مستشهداً بسعاده في قوله: " نحن كما قلت قوة فاعلة في هذا الكون. وإذا كان الله قد خلقنا وأعطانا مواهب فكرية، أعطانا عقلاً نعي به ونفكر ونقصد ونعمل، فهو لم يعطنا هذا عبثاً. لو يوجد العقل الإنساني عبثاً. لم يوجد ليتقيد وينشلّ. بل وجد ليعرف، ليدرك، ليتبصر، ليميّز، ليعيّن الأهداف وليفعل في الوجود. وفي نظرتنا أنه لا شيء مطلقاً يمكن أن يعطل هذه القوة الأساسية وهذه الموهبة للإنسان. العقل في الإنسان هو نفسه الشرع الأعلى والشرع الأساسي. هو موهبة الإنسان العليا. هو التمييز في الحياة فإذا وضعت قواعد تبطل التمييز والإدراك، تبطل العقل، فقد تلاشت ميزة الإنسان الأساسية وبطل أن يكون الإنسان إنساناً وانحط إلى درجة العجماوات المسيّرة بلا عقل ولا وعي. سنّة الله أو سنّة الطبيعة هي التي لا يفعل فيها عقل مميز مدرك، وهذه للجمادات والعجماوات". وقوله: "العقل في الإنسان هو نفسه الشرع الأعلى والشرع الأساسي".

ويقول د إسماعيل اذاً يعيد هذا الفهم الى الرواقية السورية القديمة وقبله الى اليونانية القديمة التي شملت سقراط وافلاطون وارسطو ويسمي هذا العقل "القانون الطبيعي."

إذاً العقل عند سعاده يشمل التمييز وتعيين المقاصد في الحياة. والعقل الذي وظيفته في التمييز فيما يخص الأمة وتعيين مصالحها.

الى ان يقول "العقلية الأخلاقية الجديدة التي تؤسس لحياتنا بمبادئنا وهي من أثمن ما يقدمه الحزب السوري القومي الاجتماعي للأمة، لمقاصدها، ولأعمالها، ولاتجاهه."

أيضا هو العقل الجديد كما تكلم عنه.

ويضيف البعد المناقبي العميق للمبادئ والذي يؤكده سعاده بمبدأ مصلحة سوريا فوق كل مصلحة. فيضيف سعاده هذا المبدأ وهو مقياس او ميزان العقل المناقبي الجديد ويضيف. د إسماعيل: "انه مقياس او ميزان العقل المناقبي الجديد."

ثم ينتقل الى مستوى اخر فيقول انه عقل ارادي، إذا ان الارتباط بين العقل والإرادة هو ارتباط جوهري، وربط العقل بالإرادة ناتج عن ربطه بالإيمان بشكل من الاشكال.

يتابع د حيدر، ان مما سبق يفيد بان العقل عند سعادة هو قوة معرفة وقوة إرادة وقوة ايمان. ويختم الكاتب كتابه بضرورة التمييز بين عقل الفرد وعقل الجماعة مع الإشارة الهامة الى ان سعاده لم يرم قط الى الغاء عقل الفرد. إذاً هو نوع جديد في العقل هو العقل القومي الاجتماعي.

* وكيل عميد الثقافة والفنون الجميلة